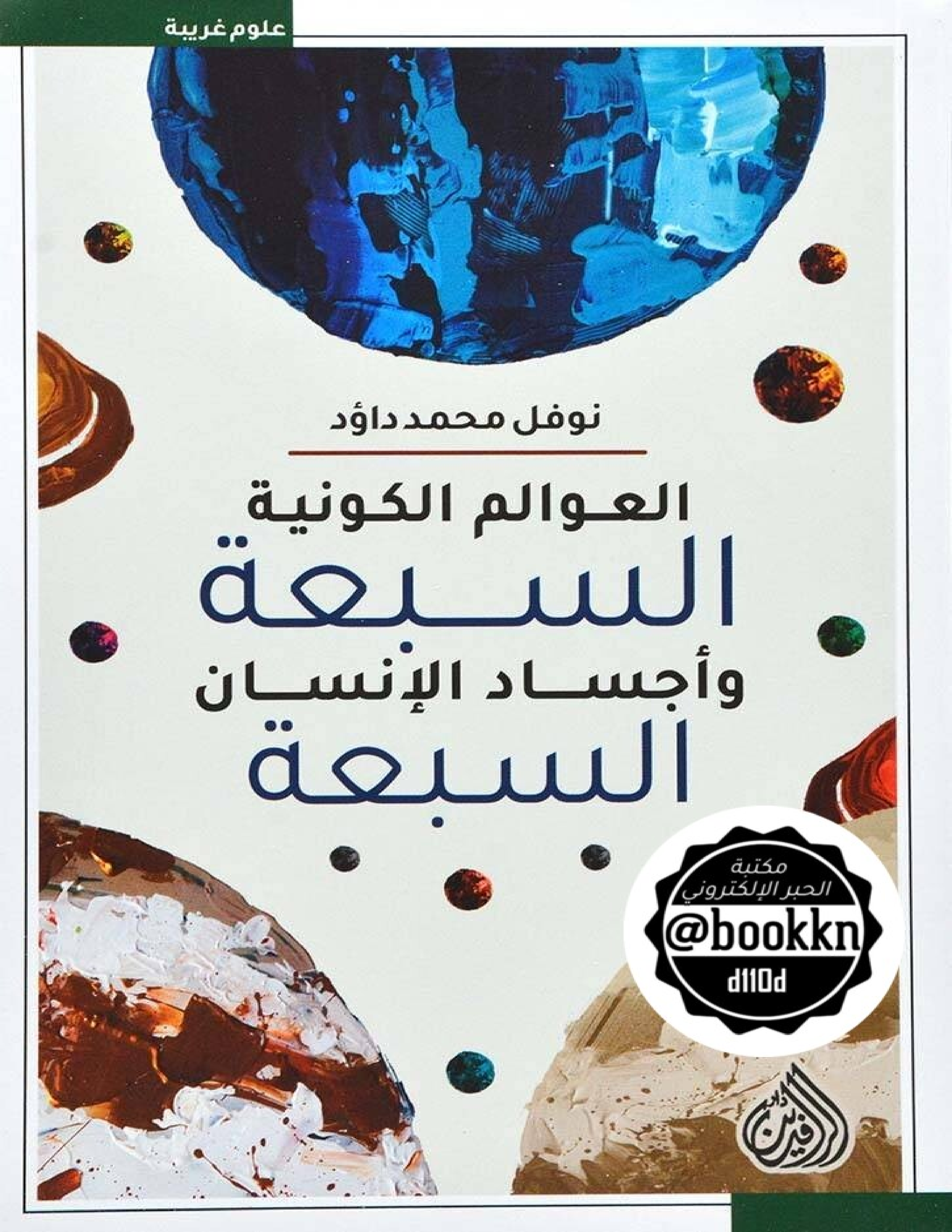

علوم غريبة
نوفل محمد داؤد
العوالم الكونية
السبعة
وأجساد الإنسان
السبعة
مكتبة
الحبر الإلكتروني
@bookkn
دار الرافدين

العوالم الكونية
السبعة
وأجساد الإنسان
السبعة

العوالم الكونية السبعة وأجساد الإنسان السبعة

نوفل محمد داؤد

The Seven Cosmic Worlds & Seven Human Bodies

By Nawfal Muhammad Daod

الطبعة الأولى: أكتوبر ـ تشرين الأول، 2020 (1000 نسخة)

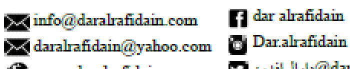


لبنان ـ بيروت / الحمرا

تلفون: 345683 1 961+ / 541980 1 961+

بغداد ـ العراق / شارع المتنبي عمارة الكاهجي

تلفون: 9647714440520+ / 9647811005860+



info@daralrafidain.com | dar alrafidain

daralrafidain@yahoo.com | Dar.alrafidain

www.daralrafidain.com | @daralrafidainدارالرافدين

العوالم الكونية
السبعة
واجساد الإنسان
السبعة

المعلم اليوغي
نوفل محمد داؤد



المقدمة

عندما بدأتُ التدريب على اليوغا قبل خمس عشرة سنة، لم يكنْ يجول بخاطري أنني ذات يوم سوف أكتشفُ عوالم غير منظورة بالنسبة إليّ، ولم أكن أعرف بوجودها أصلاً، فدراستنا الأكاديمية المستمدة من العلوم الماديّة الحديثة لا تعترف إلا بوجود العالم المادي المنظور بالنسبة لنا. أمّا بالنسبة إلى الأديان فقد جاء ذكر السموات السبع في عددٍ من الأديان كالإسلام والمسيحية واليهودية شذراً دون تفصيل، فقد أشار القرآن الكريم إلى وجود سبع سماوات في أكثر من آيةٍ في قوله (الذي خلق سبع سموات طباقاً) سورة الملك (3)، وقوله (ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقاً وجعل القمر فيهنَّ نوراً وجعل الشمس سراجاً) سورة نوح (15-16)، فقد أشارتْ جميع هذه الأديان إلى وجود سبع سموات (أي سبع عوالم) ولكن أياً من هذه الأديان لم يذكر تفاصيلَ عن هذه السموات وعن ساكنيها وما الفائدة من وجودها.

وبعد أن مارستُ تمارين اليوغا لفترة من الزمن، وذات يوم كنت جالساً أمارس تمرين التأمل اليوغي وعيوني مقفلة وأنا في كامل وعيي، فإذا بوعيي قد انتقل إلى مكانٍ آخر فرأيت من خلال نظري الأثيريّ عالماً آخر جميلاً جداً أشبه بعالمنا الأرضي ولكنَّه أكثر بهاءً وإشراقاً، وإذ بي أطير فوق جبال وغابات وبحيرات وسهول خضراء وأنهار رائعة الجمال، وتمنيت أن أبقى في هذا العالم الرائع لكن زيارتي لهذا العالم انتهت مع انتهاء جلسة التَّأمل.

وتكررتْ زياراتي لذلك العالم بعد ذلك في كلّ جلسة تأمل، وبعد مضي فترة من الزمن وأنا أمارس التأمل تنوعتْ زياراتي فولجتُ إلى عوالم أخرى تختلف عن العالم الأول، فالتقيت أناساً يعيشون في تلك العوالم وتكلمتُ معهم فَعرِفتُ منهم أنهم بشرٌ قد عاشوا فيما مضى على الأرض وماتوا، وتركوا العالم الأرضي وانتقلوا للعيش في هذه العوالم المتنوعة كلٌّ حَسَب تطوّره الروحي.

وقد أشار القرآن الكريم لهذه الحقيقة في قوله: (ولا تحسبنَّ الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياءً عند ربّهِم يُرزَقون).

فبدأتُ أبحث عن أخي الذي توفيّ وهو شابٌ نتيجة المرض، فوجدته وتكلمتُ معه وأخبرني أنَّه بخير ومستمتع جداً في هذا العالم، فقد زال عنه المرض وهو الآن بصحةٍ جيّدة، وأنّه يرانا ويتابع أخبارنا وأوصاني برعاية أطفاله الصّغار. ثمَّ بحثت عن والدي المتوفي فوجدته وجرى بيننا حوارٌ جميل، واستمريتُ ألتقي بأقاربي وأصدقائي المتوفيين، وبأقرباء أصدقائي وأنقلُ لهم رسائل، وقد كانت تلك التجربة ممتعة متعةً ما بعدها متعة.

وبعد فترة قررتُ أن أستقصي هذا الأمر وأبحث عن كُتَّابٍ قد مروا بنفس تجربتي هذه وكتبوا في هذا الموضوع، فبحثتُ في الإنترنت عن كتب تتحدث عن هذه العوالم، واهتديتُ إلى مجموعة من الكتب تعود إلى الجمعية الثيوصوفية (جمعية الحكمة الإلهية) تتحدث بالتفاصيل المسهبة عن هذه العوالم من خلال كتَّابها الذين كانوا من متدربي اليوغا وممارسي التأمل وقد اكتسبوا قدرة الاستِبصَار في العوالم الأخرى، فكانوا يدخلون إلى كل عالم من تلك العوالم ويلتقون بساكنيه ويسألون عن مواصفاته ويدونون ما رأوا وما سَمِعوا، فألَّفوا الكثيرَ من الكتب عن هذه العوالم وعن أجساد الإنسان في هذه العوالم.

ومن خلال بحثي هذا واتتني فكرة بأن أنقل هذه المعرفة المجهولة بالنسبة لمجتمعاتنا العربية من خلال تجاربي وما كُتبَ عنها في مؤلفات الجمعية الثيوصوفية إلى القارئ العربي، لتكون دليلاً لمن شاء أن يطَّلع على هذه المعرفة.

فمن الضروري بالنسبة للقارئ العربي الكريم أن يُدرك تلك الحقائق العظمى، أن يعرف أنه يوجد في الطبيعة سبعُ عوالم (سبع سموات)، لكل واحد منها درجةً معينة من الكثافة، تبدأ بالأدنى والأشد كثافة، ألا وهو العالم المادي الذي نعيش فيه، وكلما ارتقينا تقلّ كثافة العوالم وتزداد رقّةً ورهافة، وتتداخل مادة كل عالم مع مادة العالم الأدنى منها. وهذه العوالم هي:

العالم المادي

العالم الأثيريّ

العالم النفسي (الكوكبي)

العالم العقلي

العالم السببي

العالم الحدسي

العالم الروحي

وأيضاً ما يجب فهمه بصورةٍ واضحة أنَّه عند استخدامنا للكلمات «أعلى وأدنى» بخصوص العوالم، فإن ذلك لا يعني بالضرورة أننا نشير إلى موقعهم المادي، ولكنّنا نشير إلى درجة نقاء المادة التي تتشكل منها تلك العوالم بالتعاقب، والتي تختلف باختلاف سرعة ذبذباتها. فكلما ازدادت سرعة ذبذبات مادة عالم من العوالم كلما زادت درجة نقائها وزادت رِقّتها ورهافتها.

فعندما نتحدث عن إنسان وهو يَعْبُر من أحدى هذه العوالم إلى الآخر فلا نعني بأي حال من الأحوال أنَّه نوعٌ من التحركِ في الفضاء، ولكنَّهُ ببساطة تغيير في الوعي. لأنَّ كلَّ إنسان يوجد في داخله مادة تنتمي إلى واحد من هذه العوالم، جسد مطابق لكل عالم يستطيع الإنسان من خلاله أن يعمل في ذلك العالم عندما يتعلم كيف يتم ذلك. وهذه الأجساد هي:

الجسد المادي

الجسد الأثيريّ

الجسد النفسي (الكوكبي)

الجسد العقلي

الجسد السببي

الجسد الحدسي

الجسد الروحي

إذاً فلِتَعْبُر من عالمٍ إلى آخر فعليكَ أن تغيّر تركيز وعيك من جسدٍ إلى آخر، لكي تستطيع أن تستعمل لوقت محدد الجسد الكوكبي أو العقلي بدلاً عن الجسد المادي. لأنه من الطبيعي أنّ كل واحدٍ من هذه الأجساد يستجيب فقط لذبذبات عالمه، فعندما يكون وعي الإنسان مركّزاً في الجسد الكوكبي، فَسيُدرك العالم الكوكبي فقط، كما أن وعينا عندما يستعمل الحواس المادية فلا ندرك إلّا العالم المادي فقط، على الرغم من أن هذين العالمين والعوالم الأخرى تكون موجودة حولنا بكامل نشاطها وفاعليتها في كل لحظة. وأنَّ كل تلك العوالم مجتمعةً تُشَكل في الحقيقة مكانَ عيشٍ واحد للجميع، ولكن ضعف قدراتنا لا تمكننا من ملاحظة جزء صغير جداً منها في نفس الوقت.

فالإنسان طبقاً لتعاليم اليوغا والجمعية الثيوصوفية هو مخلوقٌ سُباعيّ، أي له سبعة أجساد. وأنَّ أفضل وأوضح طريقة للتعريف بالإنسان هي باعتباره كواحد، وهي الروح أو النفس العليا الحقيقية، وهي تنتمي إلى المنطقة الأسمى من الكون، فهي كونية وشعاع من الله وشرارة من الشعلة الإلهية المقدَّسَة.

وهذه الروح عندما تريد أن تصبح فرداً وتعكس الكمال الإلهي، كطفل ينمو كشبيه لوالده. تقوم بارتداء جسد بعد جسد، وكل جسدٍ يعود إلى عالم معين من الكون، وبما أنه هنالك سبعة عوالم كونية، نرى الإنسان يحتاج إلى سبعة أجساد مختلفة ليستطيع كل جسد منها أن يتصل مع العالم المناسب له والمُتَشكل منه، فيعمل ويحصل على المعرفة ويكتسب الخبرة في ذلك العالم، وكل إمكانياته الدفينة تبدأ بالظهور تدريجياً كقوى فاعلة.

وكما أن الإنسان يستعمل السيارة للتنقل على الأرض والسفينة في الماء والطائرة في الجَو ليسافر من مكانٍ إلى آخر ويبقى في جميع هذه الأماكن هو نفسه لا يتغير، كذلك تبقى الذات العليا وهي الإنسان الحقيقي نفسها مهما استخدمت من أجساد في عملها، وكما أن السيارة والسفينة والطائرة تختلف في مادتها وتركيبها طبقاً للبيئة التي قُدِّر لها أن تسير فيها، كذلك يتنوع تركيب كل جسدٍ طبقاً للعالم الذي يعمل فيه. فجَسَدٌ يكون أخشن من جسد، وجسدٌ أقصر عمراً من الآخر، وجسدٌ له قابليات أقل من الآخر، ولكن جميعهم يشتركون بعلاقتهم بالإنسان من حيث إنهم آلاته أو خَدَمَه، يبلُون ويتآكلون ويتجددون طبقاً لطبيعتهم ويتكيفون مع احتياجات الإنسان ومع نمو قدراته.

وهذه الأجساد متمايزة عن بعضها البعض نظرياً وعملياً. والإنسان المستبصر الذي يستطيع رؤية العوالم الأخرى يراها متمايزة عن بعضها البعض بأم عينيه، ومن الممكن فصل الواحد عن

الآخر أثناء الحياة الأرضية أو بعد الموت، طِبقاً لطبيعة كل جسد.

والحقيقة تبقى كما هي، وهي أن الإنسان بشكل أساسيًّ وجوهريّ متكون من سبعة أجساد، وهو كائنٌ في حالة تطور، فجزءٌ من طبيعته هي الآن ظاهرة، والجزء الآخر منه كامن ومستتر في الوقت الحاضر ويشمل هذا السواد الأعظم من البشر.

ولنأخذ مثالاً بسيطاً لتوضيح ذلك، فالإنسان عادة ما يكون واعياً في عالمه المادي من خلال جسده المادي فهو يشعر بالجوع والعطش، وبالألم عندما يصاب بضربة أو بجرح. ولكن لو كان هذا الإنسان جندياً في قلب معركة دائرة، فإن وَعْيَه سوف يتركز في أحاسيسه وانفعالاته، وقد يصاب بجرح في المعركة دون أن يعلم به ولا يشعر بأي ألم، لأن وعيه يكون خارج العالم المادي فهو يعمل في العالم النفسي (الكوكبي) عالم الأحاسيس والانفعالات، ولكن بعدما تنتهي المعركة فإن وعيه سيعود مرة أخرى إلى العالم المادي، فيبدأ بالشعور بألم جرحه.

وإذا كان ذلك الإنسان فيلسوفاً ويفكر ملياً وبكل تركيز في مسألة معقدة فسوف تراه يفقد كل وعيه بمتطلبات الجسد المادي، وبانفعالاته من حبٍّ وكره، لأنَّ وعيه قد عَبَرَ إلى العالم العقلي، فسيكون شارِدَ الذهن، بعيداً عن الاعتبارات المتعلقة بحياة جسده، ومُرِكّزاً وَعيه في عالم الفكر. وهكذا يستطيع الإنسان أن يعيش في عدّة عوالم من خلال هذه الحالات المتعددة.

ولا يفوتني أن أذكر بأنَّ هنالك عالمٌ ثامن يسمى السِجن الكوكبي، قد أعدَّ لعُتَاة القتلة والمجرمين من أمثال هولاكو وجنكيز خان وهتلر وستالين ومن هم على شاكلتهم، بالإضافة إلى السفّاحين والمجرمين العاديين الذين يقتلون ويعذبون البشر ويرتكبون أفظع الجرائم، فيكون مآلهم بعد الموت إلى السجن الكوكبي.

والسجن الكوكبي يتألف من زنزانات ضيقة مظلمة باردة يسجن فيها المجرم لوحده لمدة قد تمتد إلى آلاف السنين، ويبقى في حالة صراع دائم مع الأرواح الشريرة التي تُهَاجمه طِوَال الوقت ولا تتركه يرتاح أبداً، فهو في عذابٍ دائم بسبب ما اقترفت يداهُ من الجرائم.

وعلى القارئ الكريم أن يدرك بأنَّ الكون هو نظامٌ واحدٌ كامل صادر عن الله الخالق العظيم، وإن احتوى على عدة عوالم، وأنَّ الإنسان كيانٌ واحدٌ متكامل غير مجزّأ وإن امتلك عدة أجساد،

ولكنَّ البحث العلمي يضطرنا إلى دراسة كل عالم من العوالم، وكل جسد من أجساد الإنسان بمعزل عن الآخر لغرض التوضيح والفهم.

وأخيراً أود أن أشير إلى أنني قد أوردت نبذة مختصرة عن الجمعية الثيوصوفية (جمعية الحكمة الإلهية) وعن مُؤسِسَتها السيدة بلافاتسكي ليتسنى للقارئ الكريم الاطلاع على هذه الجمعية وفَهم أهدافها، والله من وراء القصد.

المؤلّف

الحكمة الإلهية (الثيوصوفية) وجوهر الأديان السّماوية

تتفق الحكمة الإلهية في الجوهر مع المبادئ الأساسية للأديان السماوية. فهي تؤكد أولاً على وجود الواحد المطلق، وأنَّه الوحيد المستحق للتقديس؛ وعلى هذا الأساس تبني بقيَّة مبادئها. فمن الذات الإلهية المطلقة انبثق العقل القدسي الأوَّل؛ ومنه فاضت المادة الأصلية والروح. فمن المادة تطوَّرت الأكوان والمجرات والنجوم، ومِنَ الروح نشأت الملائكة المسؤولة عن تدبيرِ هذه الأكوان، ثم توالى تكوين بقيَّة الموجودات والكائنات والبشر. وقد اقتضتْ المشيئة الربّانية إرسال الأنبياء والرسل والحكماء والمرشدين، من أجل تعليم البشر النواميس والشرائع التي تنظم حياتهم، وترشدهم إلى حقائق الحياة والتطَور والموت والبعث، وكَشْف أسرار المخطط الإلهي وأدوارهم فيه. إن الحكمة الإلهية هي أُمُّ الكتاب، ومنها صدرت كل الأديان والكتب المقدسة؛ وفيها بيانٌ شامل وتفسيرٌ كاملٌ لكلِّ حقائق اللاهوت والملكوت والناسوت.

جمعية الحكمة الإلهية (الجمعيّة الثيوصوفية)

تأسست جمعية الحكمة الإلهية في مدينة نيويورك، في السابع عشر من تشرين الثاني عام 1875، من قِبَل السيدة بلافاتسكي وآخرين. وكان من ضمن أوائل الأعضاء فيها؛ الطبيب المعروف د. أليكساندر وايلدر، والقائد العسكري الذي ذاع صيته في معركة جتسبيرغ-أكبر معارك الحرب الأهلية الأمريكية-اللواء آبنر دبلدي، والمخترع الشهير توماس أديسون. وتؤكد الوثيقة الأصلية للجمعية على أن أهدافها (جمع ونشر المعارف الخاصة بالنواميس التي تُنَظْم الكون). وبمرور الزمن توسعت أهدافها لتشمل:

1- نشر حقائق النواميس الأصلية المُنظِمة للكون بين البشر.

2- نشر الوعي بالوحدة الجوهرية لكلِ الموجودات والكائنات والبشر.

3- نشر مبدأ الأُخوَّة بين البشر، دون تمييز على أساس العِرقْ والعقيدة والقومية والطبقة واللون.

4- دراسة الأديان والعلوم والفلسفات القديمة والحديثة.

5- البحث في القُدُرَات الروحانية عندَ الإنسان.

6- مساعدة أتباع الديانات كافة على اكتشاف المُثل السَّامية لدياناتهم وتطبيقها في حياتهم اليومية.

7- احترام جميع الأديان والمذاهب، وعدم تشجيع أتباعها على التّخلي عن معتقداتهم.

8- نشر مبادئ وحقائق ودراسات الحكمة الإلهية.

وتُشكِّل جمعيات الحكمة الإلهية المعروفة والمجهولة، المتواجدة في العالم حالياً، جانباً من حركة روحية وفكرية ظلَّت نشيطة في كل العصور. وقد بَرَزَت هذه الحركة مع النشأة الأولى للإنسانية الواعية، لكنها توارتْ عن الأنظار خلال فترات القحط الروحي في بعض العصور؛ بيد أن نشاطها ظلَّ متواصلاً، رغم أنّه لم يكن معروفاً ولا مُعترفاً به. وللجمعية أهداف ومقاصد إيمانية وفلسفية وعلمية، إضافة إلى أنها إنسانية وإحسانية بشكل متميز: فهي تبغي أن تعيد للإنسانية تراثها القديم من الحكمة-معرفة حقائق الحياة-وأن تغرس في القلوب والعقول البشرية القيمة العظيمة والجمال الأصيل لنظامها الأخلاقي الرفيع. والجمعية ليست سياسية ولا طائفية؛ فهي تضم أعضاءً ينتمون لأعراقٍ مختلفة؛ وقد يكونون أعضاءً في جماعات دينية أو فلسفية أخرى. وليس لها مذهب أو عقيدة بالمعنى المعاصر للكلمة، وأعضائها في الأساس باحثون عن الحقيقة ومُحِبّون لها.

وقد أعلَنَت بلافاتسكي مِنذُ انطلاق نشاطها العلني تقريباً بأنَّه تم تكليفها من قِبَل الحَكيمَين موريا وكوثومي بتشكيل نواةٍ للإخوة العالمية للجنس البشري، وكان تأسيس الجمعية أولَ ثمرة لجهودها في سبيل تحقيق هذا الهدف. ويُعدُّ نشر تعاليم الحكمة الإلهية الغاية الأساسية للجمعية. فقد كَتَبَ الحكيم كوثومي للسيد ألفريد سينت (1840-1921) قائلاً: (إنَّ الهَدف الرئيس للجمعية ليسَ إرضاء التَطلُّعات الفردية بل خدمة أقراننا من البشر) (رسائل الحكماء 7-8)؛ وكتب الحكيم موريا: (لا بد أن تشرق شمس الحكمة الإلهية على الجميع وليس على فئة واحدة. إن نشاطات هذه الحركة تفوق ما تناهى لعلمكم، فعمل الجمعية مرتبط بتدابير باطنية مماثلة تجري في كل أنحاء العالم).

لقد اكتَسَحَ الإلحاد المادي أوروبا والعالم في القرن التاسع عشر. وسَاهَم في انتشاره تخلّف الفكر الديني وانحطاط كهنته ومؤسساته؛ حيثُ تجلَّى ذلك في مُعَادَاتِه للتطور العلمي والإنساني ودعمه للأنظمة الاستبدادية وتحالفه معها، ومحاربة كل حركة إصلاحية أو ثورية، واضطهاد كل تيار فكري عقلاني مستنير يدعو إلى احترام حقوق الإنسان وصيانة كرامته من خلال تحريره من الجهل والتخلف، ومن الاستعباد والاستغلال. ونتيجةً لمساهمة التطور العلمي والتقني في تحسين مستوى معيشة البشر من النواحي الصحيّة والاقتصادية، وزيادة وسائل الراحة والترفيه، فقد اصطفَّ الناس بالتدريج مع العلم ضد الدين في هذا الصراع. ودفع التَطَلُّع للحرية والعدالة بالبشرية إلى مُناصرة الحركات الإصلاحية والتوجهات الثورية ضدَّ المؤسسات الكهنوتية والأنظمة السياسية ذات الصبغة العقائدية المُتزمِّتة والطبيعة الاستبدادية والمنهج الاستغلالي. كل ذلك أدى في نهاية المطاف إلى فراقٍ بين المجتمع والدين، وميل متزايد نحو الإلحاد. لِذا انتشرت في العالم كلَّه الفكرة

الخاطئة بأن الدين، ومعه الإيمان، هو ركن التخلّف والانحطاط ودعامة رئيسية للاستبداد والاستغلال.

وهكذا ظهرت الحاجة لتجديد الإيمان على أسس عقلانية علمية وإنسانية، والعودة إلى منبع الدين والفلسفة والعلم-إلى الحكمة الإلهية-فقد فكانت الجمعية مركزاً لإحياء ونشر روح الإيمان العقلاني والعلمي والروحي. لذا تحالفت ضدها المؤسسات الدينية الغربية، والجمعيات التبشيرية في الهند، وكذلك بعض أدعياء العلم من ذوي الآفاق العقلية الضيقة، بالإضافة إلى المنتفعين من ظاهرة استحضار الأرواح والطارئين عليها. تحالفوا جميعاً وبادروا إلى شنّ حربٍ ضروسٍ قِوَامَها التَشنيع والدسائس على الجمعية وعلى مؤسسيها، وبالذات السيدة بلافاتسكي.

مُؤسسة جمعية الحكمة الإلهية

هيلينا بتروفنا بلافاتسكي (1831-1891)

وُلِدَت مبعوثة الحكمة الإلهية في مقاطعة ايكاترينسلوف (وتسمى الآن دنايبرو بتروفسك) في جنوب روسيا؛ وهي حالياً ثالثُ أكبر مدينة في أوكرانيا. كان والدها بيتر فون هاهن عقيداً في الجيش الروسي. ويَصِلُ نَسَبُها العَريق من جهةِ والدتها إلى سلالة من النُبَلاء والأمراء الروس؛ ومن جهةِ والدها إلى سلالةٍ من النُبَلاء والفرسان الألمان.

كانت والدتها هيلينا أندريفنا (1814-1842) روائية شهيرة في روسيا، حيث نَشَرَت أول رواية لها في سن الثالثة والعشرين بالاسم المستعار زينايدا آرفا. وقد طُبِعَت أعمالها الكاملة ضمن أربعةِ مجلداتٍ في بطرسبورغ عام 1843، وأعيد طَبعُها عام 1905. وقد امتدح النَّاقد الروسي المعروف بيلينسكي موهِبَتَها قائلاً: «إنها تمثل بالنسبة لروسيا ما تمثله الروائية جورج صاند لفرنسا». وقد اعتُبِرَت رواياتها في وقتها مُنجَزاً بارزاً في الأدب الروسي؛ كما تم وصفها بأنَّها النظير النسائي للكاتب الكبير ليرمنتوف.

وكانت جدتها لأمها، الأميرة هيلينا بافلوفنا دولكوركي، باحثة في العلوم الطبيعية وعلم الآثار وعلم النبات، وكانت تجيد خمسَ لغاتٍ. أمَّا جدُّها لأمها، ديفادييف، فقد كان الحاكم المدني لمقاطعة ساراتوف، في حين كان خالها، اللواء روستسلاف ديفادييف، كاتباً في الشؤون العسكرية، وشخصيةً عسكريةً بارزة على مستوى أوروبا. بالإضافة إلى أن شقيقتها فيرا، التي تَصْغَرُها بأربعِ سنوات، قد أصبحت كاتبة معروفة كذلك. كما أصبح ابن خالتها كاثرين، الكونت سيرجي يوليفتش ديوايت (1849-1915)، أولَّ رئيسٍ للوزراء في روسيا في عام 1905. فلم تكن السيدة بلافاتسكي من نَسَب عريق فحسب، بل من عائلة مرموقة على كلّ مستويات الإبداع. ومن طرف والدها، فقد كان أحد أعمامها مديراً للبريد في العاصمة بطرسبورغ، ويحمل لقب كونت؛ كما كان عمها الآخر، جوستافو هاهن، رئيساً للمحكمة الجنائية في مدينة جروندو.

تمتعت السيدة بلافاتسكي منذ طفولتها بقدرات روحية فريدة. كما أنَّها أبدت اهتماماً فائقاً بعرفانية القرون الوسطى مِنْ خلال مكتبة جدّها العامرة. تزوجَت في سن السابعة عشر، عام 1848، من نائب حاكم مدينة ايريفان، نيكيفور بلافاتسكي، الذي كان يَكبُرَها في السن، ومنهُ اكتسبت اسمها الشهير.

تميزت حياتها بكَثرَة الأسفار، لِذا كانت تُجيد العديد من اللغات. فقد كانت تتقن الفرنسية والإنكليزية والإيطالية؛ وتفهم بسهولة الألمانية والهنغارية وقليل من التركية؛ بالإضافة لفَهمِها وتَكلُّمها العربيَّة باللهجة المصرية. وقد زارت منذ 1849 الكثير من بلاد العالم. وفي عام 1868 سافرت إلى التيبت استناداً لنصيحة معلمها الروحي، حيث قَضَت ثلاثَ سنوات من التدريب الروحاني.

أسست مع العقيد أولكت في عام 1875 جمعية الحكمة الإلهية في الولايات المتحدة. وقد انتقل مقرُّ الجمعية إلى الهند في عام 1878، حيث استقر في مدينة أديار قرب مدراس، وبقي هناك حتى الوقت الحاضر.

أَلَّفت بلافاتسكي ثلاثة كتب رئيسية:1-العقيدة السرّية 2-إيزيس مكشوف عنها النقاب 3-مفتاح الحكمة الإلهية. كما كتبت ما يقرب من ألف مقالة. وكانت بالإضافة إلى موهبتها الأدبية عازفة بيانو من طراز رفيع؛ حيث أصبحت من أعضاء الجمعية الموسيقية اللندنية. وقد توفيت في لندن عام 1891.

ومن الجدير بالذكر أن العلامة أينشتاين كان يضع على مكتبه بشكل دائم نسخة من كتاب (العقيدة السرية) للسيدة بلافاتسكي، وكان يرجع إليه باستمرار. كما أن غاندي كان من محبي الحكمة الإلهية؛ حيث تعرف على بلافاتسكي في لندن عام 1890، واطّلع على كتابها (مفتاح الحكمة الإلهية). وقد ظلَّ على صلة وثيقة بآني بيسنت، رئيسة جمعية الحكمة الإلهية في الهند من عام 1907 إلى 1933؛ وكانت رئيسة للمؤتمر الوطني الهندي لفترة من الزمن. كذلك تَوَطدت عَلاقته مع آلن أوكتافيان هيوم، أحد أعضاء جمعية الحكمة الإلهية؛ ومن مؤسسي المؤتمر الوطني الهندي. كما كان مُستشار جمعية الحكمة الإلهية في لندن البروفيسور الانكليزي وليم كروكس، العالم الفيزيائي الشهير، الذي اكتشف المادة المُتأيِّنة، وهو الاكتشاف الذي قاد، بفضل جهوده وجهود علماء آخرين، إلى النظريات الذرية الحديثة وعلم الفيزياء المعاصرة.

الفصل الأول

العالم المادي (الكون)

إنَّ معظم علماء الكون يعتقدون أن الكون وجد منذ 15 مليار سنة بعد انفجار عظيم هائل أطلقوا عليه تسمية (The Big Bang). وهذه النظرية لا تقول إنَّه كان هنالك كتلة مركزة من المادة واقعة في نقطة محددة من الفضاء انفجرت فجأة، وأطلقتْ أجزاءً وشظايا اندفعت بسرعة عالية وشكلت الكون، ولكنها تقول إن الفضاء نفسه جاء إلى الوجود في تلك اللحظة من الانفجار العظيم. وأنَّ ولادة الكون قد حدثت من خلال النهج الآتي:

في بداية الانفجار العظيم تكونت مليارات التلريليونات من الفقاعات الصغيرة جاءتْ إلى الوجود من لا شيء وكنتيجة لاهتزاز كميّ عشوائي. وتم احتجازها من قبل قوة هائلة مضادة للجاذبية، الأمر الذي تسبب في أنّها بدأت بالتوسّع والانتشار بسرعة انفجارية. وخلال أجزاء من الثانية وصلت إلى حجم 10 سم. ومن ثمَّ اختفت القوة المضادة للجاذبية، وابتدأ طور التسارع التضخمي المفاجئ من خلال الوسط الانفجاري للحرارة. فالطاقة الحرارية والطاقة التجاذبية للفضاء المتوسع أنتجتْ المادة، وعندما بدأ الكون يبرد بدأت تراكيب مادية بالظهور شيئاً فشيئاً، فظهرتْ أولاً النواة ثم الذرة وأخيراً المجرّات والنجوم والكواكب.

والذين جاؤوا بهذه النظرية افترضوا أن الخَلق المفاجئ للكون حدث من لا شيء. وهذا افتراضٌ غير واقعي، فاندفاع كون مادي بكامله إلى الوجود من لا شيء هو كلام غير معقول، فإذا لم يكن هنالك فضاء ولا مادة ولا طاقة قبل حدوث الانفجار العظيم فكيف حدث هذا الأمر.

ومعلمي الحكمة الإلهية (الثيوصوفية) هم الوحيدون القادرون على الإجابة على هذه التساؤلات، حيث قالوا إن الله لم يكتفي بخلق كون واحد وتوقف، إنما يطلق الكون لفترة محددة

ويدمره، ومن ثم يعود لبنائه من جديد لفترة محددة، ومن ثمَّ يدمره وهكذا تستمر هذه العملية إلى ما لا نهاية. فمادة كل كون يقوم الله بتدميره سوف يتم الاستفادة منها في بناء الكون القادم، وفي كوننا الحالي يوجد تركة مادية من الكون الماضي تم إعدادها لكي يُستَفَاد منها في بناء كوننا الحالي، فلهذا لا يمكننا فصل كون عن آخر، أو نتعامل مع أحدهما بمعزل عن الآخرين.

فبأمرٍ من الله الواحد الأحد يتم خلق وإطلاق الكون الجديد من داخل ذاته العظيمة مستخدماً ما تبقى من مادة الكون السابق في بناء الكون الجديد، وهذا ما أطلق عليه العُلماء الماديّون بالانفجارِ العظيم، وعندما تحينُ ساعة نهاية هذا الكون يقوم الله الواحد الأحد بتدميره وسحبه إلى داخلِ ذاته فيدخل الكون في حالة سُبَات محتفظاً بمادته التي سوف يستخدمها الله جلَّت قُدرتُه في بناءِ الكون الجديد، ومِن ثمَّ يعود الله الواحد الخالد لإطلاق كونٍ جديد وبعد ذلك يدمّره ويسحبه وتأتي فترة السُبات، وتستمر هذه الحالة إلى أبد الآبدين. فجميع الأكوان تبقى مرتبطة الواحدة مع الأخرى، فالكون القديم بعد تدميره يحتفظ ببقايا المادة التي يتم استخدامها في بناء الكون الجديد.

وبعدما يطلق الله الكون من ذاته، يبدأ التمايز والتفريق، وهو تمييز وتفريق داخليّ وليس امتداداً وتوسعاً خارجياً، وهو ليس تغييراً لطبيعته، إنّما هو تغيير في حالته، وهو ليس استبدالاً للمادة، ولكنه تنوّع ينبع من داخل الله الواحد الأحد.

فالتحضيرات الداخلية لخلق الكون تنبع من ثلاثة أوجه للذات الإلهية:

الوجه الأول: وهو الله الواحد الأحد جوهر الحياة وعلّة كل شيء.

الوجه الثاني: ويمثل الازدواجية، الروح-المادة، الموجب-السالب، الذكر والأنثى، أو سمّها ما شئت.

الوجه الثالث: هو التصّور والتخّيل الإلهي، أو ما يسمى قوّة الفكر الخلَّاقة.

والآن نأتي إلى العلم المادي لتفسير تلك الأوجه. فلنفترض أنك حصلت على مكروسكوب، ولنفترض وأنتَ تنظر من خلال المكروسكوب قد أخذتَ بذرة لمادة حيّة من نباتٍ أو حيوانٍ وهي تنمو ووضعتها تحت المكروسكوب، فسوف ترى من خلال المكروسكوب بقعةً من المادة، وفي تلك البقعة من المادة تُرَكزَ على إحدى خلاياها الحيّة بصورة منفردة، وأنت تراقب تلك الخلية الحيّة

ستصبح بالتدريج واعياً بما يحدث، وسيحدث تغييرٌ ضئيل في تلك الخلية في البداية ولكنه بالتدريج يصبح من الممكن إدراكه من قبلك، وأنتَ تنظر مِن خِلال العدسة المكبّرة للمكروسكوب، فسوف ترى في داخل تلك الخلية بداية انفصال، وسترى ظهور كتلة في كل جهة من تلك الخلية، ثم تنقسم الخليّة إلى خليتين متميزتين، فَتُصبح خليتين مُزدوجتين بعد أن كانت خلية واحدة، وهذا هو التمايز والازدواجية، وتصبح إحداهما موجبة والأخرى سالبة، فتبدأ بالتوالد والتكاثر لتبني النبتة القادمة، ثم بعد ذلك تتطور النبتة إلى ثلاث: الجذر والساق والأوراق. فكذلك الكون قد تم بناؤه من قطبين هما السالب والموجب ومن خلال هذين القطبين ظهرت جميع التنوعات الكثيرة الأخرى للمادة. فالله الواحد أعطى الولادة للاثنين، وبعد الولادة جاء الاسم والشكل، ومن ثم جاء العقل وأعقَبَه التصوّر، ومن ثمَّ جاء الفكر والتفكير الخلّاق.

والحكمة الإلهية تقول إن كلَّ شيء في الكون هو عضوي ومادة حيّة، فلا يوجد أي شيء بالكون ما هو غير عضويّ وغير حي. فكلّ ذرة في التراب أو المعدن هي مادة حيّة ولكننا لا نستطيع إدراك وفهم هذا الأمر.

فلم يأتي زمن على الأرض لم تكن فيها حياة. فأينما وجدت ذرة من المادة أو جزيء أو جسيم حتى وإن كان في الحالة الغازية، فإن به حياة مهما تكن كامنة أو غير واعية. والدليل على ذلك ما اكتشفه العلم المادي من وجود حركة دائمة في كل ذرة، حيث الالكترونات تدور حول نواة الذرة بسرعة فائقة وفي مجالات محددة. فمن أين تأتي تلك الحركة في الذرة لولا وجود الحياة فيها!...

فكل شيء في الكون ومن خلال جميع ممالكه المعدنية والنباتية والحيوانية والإنسانية يمتلك وعياً، وقد زوّدَ كل نوع من تلك الممالك بوعيّ يناسب مدى قدرته وتطوره، وكل ذلك ينبع من الوعي المطلق لله الواحد الأحد.

فالكون بكل أجزائه وبكل بنائه الهرمي المتسلسل هو عضوٌ حي، فهو مخلوقٌ من روحٍ ومادة ويَسْتِمد حياته وبقاءه من الله الأزلي المطلق.

فالكون يأتي إلى الوجود بإرادة من الخالق العظيم، ومن ثمَّ يموتُ كما يموت الإنسان، بسبب أنه يصل إلى نقطة يتحول فيه الجزء الأعظم من طاقاته إلى العوالم غير المرئية، فالقوانين الأساسية التي سنّها الله الخالق العظيم تنطبق على العظيم كما تنطبق على الصغير، فهي تنطبق على الكواكب

والشموس كما تنطبق على الكون بأكمله. ونفس تلك القوانين تَنطَبِق على الكَائن الحي أيضاً. فالحياة أبدية لا نهائية، ليس لها بداية ولا نهاية، والكون كذلك لا يختلف بأي حال من الأحوال عن الإنسان.

وعندما ينظر أحدنا إلى القبّة السماوية في الليل فسَيرى النّجوم والكواكب، وكلّ واحدة منها هي ذرة حياة في جسد الكون، وكلّ واحدة منها تتكون من عدد لا يحصى من الذرّات الحياتية التي تبني أجسادها المشعّة التي نراها. فهي تشبه الإنسان من حيث إنها تمتلك درجة من الوعي الخاص بها وقدرة عقلية وضمير ورؤية روحانية بالإضافة إلى الجسد.

وجميع العوالم المرئية الموجودة في الكرة السماوية تحتوي على تجمعات ضخمة من الكائنات الحيّة في جميع أنواع الدرجات من النشوء والتطور. فجميع الشموس والكواكب والمُذَنبات والسُدم والنيازك لا تخلو من تجمعات حياتية سواء كانت متناهية في الصغر كالبكتريا والجراثيم أو من كائنات متطورة كالإنسان، وتوجد في بعض الأجرام السماوية كما في أرضنا جمع غفير من الكائنات الحية التي تمتلك وعياً وعقلاً وإرادة، وكما نحن البشر لنا أجساد صالحة للعيش على الأرض، كذلك سُكّان تلك الأجرام السماوية تكون لهم أجساد صالحة للعيش على تلك الأجرام السماوية التي يقطنوها.

وفي جميع الكواكب توجد مظاهر للحياة، كما هي الحال في كوكبنا الأرضي. ففي كل كوكب من الكواكب يوجد الآن أو سوف يوجد في المستقبل خطٌ تطوري تسلسلي صاعد لدرجات من الكائنات الحية. فهنالك ثلاث ممالك للعناصر ومملكة المعادن، وشيء مماثل لمملكتنا النباتية وأيضاً لمملكتنا الحيوانية، وفي بعضِ الكواكب يوجد مملكة مماثلة للبشر. لأنَّ الحياة موجودة في كل مكان، ولأنها أساس كل الأشياء فهي الجاذبية والكهربائية والفكر والجسد والروح والعقل والذات الإنسانية، إنَّها كلّ شيء.

الفصل الثاني

الجسد المادي

من بين المكونات السبعة للإنسان يُعتَبَر الجَسد المادي بالطبع هو الأكثر ظهوراً ووضوحاً، ويعتبر الأدنى درجة في سلم المكونات، وهو الجزء الأكثر خشونة الظاهر من الإنسان. ولكن هذا لا يعني أنّه يتوجب علينا احتقاره أو إهماله بل على العكس إنّه المكون الأكثر أهميه لتطور الإنسان في المرحلة الحاضرة من التطور، إنّه الهيكل للروح الحيّه ويجب الاعتناء به بشكل جيد لجعله الجهاز الكامل. وعلينا النظر من حولنا لنرى كيف أن الأجساد المادية لمختلف البشر تبدي مختلف الدرجات من التطور تحت إمرة العقل. وأنّه من واجب كل إنسان يِنشُد التطور الروحي أن يدرب جسده ليصل به إلى حدّ الكمال لكي يستخدمه في مصلحته. فالجسد يجب أن يبقى في صحة جيدة وحاله ممتازة، ويتم تدريبه على إطاعة أوامر العقل بدل أن يتحكم هو بالعقل كما هو الحال في أغلب الأحيان عند معظم البشر. إن الاهتمام بالجسد تحت سيطرة العقل الذكي هو فرعٌ مهم من فلسفة اليوغا ويسمى بالهاثا يوغا، ففلسفة اليوغا تقول بأنَّ الجسد المادي يُبنَى من خلايا وكل واحدة من هذه الخلايا تحتوي على حياة خاصة بها تسيطر على أفعالها.

والجسد المادي هو الجسد الوحيد المرئي، وهو مبني من ذرات مادية وله خمس حواس وأعضاء للحركة ودماغ وجهاز عصبي، وهذه الأجهزة تؤمن له العمليات الضرورية لبقائه، وأجسادنا وأجساد الحيوانات والنباتات والصخور جميعها مبنية من وحدات صغيرة تدعى الخلية وكل جسيم سواءً أكان عضوياً أو غير عضويّ هو نوع من أنواع الحياة.

ولصنع جسد تستطيع من خلاله الروح أن تعبّر عن نفسها في العالم المادي، تقوم الروح ببنائه بالتدريج مستعينة بالذرات، وبتجميع الذرات تحصل على الجزيئات ومن ثم تجمع هذه الجزيئات وتصنع منها خلايا ومن هذه الخلايا يتكوّن الجسد المادي، والتي تستطيع من خلاله أن

تحصل على الخبرات من العالم الخارجي عبر التواصل عن طريق الانجذاب أو التنافر والمتعة أو الألم.

وعلى القارئ الكريم أن يدرك حقيقةً مهمةً جداً، ألا وهي أن هذا الجسد المادي الذي نستعمله والذي نلبسه هو ليس ذاتنا أو حقيقتنا، إنه ليس نحن ولكننا نستخدمه لأغراض معينة.

والخلايا المكونة للجسد المادي هي بالحقيقة أجزاء من العقل الذكي، ذات درجة محددة من النمو الفكري الأمر الذي يمكن هذه الخلايا من إنجاز عملها بالشكل الصحيح. فهذه الخلايا الذكية بالطبع تابعه لسيطرة العقل المركزي للإنسان، وهي مستعدة لتطيع الأوامر الصّادرة من القيادة (العقل) بوعي أو دون وعي. وهذه الخلايا الذكية تظهر كامل تكيفها لعملها الخاص. ومن الأفعال المختارة لهذه الخلايا استخلاصها من الدم ما تحتاجه للتغذية ورفضها الذي لا تحتاجه وهذا مثال على ذكائها. وعملية الهضم وتمثيل الطعام... وإلخ، تظهر ذكاء هذه الخلايا إمّا بصورة منفصله أو بمجاميع مجتمعة، فشفاء الجروح والاندفاع إلى النقاط التي هي بأمسّ الحاجة إليها من الجسم لهو دليل على ذكائها، وهنالك مئات الأمثلة من هذا النوع والمعروفة لطلبة علم الوظائف تبين أمثلة على الحياة الذكية التي في كل خلية.

ولكل خلية وذرة وعي خاص بها، فالخلايا تأخذ من الدم ما تحتاجه وترفض ما لا تحتاجه وهذا يدل على وجود وعي خاص بها، فهي لا تحتاج إلى وعينا الخاص، وما يدعوه الفيزيولوجيين بالذاكرة اللا واعية لدى الخلية هو في الحقيقة وعي مادي ولكنّه غير مدركٍ بالنسبة لنا. وما نُحسه نحن يختلف عما تُحسه الخلايا، فالألم الذي يصاحب الجرح يحسّ به وعينا الدماغي، أما وعي الخلايا فهو يقود إلى سرعة إصلاح النسيج المدمر.

فكلّ خلية من تلك الخلايا تعني شيئاً حياً فهي تقود بنفسها حياتها المستقلة. وكلّ هذه الخلايا تتوحد في مجاميع وتظهر ذكاء جماعي ما دامت باقية كمجموعة، وهذه المجاميع تتوحد مرة بعد مرة وتُشَكل الأجساد التي بطبيعتها أكثر تعقيداً والتي تستخدم كوسائط للأشكال العليا من الوعي، وعندما يموت الجسد المادي تقوم هذه الخلايا بالانتشار والتبعثر وهذا ما نطلق عليه عملية التحلل.

والموت المادي يحدث عندما تَنسحب طاقة الحياة (البرانا) من الخلايا تاركة تلك الخلايا مبعثرة لا يربط بينها رابط وهذا ما يؤدي إلى تفسخ وتحلل الجسد المادي بعد الموت، فالموت هو

وجه من أوجه الحياة فتدمير شكل من أشكال الحياة يؤدي إلى بداية بناء شكل آخر.

فالقوى التي تُبقي هذه الخلايا متحدة ومتماسكه تَنسحب وبذلك تُصبح الخلايا حرّة لتذهب في طريقها وتبدأ بتشكيل تجمعات جديدة، فجزء منها يذهب إلى نبتة في الجوار ومن ثم تجد نفسها مجدداً في جسد حيوان عندما يتغذى على تلك النبتة، والبعضُ الآخر منها يبقى في التركيب العضوي للنبتة، والقسم الآخر يبقى في الأرض لبعض الوقت. وتبقى حياة الخليّة متواصلة وبتغيرات ثابتة. وكما قال كاتب: (الموت ما هو مظهر للحياة، وعملية الهدم لأية مادة هي مقدمه لبناء أخرى). ومرة أخرى نذكر بأن الخطوة الأولى في التطور الروحي تعتمد على كمال الجسد المادي والعناية به.

وهنالك نشاطٌ حيوي مزدوج في جسدنا المادي، فنشاط الذرّات والخلايا في الجسد هو ليس نشاطُنا الحيوي بل نشاطهم. نشاط الروح الخاصة في هذه الذرات والجزيئات والخلايا الخاصة بالجسد، إنّها ليست الروح الخاصة بالجسد. والعلماء الماديون أثبتوا من خلال أبحاثهم أن للخلية روحاً خاصة بها، فقد لاحظوا عند فصل الخليّة عن الجسد أنها تستمر بالقيام بوظائفها الخاصة بها، فهي يمكنها أن تختار وأن تتقبل أو ترفض المواد التي تعطى لها طِبقاً لطبيعة عملها. وعندما يصاب الجسد بجرح ماذا تفعل الخلايا؟ إنّها تبدأ بالعمل مباشرة دون أي أمرٍ مباشر من الدماغ، ودون أي وعي منك تبدأ بالبناء والبناء والبناء إلى أن يلتئم الجرح.

ويجب علينا أن نقوم بالتمعن عميقاً في تركيب هذا الجسد لنستطيع أن نفهم كيف يمكننا التعامل مع هذا الجسد وتنقيته وتدريبه، ونلقي نظرة على مجموعة النشاطات التي هي في الأغلب خارج سيطرة إرادتنا، والبعض الآخر منها التي هي تحت سيطرة إرادتنا. وتدار العمليتان من قبل الجهاز العصبي ولكن كلّ حسب اختصاصه فالجهاز العصبي السمبثاوي يقوم بالسيطرة على عملية التنفس وضربات القلب وتقلصات الجهاز الهضمي بطريقة آلية خارجة عن سيطرتنا. أمّا الدماغ والحبل الشوكي فهما جهازانا اللذان يقومان بعملية التفكير والإحساس والتحرك في العالم المادي تحت سيطرة إرادتنا، وتنطلق من الحبل الشوكي أعصاب إلى كافة أنحاء الجسم تنقل الأحاسيس إلى الحبل الشوكي ومنه إلى الدماغ الذي هو مركز الإحساس، وكافة العمليات الهادفة والمسيطر عليها من قبل الإرادة، ومن خلال هذا النظام يستطيع الإنسان أن يعبر عن إرادته ووعيه، فالإنسان لا يستطيع عمل أي شيء في العالم المادي دون الدماغ والجهاز العصبي.

ومعظم الناس لا يهتمون بأجسادهم ولا يعتنون بتطهيرها وتنقيتها، فالإنسان العادي يدع جسده يبني نفسه بأي طريقة يشاء دون أن يراقب طبيعة المواد التي تدخل إلى جسمه ما دامت هذه المواد لذيذة وترضي رغباته وغرائزه، فهو يسمح للمواد الضارة والنافعة بالدخول إلى جسده، فهو كالمعمار المهمل الذي لا يفصل الزبالة والقاذورات عن مواد البناء عندما يبني بيته. ويجب على الإنسان أن يعمل على تنقية جسده وأن يقوم بالإشراف على اختيار المواد النقية المفيدة لجسمه ويرفض المواد غير النقية والضارة له، وبهذه الطريقة يصنع جيشاً من المدافعين الذين يقومون بتدمير أية مواد ضارة قد تتسلل إلى الجسد.

والإنسان عندما ينصرف إلى تنقية جسده وجعله جهازاً مناسباً للذات الإنسانية العليا لتعمل من خلاله، يكون قد اتخذ الخطوة الأولى نحو التطور الروحي عبر ممارسة اليوغا، من خلال الإخضاع التام للجسد المادي لسيطرة الذات العليا. ولتنقية جسده يجب عليه الامتناع عن تناول الخمور أو أية سوائل قد تحتويها لأنها تجلب معها أنواعاً من الميكروبات الضارة التي تعمل على تفسخ الجسد، وعليه أيضاً أن يمتنع عن أكل اللحوم بكافة أنواعها وعن التدخين فهو الأكثر ضرراً على الجسد المادي.

الفصل الثالث
العالم الأثيريّ

إنّ العالم الأثيريّ هو جزء من العالم المادي ولا يختلف عنه كثيراً، فله فضاؤه الأثيريّ بعوالمه المختلفة وشموسه وكواكبه ومذنباته وسُدُمه، وأجرامه السماوية، التي تحتوي على الجبال والبحيرات والغابات والحقول، وكذلك له ساكنيه من الجِنّ والعفاريت والغيلان والمَرَدَة وأرواح الطبيعة.

ولقد وجد الروحانيون من خلال دراستهم أنّ العالم المادي يتكون من سبعِ درجاتٍ من الكثافة وهي:

1- الذريّ
2- ما دون الذريّ
3- الأثيريّ الأعظم
4- الأثيريّ
5- الغازي
6- السائل
7- الصلب

فالعالم المادي المرئي يتكون من الدرجات الثلاث الأدنى وهي الصلب والسائل والغاز.

أما العالم الأثيريّ غير المرئي فيتكون من الدرجات الأربع العليا (الأثيريّ والأثيريّ الأعظم وما دون الذريّ والذري).

والعالم الأثيريّ مكوَّن من مجموعة من الطاقات والتي تكون الشمس المصدر الرئيس لها. والرئيسة منها ثلاث وهي:

1- الطاقة الكهربائية

2- الطاقة الحيوية (البرانا)

3- طاقة الأفعى (الكواندليني)

1- الطاقة الكهربائية: وتشمل عملياً كلّ القوى المادية التي نعرفها، وكل هذه القوى يمكن تحويلها من شكل إلى آخر، ومثال على ذلك: الكهربائية والمغناطيسية والضوء والحرارة والصوت وقوة الجذب الكيمياوية والجاذبية وما إلى ذلك...

فالطاقة الكهربائية المندفعة عبر الذرات المادية تحرِفُها وتجعلها تتماسك بطريقة محددة، بالإضافة إلى ذلك تنقل الطاقة الكهربائية إلى هذه الذرات معدّل ذبذبات متميز ومنفصل. وكل أنواع الطاقة الكهربائية كالضوء والحرارة تتسبب في تذبذب الذرة المادية كلها، وحجم هذا التذبذب يعتبر ضخماً بالقياس إلى الذرة نفسها، فهذه القوى تؤثر في الذرة من خارجها.

وقد اكتشف العلم الحديث في القرن الماضي الكثير من هذه الطاقات والإشعاعات والموجات غير المرئية بالنسبة لنا، والتي تدخل ضمن العالم الأثيريّ ومنها:

الأشعة تحت الحمراء: وهي إشعاع كهرومغناطيسي له طول موجيّ محدّد، ومن تطبيقاتها التصوير بالأشعة تحت الحمراء الذي يستخدم على نطاق واسع لأغراض مدنية وعسكرية، وللرؤية الليلية والاتصالات اللا سلكية وغيرها. ومصدر هذه الأشعة هي الشمس حيث يوفّر ضوء الشمس الساقط عند مستوى البحر، 527 واط من الأشعة تحت الحمراء لكلّ كيلو متر مربع عند مستوى سطح البحر.

ويشعّ البشر والحيوانات في درجة حرارة الجسم الطبيعية أشعة تحت الحمراء، ومن تطبيقات تلك الأشعة هي تصوير الإنسان والحيوانات بالأشعة تحت الحمراء في الظلام.

الأشعة فوق البنفسجية: وهي موجة كهرومغناطيسية ذات طول موجيّ أقصر من الضوء المرئي، ومصدر هذه الأشعة هي الشمس، وتنبعث أيضاً بواسطة التقوّس الكهربائي. وقد أدرك الكثير من الناس تأثير هذه الأشعة على الجسم حيث تسبب حالات من ضربة الشمس.

ومن تطبيقاتها كشف التزوير للبطاقات المهمة والعملات الورقية ومصابيح الفلورسنت وتحليل المعادن وغيرها.

الأشعة السينية (أشعة إكس): وهي أشعة كهرومغناطيسية وتستخدم في التصوير الشعاعي في الطب للكشف عن الأسنان والعظام وكسورها، وكذلك الكشف عن الأورام في الجسم.

وفوائدها كثيرة فهي تستخدم في علاج الأورام الخبيثة، وفي مراقبة حقائب المسافرين في المطارات بحثاً عن أسلحة أو قنابل وغيرها.

أشعة جامّا: وهي أشعة كهرومغناطيسية تنتج من التفاعلات النووية والعناصر المشعة مثل اليورانيوم، ولها تأثير ضار جداً على الخلايا الحية. وتستخدم في المجال الطبي، لقتل الخلايا السرطانية، وفي الصناعة تستخدم لتصوير أنابيب البترول لمعرفة جودتها.

أشعة الليزر: وهي إشعاع كهرومغناطيسي تنشأ من تداخلٍ بناء بين موجاتها لتتحول إلى نبضة ضوئية ذات طاقة عالية شديدة التماسك. وتستخدم لقياس المسافات الصغيرة جداً أو الكبيرة جداً بدقّة متناهية، وتستخدم أيضاً في قطع المعادن والعمليات الجراحية وخاصة في العين وغيرها.

أشعة المايكروويف: وهي موجات كهرومغناطيسية ذات طول موجيّ قصير. وتستخدم في الرادار وفي فرن المايكروويف وفي تقنية الاتصالات كالهاتف المحمول والبلوتوث والبثّ التلفزيوني.

الموجات الصوتية: وتنقسم إلى الموجات المسموعة التي نسمعها من خلال الأذن، والموجات فوق السمعية التي تزيد ترdداتها عن 20 ألف هيرتز والتي تقع خارج نطاق الأذن البشرية، ولها تطبيقات مهمة في مجالات عديدة في الصناعة والطب، والموجات تحت السمعية التي

ترددها 20 هرتز ولا تستطيع الأذن البشرية الإحساس بها، وهي مهمة في رصد الزلازل ونشاط البراكين.

الموجات الراديوية: وهي جزء من طيف الموجات الكهرومغناطيسية بطول موجي أعلى من الأشعة تحت الحمراء، وتنتج عن طريق البرق أو الأجسام الفلكية. ويبلغ الطول الموجيّ لموجات الراديو ما بين عدة سنتمترات ومئات الأمتار. وتستخدم في البث الإذاعي والتلفزيوني واتصالات الهواتف النقالة والملاحة وفي شبكات الكومبيوتر ولها تطبيقات لا تُعدّ ولا تحصى.

وهنالك الكثير الكثير من تلك الطاقات التي لم يتم اكتشافها بعد والتي تدخل ضمن الدرجات العليا للعالم الأثيريّ.

2- الطاقة الحيوية (البرانا): وهي قوّة مفعمة بالحيوية والنشاط وهي التي تغذّي الجسد المادي وتجعله قادراً على أداء مهامه، والمصدر الرئيس لهذه الطاقة هي الشمس، ولم يتم التعرّف على وجود هذه الطاقة من قبل العلوم المادية الحديثة، وهنالك القليل من العلماء الماديين الذين يعترفون بوجودها.

والطاقة الحيوية هي التي تدمج الجزيئات المادية والخلايا وتوحّدهم وتجعلهم كعضوٍ محدد، فهي نَفَس الحياة في داخل كلّ عضو من أعضاء الجسد المادي. وهي التي تجمع الجسد المادي وتوحّده من خلال توحيد جميع أعضائه وتجعله يعمل كوحدة واحدة، ودونوجود الطاقة الحيوية سوف لن يكون هنالك جسدٌ ماديٌّ متكامل يعمل ككائن واحد، ودون الطاقة الحيوية سوف لن يكون الجسد المادي سوى مجموعة من الخلايا المستقلة بعضها عن البعض. فالطاقة الحيوية هي التي توصل وتربط هذه الخلايا وتجعلها وحدة معقدة تعمل كجسد موحد.

والطاقة الحيوية يتمّ امتصاصها من قبل جميع الكائنات الحية، والإمدادات الكافية منها تبدو ضرورية لبقاء الكائن الحي على قيد الحياة، وإذا ازدادتْ كميتها وفاضت في الجهاز العصبي فقد تؤدي إلى نشوء الأمراض والموت، وكذلك إذا قَلَّت فإنها تؤدي إلى الإجهاد والإنهاك وفي النهاية الموت.

والطاقة الحيوية تَبني في العالم المادي جميع المعادن، وهي عامل السيطرة في التغييرات الكيميائية-الفيزيولوجية في البروتوبلازم، والذي يؤدي إلى التمايز وبناء الأنسجة المختلفة في

الأجسام الحية للنباتات والحيوانات والإنسان. فهي تظهر وجودها من خلال قوة الاستجابة للمثيرات.

إن امتزاج الطاقة الحيوية للجسد النفسي (الكوكبي) مع الطاقة الحيوية للجسد المادي، يخلق المادة العصبية التي هي أساس الخلية العصبية، والتي تعطي الحيوان والإنسان القدرة على الإحساس بالمتعة والألم. وهذه الخلايا العصبية تتطور إلى ليفٍ وعُقدٍ كناتج للتفكير، فالطاقة الحيوية التي تتذبذب وتنبض على طول تلك العقد تتألف من الطاقة الحيوية للجسد المادي وللجسد النفسي (الكوكبي) وللجسد العقلي.

فالطاقة الحيوية هي تلك الحَيواتْ النارية غير المرئية التي تزوّد الجراثيم بالطاقة الحيوية البنّاءة وهذا يمكنّها من بناء خلاياها المادية، وإن حجم أصغر الجراثيم مقارنة بهذه الحياة النارية كما هو حجم الفيل بالنسبة إلى أصغر النقاعيات (الإنفسوريا). وكل شيء مرئيّ بالكون قد بُني من هذه الحيوات النارية للطاقة الحيوية، من الإنسان الواعي نزولاً إلى العوامل غير الواعية التي تبني المادة.

فكلّ الطاقة البنّاءة في الكون وفي الإنسان تُجمَل بالطاقة الحيوية.

والشمس هي مخزن الطاقة الحيوية، ومن الشمس تتدفق وتنتشر هذه التيارات الحياتية التي تتذبذب خلال الفضاء وتتخلل جميع الكائنات العضوية التي تعيش على الأرض.

والطاقة الحيوية هي الطاقة المسيطرة في الجهاز العصبي للإنسان، فهي تعمل من خلال المراكز العصبية المنتشرة في الجسد المادي، فتجعل الجسد المادي طيعاً وسهل الانقياد، وتكيفه لينفذ متطلبات الذات العليا والعقل الإنساني.

ومن المهم أن نلاحظ أنه بالرغم من وجود الأعصاب في الجسد الماديّ، فإن الجسد المادي ليس له القدرة على الإحساس. فالجسد المادي لا يمكنه الإحساس، ولكنه يعمل كمستلمٍ للانطباعات فقط، فالجسد الخارجي يستلم الصدمات من الخارج، ولكن خلاياه لا تمتلك القدرة على الإحساس بالمتعة أو الألم. فالطاقة الحيوية هي التي تنقل تلك الصدمات إلى الداخل. وفي كل الأحوال الطاقة الحيوية هي من تعطي النشاط الحسيّ إلى الأعضاء المادية، وهي التي تنقل الذبذبات الخارجية المتولدة من الصدمات إلى مراكز الإحساس الموجودة في الجسد النفسي (الكوكبي) ليتم الإحساس بها من خلاله.

فبواسطة الجسد الأثيريّ تتوزع الطاقة الحيوية على جميع أعصاب الجسد المادي وتمكّنها من أن تعمل ليس فقط كناقلات للصدمات الخارجية، ولكن أيضاً كمحركات قوى تنبع من الداخل.

والجهاز العصبي المادي للإنسان تحيط به شبكة من المادة الأثيريّة تغلّف كل عصب من الأعصاب وتمتد مع امتداد الجهاز العصبي، وفائدة هذه الشبكة الأثيريّة هي لتمكين الطاقة الحيوية من الوصول إلى الأعصاب وتغذيتها لتتمكن من أداء مهماتها، وكما أن الدم يحمل الأوكسجين وينقله إلى جميع أنحاء الجسم، كذلك هذه الشبكة الأثيريّة تنقل الطاقة الحيوية إلى جميع أعصاب الجهاز العصبي فتجعلها قادرة على الإحساس بالمؤثرات الخارجية سواءً كانت متعة أو ألم.

والطاقة الحيوية لا تتواجد فقط في العالم الأثيريّ، بل هي تتواجد في جميع العوالم. فهي تتواجد في العالم النفسي (الكوكبي) والعقلي والسببي... وإلخ، ولها تأثير مباشر على هذه العوالم.

3- طاقة الأفعى (الكوانديليني): لا يعرِف عنها شيئاً سوى القلّة القليلة من الناس، وهي غير معروفة نهائياً من قبل العلوم المادية الحديثة. وسنشرحها لاحقاً في فصل الجسد الأثيريّ.

وهذه الطاقات الثلاث تبقى منفصلة عن بعضها البعض، ولا يمكن تحويل أيّ واحدة منها إلى الأخرى. وهذه نقطة مهمة جداً يجب أن ينتبه إليها القارئ.

سكّان العالم الأثيريّ:

إن ما نطلق عليه مصطلح عالم الجِنّ بالتراث الشعبي هو تعبير عن آلاف الأجناس من سكان العالم الأثيريّ الذين هم على اتصال دائم مع عالمنا المادي، وكما يوجد في العالم المادي آلاف الأجناس من النباتات والحيوانات والإنسان، كذلك يوجد في العالم الأثيريّ أجناس متنوعة لا حصر لها، تبدأ بالأقزام وتنتهي بالمَرَدَة التي يبلغ طول الواحد منهم مئات الأمتار، وما بينهما يمتدّ تنوّع هائل من المخلوقات.

وأذكى الجن هم الشياطين الذين ربما يتفوّقون على الإنسان بدرجة ذكائهم، ولكن معظم الجن أقل ذكاءً من الإنسان، ولذلك يسهل على الإنسان السيطرة عليهم واستخدامهم عن طريق التعاويذ والأقسام السحرية، وهنالك من الجن من هو خيّر وصالح ومؤمن بالأديان السماوية، ويسعى لعمل

الخير ومساعدة البشر، وآخر ذو طبع شريرٍ يسعى لإيذاء البشر، ومنهم الشياطين والعفاريت والغيلان والمردة الذين يتم استخدامهم من قبل السحرة لتنفيذ مآربهم الشريرة.

وأعتقد أن القارئ العربي لديه معرفة كبيرة بهذا العالم بسبب وجود التراث العربي الغنيّ بقصص الجن والسحرة مثل كتاب ألف ليلة وليلة، لذا لا نرغب بالاسترسال في شرح هذا العالم، وسنكتفي بذكرٍ موجز عن جانب من مخلوقات هذا العالم التي لم يُشِر إليها تراثنا، وهم أرواح الطبيعة.

أرواح الطبيعة:

وهي أرواح تسكن في داخل العناصر الأرضية، ولها القدرة على السيطرة عليها وإدارتها، والعناصر الأرضية هي التراب والماء والهواء والنار. وهم نوع من أنواع الجن، وينقسمون إلى أربعة أنواع وكل نوع منهم يرتبط بأحد العناصر الأرضية وهم:

1- الأقزام: وهم أرواح عنصر التراب. وهم مسؤولون عن تآكل التربة والهزات الأرضية واكتشاف المناجم وكل ما يخص أمور الأرض. وهم أيضاً حُماة الكنوز المدفونة تحت الأرض كمناجم الذهب والماس. وعلى الرغم من أنهم غير حقودين لكنهم عادة يكونون حادّي الطباع وأجلاف وذوو قلوب قاسية وغير ودودين. وإذا استطاع شخصٌ ما أن يكسب ثقتهم فإنهم يكونون حلفاء أقوياء له. والأقزام يستطيعون أن يؤثّروا على الإنسان فيجعلوه كئيباً ويائساً، أو أن يمنحوه الثقة والشجاعة والقوة. وهم يحترمون من يعتني بممتلكاته وحديقته. وعندما يظهرون يبدون كأقزام صغار الحجم وبدينين وملابسهم تكون عادة إما رمادية أو خضراء مع لحية كثيفة وقبعة مدبّبة من الأعلى. ودائماً يظهرون كذكور.

2- الحوريات: وهُنّ أرواح عنصر الماء. ويتواجدن في كل أشكال الطبيعة المائية كالبحار والأنهار والبحيرات وينابيع المياه وحتى في الأمطار. فكلّ نهر وينبوع وجدول يتم حمايته من قبل الحوريات، ولكن الحورية سوف تُقدم على ترك بيتها المائي إذا تم تدنيسه أو تسميمه من قبل الإنسان. وإن أفضل عطاء قد تقدّمه إلى الحورية هو في مساعدتها في تنظيف بيتها المائي. وإذا جلست على حافة نهرٍ أو ينبوع وقمت بالإعجاب بجماله فإن ذلك غالباً ما يجعل الحورية تهتزّ فرحاً

وتشعر بالسعادة. والحوريات لهنّ القدرة على علاج القلوب المنكسرة وإزالة الحزن والألم. وعندما يظهَرن غالباً ما يبدوَنّ بشكل أنثويّ جميل، وهم على وجه الحصر إناث.

3- السِلِفْ: وهم أرواح عنصر الهواء. فالسلف يسيطرون ويتحكمون في الهواء والسماء، فهم يتحكمون بتجمّع الغيوم والعواصف والطقس. ويستطيعون أيضاً أن يُلهموا عقل الإنسان بالأفكار الخلّاقة. والسلف يكونون ودودين للإنسان ويمكن استحضارهم بكل سهولة. ويحتاجون الشيء القليل جداً من الإنسان، وأفضل ما يمكن تقديمه لهم هو الحليب والعسل، أو الحرير الذي يصنعون منه ملابسهم. والسلف يمكن طلب مساعدتهم في عمل التعاويذ أو الرقى فيما يتعلق بالمطر والرياح والطقس. ويظهرون عادة بكلا الشكلين الذكري والأنثوي. والإناث منهم يكونون قريبي الشبه بالجنيات التقليديين، ذوات الشكل النسائي الرشيق الصغير المزوّدين بجناحين يشبهان جناحي اليعسوب، بينما الذكور يظهرون كمخلوقات تشبه الغيمة أو الدخان.

4- السلمندر: وهم أرواح عنصر النار. والسلمندر يظهرون في أيّ مكان فيه نار، ويتواجدون بأعدادٍ هائلة في المناطق المتواجد فيها حرارة عظيمة كالبراكين وحرائق الغابات، وحتى في جوف الأرض المنصهر. والسلمندر أسهل العناصر في استحضاره، فكل ما تحتاجه لاستحضاره هو إيقاد نار جيدة. فعندما تستعر النار يمكنك أن تقرأ التعويذة وتستدعيهم، وسرعان ما يظهر أحدهم فوق اللهب. والسلمندر يستطيعون أن يعيروا قدراتهم لتعويذات الحُبّ والجنس، وتعاويذ أخرى مرتبطة بالعاطفة المتّقدة. وتقليدياً السلمندر يظهرون كمخلوقات زاحفة نارية، أو ربما يظهرون أيضاً كجنيات متوهّجة.

الفصل الرابع
الجسد الأثيريّ

وهو مكوّن من مادة رقيقة لا يمكن إدراكها من قبل حواسنا الخمس، ولكنه مع ذلك يبقى ينتمي إلى العالم الماديّ، فهو نوع من الحالة المادية التي تقبع وراء العناصر الصلبة والسائلة والغازية التي تشكّل الأجزاء الكثيفة من العالم المادي.

ويكون الجسد الأثيريّ نسخة مطابقة للجسد المادي الذي ينتمي إليه، وهو قابل للانفصال عنه. ولدى الإنسان ذي البنية الصحيّة يكون من الصعب فصله، أما لدى الوسيط الروحي فيمكن أن ينزلق جسده الأثيريّ بسهولة، ولكنه يبقى على ارتباط بالجسد المادي بواسطة خيط أثيريّ رفيع يزود الجسد المادي بالطاقة اللازمة له لكي لا يموت الجسد المادي. وعملية الفصل يرافقها زيادة في الطاقة لدى الجسد الأثيريّ ونقص في الطاقة لدى الجسد المادي. ويستطيع الوسيط الروحي من خلال عملية الفصل هذه أن يدخل إلى مختلف العوالم الأثيريّة والنفسية (الكوكبية) والعقلية ويتصل بساكنيها ويتعامل معهم.

لقد وجد الروحانيون من خلال دراستهم أنّ العالم المادي يتكون من سبع درجات من الكثافة وهي بدءاً من الأرق إلى الأكثف:

1- الذري
2- ما دون الذري
3- الأثيريّ الأعظم
4- الأثيريّ

5- الغازي

6- السائل

7- الصلب

وجميع ذرات هذه الدرجات تدخل في تركيب الجسد المادي، والجسد المادي يتكون من قسمين:

الأول الجسد الكثيف المرئي ويتكون من المواد الصلبة والسائلة والغازية.

والثاني هو الجسد الأثيريّ غير المرئي ويتكون من الدرجات الأربع العليا الأكثر رِقّة (الأثيريّ والأثيريّ الأعظم وما دون الذري والذري).

والجسد الأثيريّ يعرف بجسد الطاقة الحيوية (البرانا) حيث إنه يمدّ الجسد المادي بالطاقة اللازمة لحياته واستمراره، وجميع الذرات الصلبة والسائلة والغازية للجسد المادي محاطة بغلافٍ أثيريّ، وبذلك يكون الجسد الأثيريّ نسخة مطابقة للجسد المادي ويمتد بمسافة ربع إنج عن الجلد الخارجي للإنسان.

وللجسد الأثيريّ وظيفتان رئيستان:

الأولى: امتصاصه للطاقة الحيوية (البرانا) من الشمس ونشرها في جميع أجزاء الجسم.

الثانية: إنه يعمل كجسرٍ أو حلقة وصل بين الجسد المادي والجسد النفسي (الكوكبي)، فهو ينقل ما يحصل عليه الدماغ المادي من الحواس عبر الدماغ الأثيريّ إلى الجسد النفسي (الكوكبي)، وينقل وعي الجسد النفسي (الكوكبي) والأجساد العليا الأخرى عبر الدماغ الأثيريّ إلى الدماغ المادي والجهاز العصبي.

وبالرغم من أن الجسد الأثيريّ غير مرئي لكنه يبقى مادياً، ولهذا يمكنه أن يتأثر بالحر والبرد والحوامض القوية.

والشخص الذي فقد عضواً من أعضائه يشكو أحياناً من إحساسه بالألم في نهاية الطرف المبتور. حيث إن الجزء الأثيريّ من العضو لا يقتطع مع العضو المادي فيبقى الإحساس في الجزء

الأثيريّ حيث ينتقل إلى الوعي فيشعر بالألم.

إن مراكز الإحساس الموجودة في الجسد النفسي (الكوكبي) تعمل كجسر بين الأعضاء المادية والمدركات العقلية، فالانطباعات المتأتية من المحيط المادي الخارجي تصطدم بالجزيئات المادية للجسد المادي فتولد اهتزازات في خلايا الحواس، وهذه الاهتزازات بدورها تخلق اهتزازاتٍ في الجزيئات الماديّة للجسد الأثيريّ وفي حواسه المطابقة للحواس المادية، وهذه الاهتزازات تذهب بدورها إلى الجسد النفسي (الكوكبي) الذي يمتلك مراكز حسية مماثلة، وتنتقل منه تلك الاهتزازات مرة أخرى إلى الجسد العقلي الأدنى لتفسّر وتعود أدراجها بنفس الطريقة إلى الدماغ المادي وبذلك تصبح (وعينا العقلي).

وهنالك شبكة من الأعصاب الأثيريّة التي تحمل الطاقة الحيوية متطابقة مع شبكة الأعصاب المادية، وتنتشر في جميع أجزاء الجسم المادي، لتقوم بتزويد الأعصاب بالطاقة الحيوية اللازمة لأداء عملها، وتجعلها قابلة للإحساس بالصدمات والتأثيرات الخارجية.

والطاقة الحيوية (البرانا) الموجودة في الجسد الأثيريّ هي التي تُغذي الجسد المادي وتُديمه، حيث تقوم بدعم ذرات الجسد وخلاياه وتبقيها مترابطة مع بعضها البعض، ودون وجود هذه الطاقة لا يمكن أن يوجد الجسم المادي بشكل كامل ويعمل ككائن واحد، ودون هذه الطاقة يصبح الجسد ليس أكثر من تجمّع من الخلايا المستقلة، فهذه الطاقة هي التي تربط الجسد وتجعله وحدة متكاملة وتمكّنه من إنجاز وظائفه.

ومن المهم أن نلاحظ أنه برغم وجود الأعصاب في الجسد المادي، فإن الجسد المادي لا يملك القدرة على الإحساس إنه فقط مستلم للانطباعات. وخلاياه ليس لها القدرة على الإحساس بالمتعة أو الألم، فالاتصالات المادية تنتقل داخلياً بواسطة الطاقة الحيوية عبر الجسد الأثيريّ إلى مراكز الإحساس في الجسد النفسي (الكوكبي) الذي يترجمها إلى أحاسيس ومن ثم يرسلها مرة أخرى عبر الجسد الأثيريّ إلى الدماغ المادي فيشعر الإنسان بالألم أو المتعة.

وكما أن جزيئات الجسد المادي في حالة تجديد دائمة متأتية من الغذاء والماء والهواء، كذلك جزيئات الجسد الأثيريّ تتجدد دائماً من خلال الطعام الذي نأكله والهواء الذي نستنشقه والطاقة

الحيوية التي نمتصها من الشمس، فبوجود الشمس تتوفر الطاقة الحيوية وعند غياب الشمس تتناقص الطاقة الحيوية إلى أدنى مستوى.

والجسد الأثيريّ يعرف بجسد الطاقة الحيوية، وهو جسد للنشاط وليس للمعرفة، ووظيفته الرئيسية هي توحيد جميع مكونات الجسم وجعلها تعمل كبناء متكامل، وهذه الطاقة الحيوية التي تأتي من الروح تعمل على تنشيط الجسم ولا تُستخدم للتفكير. ولولا وجود هذه الطاقة الحيوية لما وُجِد الجسد المادي، فبفضلها يتمّ تنظيم وتوحيد جميع خلايا الجسم. فالرؤية ليست العين، والسمع ليس الأذن، والتذوق ليس اللسان، والشم ليس الأنف، واللمس ليس الجلد، ولكنّ وجود الطاقة الحيوية في كل حاسة هو الذي يمنحها القدرة على الإحساس، حيث يتم عبرها نقل ترددات الحواس إلى الجسد النفسي (الكوكبي) الذي يقوم بتفسيرها.

ولنأخذ مثالاً على ذلك الدماغ المادي، فالدماغ عندما يقوم بالتفكير ينساب تيّار كهربائي عبره، وقد قام العلماء بصناعة جهاز يقوم بقراءة وحساب التيار الكهربائي المُنساب عبر الدماغ عندما يكون الإنسان في حالة التفكير، وهنالك أيضاً تيار كهربائي ينساب في جميع عضلات الجسم وفي جميع أجهزة الجسم وهي تؤدي مهامها الوظيفية، فهذا التيار الكهربائي الذي يتم قراءته من خلال الجهاز هو الطاقة الحيوية (البرانا) التي تجري في الدماغ والأعصاب وكلّ عضلات الجسم.

وموت الجسد المادي يحدث عندما تسحب الروح هذه الطاقة الحيوية من الجسد المادي، ولا تسحب الروح الطاقة الحيوية من الخلايا فقط بل من الجسد عامة، أما الخلايا فينفرط عقدها وكل واحدة منها تتصرف حسب هواها.

والطاقة الحيوية موجودة في جميع أجساد الإنسان سواءً العُليا منها أو السفلى وتعمل على ربطهم جميعاً فهي كالجسر الممتد بين جميع الأجساد حيث تقوم بدور الناقل فيما بينهم.

وموت الجسد الأثيريّ مشابه لموت الجسد المادي، حيث تتناثر جزيئاته، فعندما تبدأ الطاقة الحيوية التي تبثّ الحياة في الجسد المادي بالانسلال شيئاً فشيئاً في ساعة الموت، والتي يراها المستبصرون على شكل ضياءٍ بنفسجيّ تحوم فوق جسد الإنسان المُوشك على الموت، وهي لا تزال مرتبطة به بالخيط الأثيريّ الرفيع الذي ذكرناه سابقاً. وعندما ينقطع هذا الخيط يخرج آخر نفس ويموت الإنسان.

وبعد موت الجسد المادي يبقى الجسد الأثيريّ يحوم حول الجثة، ويبدأ بالتحلل والتفسخ ببطء بنفس المعدل الذي يتحلل فيه الجسد المادي حيث ترجع مكوناته إلى العالم الأثيريّ، حيث تكون جاهزة للاستخدام مرة أخرى في بناء أشكال أخرى من الحياة.

مراكز الطاقة الحيوية (الشكرات):

يوجد في الجسد الأثيريّ كما في بقية الأجساد مراكز للطاقة الحيوية (شكرات) على شكل قرصٍ دوّار، وهي تقع على سطح الجسد الأثيريّ على بعد ربع إنج إنج خارج جلد الإنسان وتظهر لنظر المستبصرين على شكل دوّامات تدور بسرعة كبيرة. والطاقة المتدفقة عبر هذه المراكز ضرورية لإدامة حياة الجسد الأثيريّ والمادي، وكلّ واحد منا يمتلك مراكز للطاقة ولكنها تختلف في تطورها من شخص لآخر، فعند الإنسان غير المتطور روحياً يكون توهجها داكناً وذراتها الأثيريّة تتحرك ببطء، لتكون دوّامات ضرورية لنقل الطاقة لا أكثر، أما عند الإنسان المتطور روحياً فتكون متوهجة وتنبض بقوة وتضطرم وتتلألأ مثل شموس صغيرة. وتختلف في حجمها من قطر اثنين إنج إلى ستة إنج. ولمراكز الطاقة الحيوية (الشكرات) الأثيريّة وظيفة أساسية وهي امتصاص الطاقة الحيوية (البرانا) ونشرها في الجسد الأثيريّ ومنه إلى الجسد المادي ليبقيه حياً. وهنالك في الجسد الأثيريّ سبعة مراكز رئيسية للطاقة الحيوية (شكرات) تسمى بأسماء الأعضاء القريبة منها وهي:

1- مركز أسفل العمود الفقري: ويقع بين الأعضاء التناسلية وفتحة الشرج ومنه ينطلق إشعاع إلى الأعضاء التناسلية لينشّط العملية الجنسية.

2- مركز الصُّرّة: ويقع أسفل الصرة ويستلم الشعاع الأخضر القادم من مركز الضفيرة الشمسية، لينشره في البطن فينشط الكبد والكلى والأمعاء والجهاز الهضمي عموماً، وهذا المركز مرتبط بالأحاسيس والمشاعر والانفعالات من جميع الأنواع.

3- مركز الضفيرة الشمسية: ويقع أسفل الصدر ولهذا المركز أهمية خاصة فهو يقوم بامتصاص كريات الطاقة القادمة من الشمس من الغلاف الجوي ويحلّلها، ثم يقوم بنشر وإرسال هذه الذرات المشحونة بالطاقة الحيوية إلى كافة أنحاء الجسم.

4- مركز القلب: ويقع قُرب القلب ويستلم من مركز الضفيرة الشمسية شعاعاً أصفر، وعندما يكون هذا الشعاع قوياً ومكتملاً ينتج نشاط وحيوية وانتظام في منطقة القلب. والشعاع

الأصفر ينتقل من القلب إلى الدورة الدموية ومن ثمّ إلى كافة أنحاء الجسم بما فيها الدماغ.

وعندما يستيقظ مركز القلب ويتنشط يصبح الإنسان حسّاساً ومتفاعلاً مع أفراح والآم الآخرين، ويميل الإنسان إلى مساعدة الآخرين للتخفيف من آلامهم ومعاناتهم.

5- مركز الحنجرة: ويقع في أسفل الحنجرة ويستلم من مركز الضفيرة الشمسية شعاعاً مركباً من الأزرق والبنفسجي، والشعاع الأزرق يبقى في منطقة الحنجرة لينشطها ويُكسبها الصحة والقوة ويجعل حبالها الصوتية مرنة. أما الشعاع البنفسجي فيذهب إلى الدماغ.

وعند استيقاظ مركز الحنجرة وتنشيطه يستطيع الإنسان سماع الأصوات القادمة من العوالم العليا كالعالم النفسي (الكوكبي) والعقلي.

6- مركز ما بين العينين: ويقع في منطقة ما بين العينين، وليس لدينا معلومات مؤكدة حول نوع الشعاع الذي يجري في داخله، وقد يؤشر هذا إلى وجود الشعاع البنفسجي الذي يأتي إليه من مركز الحنجرة.

وعند استيقاظ وتنشيط مركز ما بين العينين يتمكن الإنسان من رؤية الأشياء والبشر المتواجدين في العوالم العليا كالعالم النفسي (الكوكبي) والعقلي.

7- مركز أعلى الرأس: ويقع في المنطقة الوسطى من أعلى الرأس، ويستلم السطح الخارجي من هذا المركز الشعاع البنفسجي، الذي يأتي إليه من مركز الحنجرة، ويستلم جزأه الداخلي الشعاع الأصفر القادم من مركز القلب.

وعند استيقاظ وتنشيط مركز أعلى الرأس يمكن للإنسان مغادرة جسده المادي والتجوال في العوالم العليا كالعالم النفسي (الكوكبي) والعقلي ومن ثم العودة إليه، وبهذا يستمر وعيه دون انقطاع في الليل والنهار ويكون واعياً حتى أثناء النوم.

أفعى النار (الكواندليني):

تقع أفعى النار (الكواندليني) في الجسد الأثيريّ في أسفل العمود الفقري وتكون خاملة عند الإنسان غير لمتطور روحياً، ويمكن تنشيطها ورفعها إلى الأعلى عن طريق التدريب اليوغي

والإرادة، فالإصرار والمثابرة بالتدريب بصورة مستمرة لمدة طويلة تمكن الإنسان من تنشيطها ورفعها عبر العمود الفقري الأثيريّ، لتفتح بالتدريج مراكز الطاقة التي شرحناها سابقاً، وتنشّطها بسبب طاقتها الهائلة وصولاً إلى مركز أعلى الرأس. وبصعود أفعى النار ووصولها إلى مركز أعلى الرأس تبدأ رحلة الإنسان نحو التطوّر الروحي، ولا يمكن للإنسان أن يتطوّر روحياً من خلال صعود أفعى النار وفتحها لمراكز الطاقة (الشكرات) الموجودة في الجسد الأثيريّ.

ولا يمكن إيقاظ أفعى النار (الكواندليني) إلا بمساعدة معلّم يوغيّ متخصص، لأن عدم السيطرة عليها يؤدي إلى آلام جسدية فظيعة، وقد يؤدي إلى تمزيق أنسجة الجسد المادي مما يفضي إلى موته. وإذا انعكس مسارها نحو أسفل الجسد فإن الإنسان يصبح بلا ضمير وفي منتهى السفالة والانحطاط ويرتكب أفظع الجرائم، حيث إنه لا يستطيع مقاومة قوّتها الجارفة فيصبح آلة بيدها.

الشبكة الذرية:

هنالك ارتباط وثيق بين مراكز الطاقة الموجودة في الجسد الأثيريّ (الشكرات) ومراكز الطاقة الموجودة في الجسد النفسي (الكوكبي) ويفصل ما بينها شبكة ذريّة، وتسمح هذه الشبكة للطاقة الحيوية القادمة من العالم النفسي (الكوكبي) بالمرور عبرها، ولا تسمح لأيّ من القوى الأخرى بالمرور من خلالها وهي بذلك تؤمّن الحماية للإنسان من الاتصال السابق لأوانه مع العالم النفسي (الكوكبي)، ولولا وجود هذه الشبكة يمكن لأيّ مخلوق من العالم النفسي (الكوكبي) أن يهاجم الإنسان في أية لحظة ويستحوذ على جسده ويوجهه كيفما يشاء.

ومن الواضح أنه إذا حصل أيّ ضرر في هذه الشبكة الواقية، فإنه يؤدي إلى كارثة حقيقية. وهذا الضرر قد يحدث في عدة حالات منها الصدمة العاطفية أو انفعالٌ قوي قد يؤدي إلى انفجار في الجسد النفسي (الكوكبي) يؤدي إلى تمزيق هذه الشبكة، والخوف المريع أو موجة من الغضب العارم قد تؤدي أيضاً إلى تمزيق الشبكة. ومن الأشياء التي تدمر هذه الشبكة أيضاً تعاطي المخدرات والخمور والتدخين.

ولادة الجسد المادي:

من المفيد الآن أن نبدأ بدراسة علاقة الجسد الأثيريّ بولادة وموت الجسد المادي. فعملية بناء الجسد الأثيريّ للطفل القادم تتم بواسطة أربعة ملائكة والذي يشرف كلّ واحد منهم على أحد

العناصر الأثيريّة الأربعة (الذري وما دون الذري والأثيريّ الأعظم والأثيريّ)، والعمل الأولي لعناصر البناء هو تشييد القالب الأثيريّ الذي ستصُبّ في داخله الجسيمات المادية للطفل لبناء جسده المادي.

فشكل ولون هذه العناصر تختلف في عدة حالات. ففي البداية يتم تصوير الشكل والحجم بصورة دقيقة لجسد الطفل المُراد بناءه، ثم يبدأ الجنين بالنمو حتى إذا اكتمل حجمه حسب القالب الأثيريّ ويكون جاهزاً للولادة، عند ذلك تبدأ الذات الإنسانية (الروح) بالسيطرة على نمو جسد المولود. والعناصر التي تكوّن القالب الأثيريّ حالما يكتمل نمو الجنين تفقد طاقة التماسك التي تُمسك ذراتها فتتحلل وتعود إلى عوالمها الذرية.

موت الجسد المادي:

لقد شرحنا سابقاً أنه يمكن للجسد الأثيريّ أن ينفصل عن الجسد المادي في حالات الطرح الروحي أو ما يسمى بظاهرة الخروج من الجسد، ولكنه يبقى متصلاً به بواسطة خيط أثيريّ. وفي سكرات الموت ينسحب أخيراً الجسد الأثيريّ من الجسد المادي، ويمكن رؤيته كضباب بنفسجي يتكثف شيئاً فشيئاً ليشكّل صورة طبق الأصل للإنسان الذي يعاني سَكَرات الموت، ومن ثم ينقطع الخيط الأثيريّ الذي كان يربطه بالجسد المادي فتحدث الوفاة.

إن انسحاب الجسد الأثيريّ من الجسد المادي ومعه الطاقة الحيوية يدمّر الاتحاد المتكامل للجسد المادي، ويتركه مجرّد مجموعات مستقلة من الخلايا. وبعد أن تفقد الخلايا تماسكها تستمر بالحياة وتصبح متهيّجة وكل واحدة منها تعمل حسب هواها، مما يؤدي إلى تعطيل عمل نظام الجسد، فالجسد ليس أقل حياة عند موته من السابق، فهو حيّ بخلاياه وميّت كوحدة متكاملة. وعندما يبدأ الجسد بالتحلّل تنفصل الخلايا بعضها عن البعض فبعضها تمتصه التربة، ومن ثم يمتصه النبات فيدخل في بناء حياة أخرى، أو يأكل الجثة حيوان آخر فتدخل في بناء جسده وهكذا.

وعندما يخرج الجسد الأثيريّ من الجسد المادي، لا يذهب بعيداً عن الجثة بل يبقى يحوم فوقها، وفي هذه الحالة يسمّى الشبح وقد يبدو للبعض ممن لهم القدرة على الرؤية الأثيريّة كشكلٍ ضبابيّ جامد لا يتكلم.

وعند انسحاب الجسد الأثيريّ من الجسد المادي، وقبل حدوث الموت بدقائق قليلة تُعرض جميع أحداث حياة الإنسان التي مرّت به كشريط سينمائي أمام نظر الشخص الذي في طريقه إلى الموت، فكلّ زاوية منسية من ذاكرته تُعرض بالتتابع صورة بعد صورة، وحدثاً بعد حدث. وفي هذه الثواني المعدودة يعيش الإنسان مرة أخرى كل حياته فيرى نجاحاته وفشله، ما يحبّه وما يكرهه فيدرك ميوله وأفكاره المسيطرة ككل، والتي عاش حياته من أجلها.

وبعد مضي بضعة أيام تسحب الأجساد العليا والذات العليا نفسها من الجسد الأثيريّ فيموت مثل الجسد المادي ويصبح جثة أثيريّة تبقى بالقرب من الجسد المادي ويبدأ الإثنان بالتحلّل سوية.

وإحدى أعظم فوائد حرق الجثة هو تدمير الجسد المادي مما يُفقد الجسد الأثيريّ ارتباطه فيتحلل بسرعة كبيرة.

العلاج بالطاقة الحيوية:

إن الإنسان ذو الصحة الجيدة يبثّ باستمرار من جسده طاقة حيوية قد يتم امتصاصها من قبل الآخرين مما يساعد في تقوية أجسامهم ويعجّل في شفاء الأمراض البسيطة التي يعانون منها.

وهذه الطاقة الحيوية يمكن السيطرة عليها وتوجيهها بالإرادة، فمن الممكن لشخص ما أن يوجه بإرادته حزمة من الطاقة الحيوية ويزيد من قوّة تدفقها إلى أي شخص مريض خائر القوى بسبب نقص الطاقة الحيوية في جسده، وذلك لأن طحاله المسؤول عن تزويد جسمه بالطاقة الحيوية لا يعمل بانتظام وبشكل دقيق، لذا يقوم المعالج بإرسال كمية من الطاقة الحيوية إليه مما يُبقي ماكينة جسمه تعمل إلى أن يُشفى هذا الشخص ويستطيع طحاله أن يزوّده بالطاقة المطلوبة. وقد يوجّه المعالج الطاقة الحيوية إلى أعضاء محددة من جسم المريض والتي تعاني من المرض ليساعدها على الشفاء.

والطريقة العملية والمؤثرة لجلسة العلاج هي كالآتي: يأخذ المريض وضعية مريحة إما بالجلوس أو التمدد ويطلب المعالج منه الاسترخاء قدر الإمكان. والطريقة المريحة للمريض هو أن يجلس على كرسي ذي مسندين مريح، والمعالج يجلس إلى جانبه على إحدى مساند الكرسي أعلى منه بقليل. ثم يقوم المعالج بتمرير يديه فوق جسد المريض أو فوق العضو المريض من جسده ويبذل جهداً إرادياً لسحب المادة الأثيريّة المسببة للمرض، وهذا قد يحدث دون أن تلامس يد المعالج جسم

المريض، وبعد كل تمريرة ليد المعالج على جسد المريض يجب عليه أن ينفض يديه ليتخلص من المادة الأثيريّة المسببة للمرض وإلا قد تبقى في جسمه وتسبب له المرض نفسه الذي شفى المريض منه.

وإن بعض حالات الجنون تكون نتيجة لخللٍ في الدماغ الأثيريّ لعدم تطابق ذراته بشكل تام مع ذرات الدماغ المادي، مما يؤدي إلى عدم استطاعته تمرير الذبذبات القادمة من الأجساد العليا.

وبشكل عام يمكن أن نقول أن أيّة علة في الجسد المادي قد تؤثر على الأجساد الأخرى، ومثال على ذلك إذا كان لدى الإنسان عضلاتٌ لا يقوم باستعمالها فإنها ليست فقط ستضمر، بل ستؤدي أيضاً إلى نقصٍ في الطاقة الحيوية في تلك العضلات، مما يؤدي إلى نشوء منطقة ضعيفة في الجسد الأثيريّ والتي من خلالها قد تتسرب الجراثيم المعدية فتصيب الجسد المادي.

وبالمقابل إذا كان الجسد العقلي أو النفسي (الكوكبي) عليلاً فسيؤدي عاجلاً أم آجلاً إلى إصابة الجسد المادي بالمرض، فإذا كان لدى شخص ما جسداً نفسياً سريع التهيّج ويسمح لجسده النفسي (الكوكبي) هذا بهدر طاقته الحيوية على الانفعالات التافهة والمشاكل والهموم والنكد، فستؤثر هذه الإزعاجات والانفعالات على جسده الكوكبي، وتنتقل منه إلى الجسد الأثيريّ ومنه إلى الجسد المادي فينتج عن ذلك أمراضٌ عضوية ونفسية وعصبية. فأمراض القلب والذبحة الصدرية وارتفاع ضغط الدم وقرحة المعدة والإثني عشرية، والسكري وأمراض القولون، وغيرها الكثير... أثبت العلم الحديث أن منشأها نفسيّ بسبب القلق والتوتر والانفعال الذي يؤثر على الجسد النفسي (الكوكبي)، وبدوره ينقل هذا التأثير إلى الجسد الأثيريّ ومنه إلى الجسد المادي ليصيبه بالأمراض التي ذكرناها.

وتقريباً إن معظم المشاكل العصبية والنفسية والأمراض العضوية التي تصيب الجسد المادي هي نتاجٌ مباشر للانفعالات والقلق والأفكار السلبية، وستختفي معظم هذه المشاكل العصبية وما يصاحبها من أمراض عندما يتمكن الشخص من السيطرة على أجساده العليا ويبقيها هادئة من خلال سيطرته على انفعالاته وقلقه.

الدروع الأثيريّة الواقية:

في بعض الظروف يمكن للإنسان أن يصنع درعاً واقياً من المادة الأثيريّة لتحميه من التأثيرات الضارّة بكافة أنواعها القادمة من أشخاص آخرين. وكمثال على ذلك في أثناء وجودك في حشد من البشر قد يتواجد شخص يكون بثّه الأثيريّ كريهٌ بغيض وقد يكون مؤذياً بالنسبة لك، أو قد يتواجد أشخاص ذوو طاقة حيوية متدنية ولهم القدرة دون وعي على سحب الطاقة الحيوية من الناس المجاورين لهم، مما يؤدي إلى فقدانك لطاقتك الحيوية وانهيار جسدك خلال دقائق. وفي جميع هذه الحالات إذا كنت قادراً على صنع درع من المادة الأثيريّة فإنه سيقيك من التأثيرات السيئة لهؤلاء الأشخاص.

وهذا الدرع يمكن صنعه عن طريق الإرادة والتخيل، ويصنع بطريقتين إما عن طريق تكثيف الهالة الأثيريّة المحيطة بالجسم البشري، أو عن طريق صنع درعٍ بيضويّ أثيريّ حول الجسم من الغلاف الجوي، ويفضّل هذا الأخير رغم أن يحتاج إلى جهد كبير من الإرادة والمعرفة بخصائص المادة الأثيريّة.

الفصل الخامس
العالم النفسي (الكوكبي)

ما يجب علينا معرفته في البداية أن العالم النفسي (الكوكبي) ينقسم إلى سبع طبقات، لكل واحدة منها درجة معينة من المادة النفسية (الكوكبية). ونظراً لفقر لغتنا المستخدمة للتعبير فإننا مجبرون على أن نتحدث عن هذه الطبقات كأعلى وأسفل، ويجب ألّا نقع في الخطأ باعتقادنا أنها مواقع منفصلة واحدة عن الأخرى في الفضاء، وتقع الواحدة فوق الأخرى مثل رفوف المكتبة. بل يجب علينا أن نفهم بأن مادة أيّة واحدة من هذه الطبقات تتخلل وتتداخل مع الطبقة الأدنى منها، وهي تتواجد مجتمعة حول سطح الأرض وفي الفضاء نفسه الذي يحيط بالأرض، ولكن الطبقة الأعلى من العالم النفسي تمتد لمسافة أبعد عن الأرض من الطبقة الأدنى.

فنحن عندما نتحدث عن إنسان يرتفع من عالم معين أو طبقة معينة إلى أخرى أعلى منها، فلا يجب علينا أن نعتقد أنه من الضروري لهذا الإنسان أن ينتقل بجسده بالفضاء كُليّاً، ولكنه يقوم فقط بنقل وعيه من مستوى أدنى إلى آخر أعلى منه بالتدريج، ليستجيب إلى ذبذبات العالم الأعلى منه والأكثر نقاوةً وصفاءً من عالمه، فيبدأ هذا العالم بالتلاشي بكلّ صوره وساكنيه ببطء عن ناظره، ليحل محله عالم أعلى وأرقى من الأول.

إنّ مادة جميع طبقات العالم النفسي توجد هنا حول سطح الأرض، ولكن العالم النفسي يكون أكبر بكثير من العالم المادي لهذا تجده يمتد آلاف الأميال عن سطح الأرض. وقانون الجاذبية يعمل على العالم النفسي كما يعمل على العالم المادي.

ويوجد لدينا في العالم الأرضي المادة الصلبة والماء والهواء أي الصلب والسائل والغاز جميعها متواجدة على سطح الأرض، ولكن المادة الصلبة تقع في الأسفل ويأتي فوقها الماء وفوق

الماء يمتد الغاز، فالماء والهواء يتخللون الأرض لنطاق صغير، والماء يرتفع في الهواء على شكل غيوم لارتفاع محدود، والمادة الصلبة يمكن أن تُقذف في الهواء بواسطة البراكين الثائرة وغبار البركان قد يصل إلى ارتفاع سبعة عشر ميلاً، ويبقى عالقاً في الهواء لفترة قد تمتد إلى ثلاث سنوات ليعود كلياً مرة أخرى إلى الأرض، كما أن الماء الذي يصعد على شكل بخار يعود إلينا كمطر. وهكذا كلما ارتفعنا إلى الأعلى يصبح الهواء أكثر نقاوة. ونفس الشيء ينطبق على طبقات العالم النفسي حيث تتداخل إحداها مع الأخرى. ويمتد العالم النفسي من سطح الأرض ليلامس سطح القمر.

ونعود إلى طبقات العالم النفسي ونبدأ بتصنيفهم من الأعلى إلى الأسفل فنجد أنهم ينقسمون إلى ثلاث مجموعات هي:

1- المجموعة الأولى (العلوية): وتتكون من الطبقة الأولى والثانية والثالثة.

2- المجموعة الثانية (الوسطى): وتضم الطبقات الرابعة والخامسة والسادسة.

3- المجموعة الأخيرة (الأدنى): وتضم الطبقة السابعة لوحدها.

والفرق بين مادة إحدى المجموعات والأخرى كالفرق بين المادة الصلبة والسائلة، أما الفرق بين مادة أقسام أية مجموعة هو كالفرق بين نوعين من المواد الصلبة مثلاً كالحديد والرمل.

ولنترك الآن الطبقة السابعة ونذهب إلى المجموعة الثانية التي تضم الطبقات الرابعة والخامسة والسادسة من العالم النفسي، والتي تشبه الحياة فيها الحياة على الأرض في العالم المادي مع ملحقاتها المعتادة. فالحياة في الطبقة السادسة تشبه كثيراً الحياة على الأرض ولكن دون الجسد المادي وضرورياته (كالماء والغذاء والهواء).

وعندما نهبط إلى الطبقة الخامسة والرابعة، تقلّ المادية شيئاً فشيئاً ويبدأ الانسحاب من العالم الأدنى واهتمأمّاته.

والمشهد في هذه الطبقات الأدنى من العالم النفسي برغم شبهها بالحياة الأرضية فإنها تختلف بوجود البعد الرابع، فهنالك أربعة أبعاد بدلاً من ثلاثة أبعاد (الطول والعرض والارتفاع) كما في

العالم المادي، فالرؤية في هذه الطبقات تكون شمولية أي أنك تستطيع الرؤية في جميع الاتجاهات في الوقت نفسه، وليس باتجاه واحد كما على الأرض. بالإضافة إلى أنه يمكنك رؤية الأجزاء الداخلية من المادة الصلبة بوضوح كما ترى المادة الخارجية.

ولتوضيح ذلك نأخذ صخرة كمثالٍ على ذلك، فعندما ننظر إليها بالنظر النفسي (الكوكبي) نجد:

أولاً: أننا نستطيع أن نرى الصخرة ككل ومن جميع جوانبها وليس جزءاً منها كما في العالم المادي.

ثانياً: نستطيع إدراك ذبذبات ذراتها المادية.

ثالثاً: وتبدو لنا أنها تمتلك جسداً نفسياً يتكون من عدّة درجات من المادة النفسية (الكوكبية) وتمتلك ذراته حركة ثابتة.

رابعاً: سنجد أن الحياة الكونية المقدسة تبدو واضحة للعيان وهي تعمل في داخلها كما في جميع المخلوقات.

أما بالنسبة للطبقة السابعة والأدنى من العالم النفسي فتبدو على شكل صورة مشوهة وجزئية من عالمنا المادي، فلا يوجد فيها أي أثر للضياء وللأشياء الجيدة والجميلة، وقد تم وصفه بأنه مكان ليس فيه ماء ولا هواء، إنه عميق لا يمكن أن يسبر غوره، وهو مظلم كليلة حالكة السواد، وساكنيه يتجولون فيه عاجزين عن فهم أو فعل أي شيء، وتلك الظلمة التي تشعّ من داخله تجعل ساكنيه يعانون من ليل أبديّ من الشرّ والرعب، إنه جحيم حقيقي. ويقع جزء صغير منه فوق سطح الأرض أما الجزء الأكبر منه فيمتد في داخل الأرض مخترقاً القشرة الأرضية، والإنسان الذي يعيش حياةً نقية صالحة لا يمكن أن يصل إلى هذه الطبقة، أما من يوضع في هذا الجحيم فهو الإنسان الذي أمضى حياته في أفعال الشرّ عملاً وكلاماً وتفكيراً.

أما بالنسبة للطبقة الأولى والثانية والثالثة، فبرغم وقوعها ضمن العالم النفسي لكنها تبتعد كثيراً عن العالم المادي، فهي أقل مادية من الطبقات الأدنى منها، وكلما ارتفعنا وصولاً إلى الطبقة الأولى تقلّ المادية بشكل كبير. وساكني هذه الطبقات لا يعيرون اهتماماً للأرض ومن عليها، فهم

غالباً ما يكونون مستغرقين في التفكير الإيجابي، ويخلقون بيئتهم ومحيطهم بأنفسهم إلى حدّ كبير. وهؤلاء ما يطلق عليهم بسكان جنة النعيم، فتراهم يخلقون بيوتهم ومدارسهم ومدنهم. والزائر لهذه الطبقات يتجوّل وهو يشعر بالفرح والبهجة بين الغابات والجبال والبحيرات الرائعة الجمال وحدائق الورود البهيجة والتي تبدو له أعظم وأجمل بكثير من مثيلاتها على الأرض، والساكن هناك يستطيع أن يبدّل أو يغير هذه البيئة عندما يملّها وفقاً لهواه وخياله.

سكان العالم النفسي

ينقسم سكان العالم النفسي إلى ثلاثة أقسام:

- القسم الأول البشر.
- القسم الثاني غير البشر.
- القسم الثالث الصناعيين أو المزيفين.

القسم الأول البشر:

إن المقيمين في العالم النفسي ينقسمون إلى فئتين:

الأولى هي فئة الأحياء الذين لا زالوا في الجسد المادي، ولا زالوا يعيشون على الأرض ويأتون إلى العالم النفسي كزوّار، إما عن طريق تمرين التأمل بالنسبة للمعلمين اليوغيين وتلامذتهم، أو عندما ينام الإنسان فينفصل جسده النفسي ويذهب إلى العالم النفسي ليتجوّل ويلتقي بأحبّائه وأقاربه، وعندما يستفيق من النوم يعتقد أنه كان يحلم.

والثانية هي فئة الموتى الذين ليس لهم جسد مادي وهم مقيمون دائمون لفترة معينة في العالم النفسي إلى حين أن يعودوا للتجسّد المادي.

أولاً فئة الأحياء: وينقسمون إلى أربعة أصناف:

1- المعلمين اليوغيين وتلامذتهم: وهؤلاء ينتمون إلى صنف يستخدم عادة الجسد العقلي وليس الجسد النفسي. والجسد العقلي أعلى مرتبة من الجسد النفسي ويتكون من الطبقات الأربع

الأدنى من العالم العقلي، ولكنهم يستخدمون الجسد النفسي لكي يَسمح لهم بمرور وقتيّ من العالم العقلي إلى العالم النفسي لإنجاز مهمة معينة في العالم النفسي، والرجوع ثانية.

فالجسد العقلي يكون عادة غير مرئيّ في العالم النفسي، لذا يقوم المعلم اليوغي بجمع مادة من العالم النفسي، وصنع جسد نفسي مؤقت عندما يريد أن يكون مرئياً لسكان العالم النفسي لكي يقوم بتعليمهم ومساعدتهم بكفاءة.

2- الشخص المتطور نفسياً وعقلياً، ولكنه لا يخضع لإشراف معلم يوغي: مثل هذا الشخص قد يكون متطوّر روحياً أو لا يكون، لأن التقدم العقلي والروحي ليس من الضروري أن يسيرا سوية. فعندما يولد مثل هذا الشخص بقدرات نفسية وعقلية متطورة يكون السبب هو نتاج جهود بذلها في تجسداته السابقة. ومثل هذا الشخص يكون واعياً كلياً عندما يكون خارج الجسد المادي، ولكنه قد يكون عرضة للخداع فيما يشاهد إذا لم يحصل على التدريب المناسب. وفي الغالب تكون لديه القدرة على التنقل بين طبقات العالم النفسي، ولكنه في بعض الأحيان قد ينجذب كلياً إلى إحدى الطبقات ونادراً ما يذهب إلى أبعد منها. ويكون تذكّره للوقائع التي يراها بعد أن يستفيق من نومه تختلف باختلاف درجة تطوره، من خلال جميع المراحل التي تبدأ من الرؤية الكلية الوضوح إلى التشويه الكلي أو إلى النسيان.

3- الشخص العادي: وهو الشخص الذي لا يملك أية قدرات نفسية، والذي ينفصل بجسده النفسي عن جسده المادي أثناء النوم في حالة غير واعية، ففي حالة النوم العميق يقوم الجسد النفسي بالانسحاب من الجسد المادي ويحوم حوله وفي جواره. وفي بعض الحالات قد يدخل بجسده النفسي إلى العالم النفسي فيتعرف على أشخاص في نفس حالته ويواجه تجارب من جميع الأنواع سواءً كانت سارّة أو مزعجة، وبذاكرته المشوّشة التي تقلب هذه الأحداث إلى كاريكاتير سآخر تجعله يعتقد عند الصباح بأنه قد شاهد حلماً مدهشاً.

والناس المتطورين ثقافياً وعلمياً الذين ينتمون إلى الأجناس العليا من البشر يمتلكون حواساً نفسية متطورة إلى حد ما، ولكنهم نادراً ما يستعملونها، فهم أثناء النوم تنفصل أجسادهم النفسية ويستيقظون في العالم النفسي ولكنهم لا يدركون ذلك، وعندما يصبح مثل هذا الشخص تلميذاً لدى معلم يوغي ويقوم بتدريبه يصبح واعياً لما حوله عندما ينفصل جسده النفسي أثناء النوم ويدخل

إلى العالم النفسي، فيقوم بالتعلم من ساكني هذا العالم ويعمل معهم، وبهذا تصبح ساعات نومه مليئة بالنشاط والعمل المفيد.

4- سحرة السحر الأسود وتلامذتهم: هذه المجموعة تتشابه مع الصنف الأول من فئة المعلمين اليوغيين وتلامذتهم في التطور والقدرات، فهم يستطيعون الدخول إلى العوالم العليا والخروج منها وهم في كامل وعيهم، ماعدا أن تطوّرهم هذا يستخدمونه للشرّ وليس للخير، والقدرات التي يمتلكونها يستعملونها للوصول إلى أغراضهم الأنانية بدلاً من أن يستخدمونها لفائدة الإنسانية. والمستويات الأدنى من هؤلاء تجدهم لدى الزنوج في إفريقيا الذين يمارسون سحر الفودو وعرّافي القبائل المتوحشة. أما اصحاب الذكاء العالي فهم من سحرة السحر الأسود الذين يقطنون في التيبيت.

ثانياً: الموتى ويعتبر هذا خطأً بالتسمية فهم ليسوا أمواتاً وإنما أحياء ولكنهم لا يسكنون في العالم المادي وينقسمون إلى سبعة أصناف:

1- الحكماء والمعلمين اليوغيين الساكنين في العوالم العليا (العالم الروحي والحدسي) ولكنهم يهجرونها وينزلون إلى العالم النفسي من أجل أن يعملوا على تطوير وتدريس ومساعدة الناس الساكنين في العالم النفسي والزوار الذين يأتون إلى هذا العالم، حيث يقومون بصنع جسد نفسيّ يرتدونه مؤقتاً ليؤدّوا مهماتهم في العالم النفسي.

2- بعض الناس الذين اكتسبوا التطور الروحي أثناء حياتهم على الأرض ويستحقون بعد موتهم الذهاب إلى العالم العقلي الذي هو جنة الفردوس ليمضوا وقتاً طويلاً قد يمتد إلى قرون من النعيم، لكنهم يرفضون هذا كله ويفضلون العودة إلى التجسد الأرضي لإكمال تطورهم الروحي فيبقون في العالم النفسي ينتظرون تجسدهم القادم.

3- الناس العاديون بعد الموت: ويضم هذا الصنف الغالبية العظمى من الناس الذين تتنوع شخصياتهم وأحوالهم بشكل واسع، وتختلف مدة بقائهم في العالم النفسي، حيث قد تمتد لبضعة أيام أو قد تطول إلى عدة سنوات وربما إلى عدة قرون.

فالإنسان الذي أمضى على الأرض حياة صالحة ونقية، وتكون مشاعره روحانية وغير أنانية يذهب إلى العالم العقلي الذي هو جنة الفردوس لينال ثمرة جهده على أعماله الخيّرة على

الأرض، فهذا الشخص قد يمضي في العالم النفسي ساعات أو ربما أياماً قليلة ثم ينتقل إلى العالم العقلي. لأنه يجب على كل شخص أن يجتاز طبقات العالم النفسي وهو في طريقه إلى العالم العقلي.

والناس الذين يستيقظون ليجدوا أنفسهم في الطبقة السابعة السفلى من العالم النفسي، هم أولئك الناس الهمجيين ومدمني الخمر والمنغمسين في الشهوات المادية وغير ذلك، ويبقون في هذه الطبقة لمدة تتناسب مع قوّة رغباتهم وشهواتهم المادية، وهم عادة ما يعانون عذابات مريرة بسبب قوة شهواتهم الأرضية والتي لا يمكن إشباعها في العالم النفسي.

أما بالنسبة للإنسان العادي المهذّب المحترم، والذي تتركز رغباته وأفكاره في شؤون العالم المادي فسيجد نفسه في الطبقة السادسة من العالم النفسي يحوم حول الأماكن والأشخاص الأكثر ارتباطاً بهم عندما كان على الأرض.

أما بالنسبة للطبقة الخامسة والرابعة من العالم الكوكبي فتجد شخصيات مشابهة للطبقة السادسة لكنهم أقل ارتباطاً بشؤون العالم المادي، وتجده شيئاً فشيئاً يصوغ بيئته لتتوافق مع أفكاره الدائمة.

وعندما نصل إلى الطبقة الثالثة من العالم النفسي نجد أن الناس يعيشون في مدن من صنع خيالهم، ولكنهم لم يصنعوها بأفكارهم الخاصة كما يحدث في العالم العقلي، إنما يتوارثوها من أناس قد سبقوهم، وقاموا بتشييدها بأفكارهم الخاصة.

ويبدو أن ساكني الطبقة الثانية من العالم النفسي هم من المتدينين الأنانيين وغير الروحانيين، فهم يضعون تيجانهم الذهبية ويتعبدون للتماثيل المادية لآلهتم التي كانوا يعبدونها في أوطانهم وفي أزمانهم على الأرض.

أما الطبقة الأولى والأعلى من العالم النفسي فتبدو مناسبة خاصة لأولئك الذين وهبوا أنفسهم للبحوث العقلية المادية، ليس من أجل خدمة الإنسانية إنما من أجل خدمة طموحاتهم الأنانية أو تدريبهم العقلي. ومثل هؤلاء الأشخاص غالباً ما يمضون سنوات طويلة في هذه الطبقة سعداء بما فيه الكفاية يعملون على مسائلهم العقلية ولكنهم لا ينفعون أحداً، ويحققون تقدماً بطيئاً في طريقهم نحو العالم العقلي.

وهنالك فكرة سخيفة تقول بأن الإنسان عندما يموت تصبح له قدرات أكثر من قدراته التي امتلكها أثناء وجوده على الأرض، وهذه الفكرة مغلوطة وناتجة عن الجهل، لأنه في واقع الأمر وفي معظم الحالات بعد موت الإنسان لا يحدث تغيير في شخصيته أو ذكائه، ويبقى الشخص متمسّكاً بعواطفه ومعتقداته وحتى لغته التي اعتاد أن يستعملها على الأرض. ويبقى الاختلاف والتنوع في درجات الذكاء بين الموتى كما كان عندما كانوا أحياء.

والمعتقدات الدينية المتزمّتة التي تقول بوجود العذاب الأبدي للإنسان بعد الموت تكون هي المسؤولة عن الخوف والرعب غير المبرر الذي يحمله الإنسان معه عندما يصل إلى العالم النفسي. ففي كثير من الحالات يقضي هؤلاء الأشخاص فترة زمنية طويلة من المعاناة العقلية في العالم النفسي، قبل أن يستطيعوا تحرير أنفسهم من هذا التأثير المقيت لتلك المعتقدات، ويدركون أن العالم النفسي لا يُحكم من قبل أهواء بعض الشياطين والعفاريت الذين يتحكمون بمصائرهم ويقومون بتعذيبهم، إنما بموجب قانون التطور الروحي الرائع الذي يسعى إلى خير الإنسان.

4- الظل: عندما تنتهي حياة الإنسان في العالم النفسي، ويعبر إلى العالم العقلي يترك وراءه جثة نفسية كما يترك الإنسان جثته المادية عندما يموت، فإذا كان هذا الشخص قد تخلص من جميع الرغبات الأرضية، فإن الذات العليا تكون لها القدرة على سحب جميع المادة العقلية التي وضعتها في الإنسان عند تجسّده وتعيدها إليها وتترك الجسد النفسي مجرد جثة للتحلل.

أما الإنسان الذي أمضى حياته عبداً للشهوات فلا تستطيع الذات العليا أن تسحب مادتها العقلية كاملة من جسده النفسي بسبب تعلّقه القوي برغباته وشهواته الدنيوية، فيبقى جزءٌ من المادة العقلية لدى الجسد النفسي المطروح، مما يُنتج لنا مخلوق يدعى (الظل) وهو لا يمثّل في أي حال من الأحوال الشخص الأصلي الذي انسلخ منه، ولكنه يبقى محتفظاً بهيئته وببعض من ذكرياته وخصوصياته، وهو غالباً ما يظهر في جلسات استحضار الأرواح ويتحدث للحاضرين على أنه الشخص المعّين. واستمرار حياة هذا الظل تختلف طبقاً لكمية المادة العقلية التي تمنحه الحياة والنشاط، ولكنه في النهاية يتحلل ويختفي نتيجة لتحلل المادة العقلية شيئاً فشيئاً ورجوعها إلى عالمها العقلي.

5- الصدفة: وهي مجرّد ما تبقى من الجثة النفسية في أوآخر مراحل تحللها، فالمادة العقلية قد تحللت وتركتها، فهي كلياً دون أي وعي أو ذكاء فهي تنساق بشكل سلبي بفعل التيار النفسي كما

تنساق الغيمة في أيّ اتجاه تهب منه الريح، ومع ذلك فهي قد تستطيع أن تُشكل شكلاً شبحيا لمدة دقائق مستعينة بهالة الوسيط الروحي أثناء جلسات استحضار الأرواح، فتستطيع تحت تلك الظروف أن تُشكّل شكلاً شبيهاً بالإنسان الميت وتُظهر بعضاً من تعابيره أو حتى خطّ كتابته في أثناء جلسات استحضار الأرواح، وتفعل هذا الشيء بطريقة عملٍ آلية لخلاياها التي تُشكلها والتي تنحو نحو تكرار أنواع معينة من الأعمال التي قد اعتادتها في حياة الإنسان، وهي في الحقيقة لا تُمثل هذا الشخص بأي شكل من الأشكال.

6- الصدفة الحية: وهذا الكائن لا يصنف تحت عنوان إنسان أبداً، إنه فقط كساء خارجي عديم الإحساس، فهي صدفة كانت فيما مضى إنساناً، أما ما تملكه من حياة أو ذكاء أو رغبات أو إرادة فناتج عن تلبسها من قبل كائنات صناعية قام بصنعها ذلك الإنسان نتيجة لأفكاره الشريرة أثناء حياته على الأرض، وهي التي تحرك تلك الصدفة وتسيطر عليها.

7- المنتحرون وضحايا الموت المفاجئ: من المعلوم لدينا أن الإنسان الذي ينتزع من جسده المادي بسرعة وهو في كامل صحته وقوته سواءً كان بالحوادث أو بالانتحار، يجد نفسه في العالم النفسي تحت ظروف مختلفة إلى حد بعيد عن أولئك المحيطين به والذين توفوا إما نتيجة للشيخوخة أو المرض. ففي حالة الموت نتيجة للشيخوخة أو المرض يكون من المؤكّد تَعّلق هؤلاء الناس بالرغبات الأرضية قد ضَعُف كثيراً، ومثل هذا الإنسان قد يجد نفسه في الطبقة السادسة أو الخامسة من العالم الكوكبي أو حتى في طبقة أعلى من ذلك، لأن أجساده قد استعدّت تدريجياً لهذا الانفصال وتكون الصدمة ليست كبيرة.

أما في حالة الموت الفجائي بحادثة أو انتحار فلا توجد استعدادات سابقة له وعملية سحب الأجساد من الجسد المادي تكون أشبه بتمزيق ثمرة غير ناضجة بصخرة، فكثير من المادة النفسية الشديدة الكثافة تبقى مُعلّقة بالجسد النفسي مما يبقيه في أدنى العالم النفسي في الطبقة السابعة منه، وهي أشبه بالجحيم كما وصفناها سابقاً، ولكن هذا الأمر لا يسري على الجميع. فضحايا الموت المفاجئ الذين عاشوا حياة أرضية نقية وصالحة لا يتناسب تطورهم الروحي مع الطبقة السابعة، لذا فإن إقامتهم الوقتية فيها إما أن تكون نسياناً كاملاً أو نوعاً من الرقاد مع أحلام وردية، إلى أن يتخلصوا من المادة النفسية الكثيفة ويرتقوا إلى الطبقات العليا. أما الأشخاص الذين أمضوا حياتهم

على الأرض بشكل أناني وشهواني وأقرب إلى الحيوانات فسيكونون في كامل وعيهم في الطبقة السابعة ويعانون الأمرّين في هذه المنطقة الكريهة.

القسم الثاني غير البشر:

إن الكائنات غير البشرية التي تسكن العالم النفسي تنقسم إلى أربعة أصناف، وعادة كلّ صنف منها يعتبر مملكة عظيمة تحتوي على الكثير والمنوع من الكائنات كما في المملكة الحيوانية أو النباتية على الأرض. وبعض من هذه الأصناف تكون رتبتها أدنى بكثير من الإنسانية، والبعض الآخر مساوٍ للإنسانية، وأصناف أخرى تسمو فوق مستوى البشرية بالفضيلة والقدرات. وبعض منها ينتمي إلى نظامنا التطوري ويمكن القول أنّ قسماً منهم قد أصبحوا بشراً أو في طريقهم لأن يصبحوا بشراً، والبعض الآخر يسلكون طرقاً مستقلة وبعيدة عن تطورنا.

وإليك الأصناف الأربعة:

1- العناصر الجوهرية المنتمية لنظامنا التطوري: قبل أن تتشكل الذات العليا البشرية تمرّ بمراحل تطور تبدأ بممالك العناصر الثلاثة ثم ترتقي إلى مملكة الجماد ثم إلى مملكة النبات ومنها إلى مملكة الحيوان لتصبح بعد ذلك إنساناً.

فعندما يتنشط الجوهر الروحي من خلال عبوره ممالك العناصر الثلاثة التي تسبق مملكة الجماد يسمى حين ذاك بالعنصر الجوهري، فالجوهر الروحي يغلف نفسه بمادة ممالك العناصر الثلاثة ليبدأ رحلته بالنزول إلى المستوى المادي. فالجوهر الروحي يبدأ بتغليف نفسه بمادة مملكة العناصر الأولى، ومن ثم إذا أراد أن ينزل إلى مملكة العناصر الثانية فيجب أن يغلّف نفسه بمادتها، وهكذا بالنسبة للمملكة الثالثة، وعندها يصبح عنصراً جوهرياً في العالم النفسي، وهذه العناصر الجوهرية تكون حساسة جداً لأفكار الإنسان حيث تستجيب بدقة لا يمكن تصورها خلال جزء من الثانية للذبذبات المنطلقة من الإنسان دون وعي من إرادته أو رغباته.

2- الجسد النفسي للحيوانات: وهذا الصنف كبير إلى حد بعيد ولكنه لا يحتل مركزاً مهماً وواضحاً في العالم النفسي، لأن أعضائه عادة لا يبقون في العالم النفسي إلاّ لوقت قصير. والسبب لأن الغالبية العظمى من الحيوانات لم تحصل بعد على الفردية الدائمة (الميزة الخاصة بالبشر)، فلهذا عندما يموت أحدهم فإن الجوهر الروحي الذي كان يظهر من خلاله الحيوان على الأرض

يعود مرة أخرى إلى الطبقة الخاصة التي جاء منها حاملاً معه التطور أو التجارب التي اكتسبها عبر حياته، والجسد النفسي للحيوان يعيد ترتيب نفسه كما في حالة الإنسان، فيكون للحيوان وجود حقيقي في العالم النفسي، ومدة إقامته لن تكون طويلة في العالم النفسي وتختلف طبقاً لتطور درجة ذكائه. وفي معظم الحالات يبدو أنه يمتلك نوعاً من الوعي على نحو حالم ويكون في حالة سعادة كاملة.

أما بالنسبة للحيوانات المنزلية التي عاشت مع الإنسان وطوّرتْ وعيها إلى حدّ التفرد، فإنها في تجسدها القادم سوف لن تولد كحيوان على الأرض، إنما تولد كإنسان بدائي، فلهذا تطول مدة إقامتها ونشاطها في العالم النفسي عن غيرها من الحيوانات.

3- أرواح الطبيعة بمختلف أنواعها: تشعُبات هذا الصنف كثيرة جداً ومتنوعة، وإذا أردنا شرحها بالتفصيل فإنها تحتاج لمجلّد كامل، ولكننا سوف نحأول أن نقدم بعض الأفكار عنها:

أولاً: يجب أن ندرك بأننا نتعامل مع كائنات تختلف كلياً عما سبق ذكره. وأن أرواح الطبيعة في العالم النفسي تختلف عن تلك الموجودة في العالم الأثيريّ، وتنقسم إلى سبعة أصناف كبيرة تسكن على التعاقب الحالات السبعة للمادة (الأرض والماء والهواء والأثير والأثير الأعظم وما دون الذري والذري)، فهنالك أرواح الأرض وأرواح الماء وأرواح الهواء وأرواح النار (الأثير)، وهي كائنات نفسية محددة الذكاء تسكن وتعمل في كل واحدة من هذه الحالات السبع للمادة.

وربما سائلٌ يسأل كيف يمكن لأي نوع من هذه المخلوقات أن تسكن في صخرة أو في قشرة الأرض؟ والجواب بسيط فبما أن هذه الأرواح الطبيعية تتشكل من مادة العالم النفسي الشديدة الرِّقّة قياساً بمادة الأرض، فمادة الصخرة لا يمكنها أن تعيق حركتها أو رؤيتها فهي معتادة عليها وتعتبر نفسها في بيتها، وذلك ينطبق أيضاً على التي تعيش في الماء أو الهواء أو الأثير.

وتختلف وتتعدد أشكالها ولكن معظمها يشبه شكل الإنسان ولكن بحجم مُصغّر. وهي مثل جميع ساكني العالم النفسي لها القدرة على التشكل بأي شكل تريده بإرادتها، ولكنها دون شك تمتلك الشكل المحدد الخاص بها أو ما يمكن أن نسميه الشكل المفضل لديها والتي ترتديه عندما لا يكون لها هدفٌ خاص لتغييره.

هنالك أعداد هائلة من التشعبات أو الأجناس بينهم، وتفرّدهم يختلف بحسب ذكائهم وترتيبهم بدقة كما يختلف الإنسان. والغالبية العظمى منهم تفضل تجنب الإنسان، فعادات الإنسان وروائحه

وانبعاثاته غير مستساغة لديهم، والتيارات النفسية المندفعة من الإنسان حاملة اضطراباته ورغباته المريضة تزعجهم وتضايقهم. وإن جانب الصداقة أو إسداء المساعدة للإنسان من جانب أرواح الطبيعة نادر جداً، وفي أغلب الحالات عندما يكونون على اتصال مع الإنسان يبدون عدم اكتراثٍ أو نفوراً منه، أو يقومون بخداعه أو ممارسة آلاعيب صبيانية عليه.

وهم بارعون جداً في الحيل والخداع بسبب القدرة العظيمة التي يمتلكونها في زرع الفتنة بين الناس وإغواء الذين يستسلمون لتأثيرهم، ولهذا فإن الضحايا في ذلك الوقت لا يرون ولا يسمعون ما تمليه عليهم تلك الكائنات. وأرواح الطبيعة لا يستطيعون السيطرة على إرادة الإنسان ما عدا في حالة بعض الناس من ذوي العقول الضعيفة. فهم لا يستطيعون الذهاب أبعد من خداع الحواس وهم بلا شك في هذا الجانب أساتذة. وبالنسبة لأعمارهم فتختلف كثيراً فمنهم قصير العمر ومنهم من يعمّر أكثر بكثير من أعمارنا. وبالرغم من أنهم مخادعون وعابثون، إلا أنهم نادراً ما يكونون مؤذيين، ما عدا إذا تمت إثارتهم عبر تطفل غير مبرر أو إزعاجهم من قبل بعض الناس.

4- الملائكة: وهم أسمى نظام للتطور الروحي مرتبط مع الأرض على حدّ علمنا، وهم في الحقيقة يعتبرون مملكة تقع في مرتبة أعلى من حيث التطور من الإنسان، كما أن الإنسان يعتبر ذو مرتبة متطورة أعلى من مملكة الحيوان. وعندما يصل الإنسان إلى مرحلة عالية المستوى من التطور الروحي فمن الممكن أن ينضم إلى هذه المملكة الملائكية.

وينقسمون إلى ثلاثة أقسام:

الأدنى وهم اصحاب الأجساد النفسية ويعيشون في العالم النفسي.

ويليهم أصحاب الأجساد العقلية وهم يسكنون الطبقات الأربع الأدنى من العالم العقلي.

ويليهم أصحاب الأجساد السببية وهم يسكنون الطبقات الثلاث الأعلى من العالم العقلي (العالم السببي).

وعادة ما يكونون أكثر تطوراً منا، فلا توجد لديهم دوافع شريرة أو ميل لعمل الشر فهم أخيار بطبعهم ونبلاء حقاً وغير أنانيين.

وهنالك أربعة أقسام من الملائكة أعلى من ذوات الجسد السببي ولكننا غير معنيين بالحديث عنهم في هذا الكتاب.

القسم الثالث الكائنات الاصطناعية:

وهي تعدّ أكبر الأصناف من الكائنات النفسية والأكثر أهمية بالنسبة للإنسان، لأنها تكون من صنعه كلياً، وعلى علاقة داخلية معه بواسطة قيود كرمية أساسية وفعلها يؤثر عليه بشكل دائم ومباشر. وهي كائنات أولية نصف ذكية وهائلة العدد وتختلف فيما بينها طبقاً لاختلاف الأفكار الإنسانية، وعملياً ليس باستطاعتنا تصنيفها أو ترتيبها. والتقسيم الوحيد المفيد الذي يمكننا أن نفعله هو التفريق بين الكائنات الصناعية التي يخلقها معظم الناس بشكل غير واعي، والتي يخلقها السحرة بنية محددة وبشكل واعٍ...

1- الكائنات المصنعة بشكل غير واعٍ: لقد أوضحت سابقاً بأن العناصر الجوهرية التي تحيط بنا من كل جهة في تنوعها الذي لا يحصى تكون حساسة بشكل فريد لتأثيرات الأفكار الإنسانية. فأية فكرة عرضية صادرة من أي شخص تطوف في الجو تأثر عليها، وهذا يسبب تشكل غيمة سريعة التحرك سريعة الزوال، ويجب علينا الآن أن نلاحظ كيف يكون التأثير عليها عندما يصوغ الإنسان فكرة أو رغبة هادفة محددة.

فعندما يصوغ الإنسان فكرة أو رغبة محددة الهدف يكون التأثير الناتج ذا طبيعة قوية جداً، فالفكرة تستولي على بعض من العنصر الجوهري الطريّ وتصوغه على الفور وتحّوله إلى كائن حي ذي شكلٍ محدد، وهذا الكائن بعد خلقه لا يمكن بأيّ طريقة السيطرة عليه من قبل خالقه، بل يعيش حياته الخاصة التي تستمر بالتناسب مع شدة وكثافة الفكرة أو الرغبة التي أوجدته، فهو بالحقيقة يستمر بالعيش ما دامت قوة الفكرة تبقيه متماسكاً. وأفكار معظم الناس مترددة وسريعة الزوال مما يجعل الكائن المخلوق منها لا يستمر في الحياة أكثر من دقائق معدودة أو بضع ساعات، ولكن غالباً ما تستطيع الفكرة المتكررة أو الرغبة الجادة من خلق كائن قد يستمر بقاؤه لعدة أيام.

وبما أن أفكار الإنسان العادي تشير بشكل كبير إليه، فإن الكائنات التي يشكلها تبقى تحوم حوله وتستمر بشكل دائم بإثارة وتكرار هذه الفكرة لديه، وهذا التكرار يقوي تلك الأفكار ويجعله يمدّها بأسباب الحياة والبقاء بدل أن يخلق كائنات جديدة من أفكار جديدة. فالإنسان الذي يركز كثيراً

على رغبة واحدة يخلق لنفسه مرافقاً نفسياً يتغذى بصورة دائمة على تلك الفكرة ويلازمه لعدة سنين، ويكتسب شيئاً فشيئاً المزيد من القوة والتأثير على ذلك الإنسان، ويمكن من السهولة أن نلاحظ أنه إذا كانت تلك الرغبة شريرة فسيكون تأثيرها على طبيعته الأخلاقية كارثياً.

وتستمر ولادة نتائج خيرة أو شريرة من أفكار الإنسان حول الناس الآخرين، وفي هذه الحالة الكائن المخلوق من الفكرة لا يحوم حول خالقه ولكنه يذهب ليحوم حول الشخص المقصود بالفكرة. ففكرة رحيمة عطوفة حول أي شخص أو أمنية طيبة صادقة تُخلق وتُطلق باتجاه ذلك الشخص كائنٌ صناعي ودود. فإذا أطلقنا أمنية محددة مثلاً بأن يشفى ذلك الشخص من مرضٍ ما قد أصابه، فإن الكائن الصناعي سيكون قوة دائمة تحوم حوله لتساعده على الشفاء، أو سيعيق ويمنع أي تأثير سيئ قد يعيق شفاءه. وهذا يظهر بوضوح أن لدى الكائن الصناعي كمية كبيرة من الذكاء والتكيف، ومع ذلك فهو بالحقيقة قوة تعمل على الخط الأقل مقاومة ويضغط باستمرار في اتجاه واحد طوال الوقت، ويمكنه أن يستفاد من أية قناة يجدها، فهو كالماء الموجود في الحوض في اللحظة التي يجد إحدى الأنابيب مفتوحة أمامه من بين الأنابيب الكثيرة المقفلة فإنه يباشر بتفريغ نفسه عبرها.

أما إذا كانت الأمنية غير محددة فقط لصالح الشخص بشكل عام، فإن المادة الجوهرية بمرونتها الرائعة سوف تستجيب بالضبط للفكرة الأقل تميزاً، والكائن المتشكّل سيستنفذ طاقته في اتجاه أي عمل لفائدة ذلك الإنسان دون تردد. وفي كل الحالات فإن كمية الطاقة التي يمكنه صرفها، وطول المدة التي يعيشها ليصرفها تعتمد كلياً على قوة الأمنية الأصلية أو الفكرة التي أعطتها الحياة، ويجب علينا أن نتذكر أننا يمكننا أن نستمر في تغذية وتقوية ذلك الكائن وإطالة عمره عندما نطلق أمانٍ طيبة أخرى وأفكاراً ودودة في نفس الاتجاه.

وعلاوة على ذلك فإنه يبدو أن هذا الكائن مسيّر مثل معظم الكائنات الأخرى برغبة غريزية لإطالة عمره، فيقوم بالتأثير على خالقه بصورة دائمة عبر محاولته إثارة وإحياء المشاعر أو الأفكار التي أوجدته لكي يستمر في الحياة.

وكل ما قلناه حول الأماني الطيبة والأفكار الودودة ينطبق أيضاً في عكس الاتجاه على الأماني الشريرة والأفكار الغاضبة، فإذا أخذنا بنظر الاعتبار كمية الحسد والكره والخباثة والمكر والقسوة الموجودة في العالم، فسندرك بسهولة أن ما بين الكائنات الصناعية سيتواجد الكثير من المخلوقات الرهيبة. فالإنسان الذي تكون أفكاره أو رغباته حقودة ووحشية وشهوانية وجشعة، يسير

عبر الطرقات حاملاً معه إلى أي مكان يذهب إليه هذا الوباء المأهول بتلك الكائنات البشعة الكريهة التي قد خلقها لتصبح أقرانه وصحبه. فهو ليس فقط في حالة من الشرّ الكئيب الخاصة به، بل يكون مصدر إزعاج وأذىً خطيرين على الناس الآخرين، ويعّرض كل من يقوده سوء حظه إلى الاتصال به إلى خطر العدوى اللاأخلاقية من تأثير القذارة التي اختار أن يحيط نفسه بها.

فأيّ مشاعر حسد أو غيرة أو كره تجاه شخص آخر تبعث بكائن شرير يحوم حول ذلك الشخص باحثاً عن نقطة ضعف ليعمل من خلالها، وإذا كانت تلك المشاعر مستمرة بصورة دائمة، فإن ذلك الكائن يستمر بالتغذية عليها وتمكنه من الاستمرار بنشاطه غير المرغوب به لفترة طويلة. ومع ذلك فإن هذا الكائن لا يمكنه التأثير على الشخص الذي تم إرساله إليه ما لم يكن ذلك الشخص لديه مشاعر وأفكار وميول مشابهة قد احتضنها في داخله. ففي حالة الإنسان النقي الأفكار المتطور روحياً تقوم هالته فوراً بصدّ تلك التأثيرات السلبية وتردها إلى من أرسلها فيبدأ الكائن بالعمل ضد خالقه.

وأحياناً يمكن أن يحدث ألّا يستطيع هذا الكائن الصناعي إفراغ طاقته على الشخص المرسل إليه وبنفس الوقت لا يستطيع إفراغها على خالقه، ففي مثل هذه الحالة يصبح شيطاناً هائماً على وجهه، فينجذب إلى شخص منغمس بنفس المشاعر التي يحملها هو فيقوم بتنشيط تلك المشاعر لدى ذلك الشخص من أجل أن يحصل على الطاقة منه، أو لِيُفرغ مخزونه من التأثيرات الشريرة في ذلك الشخص من أي مجال يجده مفتوح لديه.

ويتبين مما ذكرناه أنه يجب على كل إنسان أن يديم السيطرة الحازمة على أفكاره ويكون حذراً مما يطلق من الأفكار حتى لا يتسبب بإيذاء غيره ونفسه.

2- الكائنات المخلوقة بوعي وإدراك: قد وصفنا سابقاً ما يمكن لقوة الأفكار أن تفعله رغم أن الإنسان لا يدرك منها شيئاً، فتخيّل ما يمكن أن يفعله الساحر الذي يفهم ذلك الموضوع ويعرف مدى تأثيره عندما يركز بشدة على هذه الجوانب. وفي الواقع فإن الحكماء الروحانيين أصحاب المدرسة البيضاء، والسحرة الذين يمارسون السحر الأسود كثيراً ما يستخدمون الكائنات الصناعية في أعمالهم. وهم يعرفون كيف يحافظوا على العلاقة مع كائنهم وكيف يقودونه ويوجهونه، ولا يهمّ إلى أي مدى يمكنه أن يعمل، لأنه عملياً يعمل من خلال الذكاء الكامل الذي يمده به سيده.

فقد يقوم معلم روحي بخلق ملاك حارس كُفُؤٍ ليحمي تلميذه من مخاطر أية قوة شريرة ممكن أن تهاجمه وهو لا يملك القدرة على صدها.

ويمكن بواسطة عمليات متقدمة من السحر الأسود، أن يخلق الساحر كائنات صناعية ذوي قوة هائلة ويستخدمها لنشر الشر في كافة الاتجاهات. ومع ذلك إذا تم توجيهها باتجاه شخص متطور روحياً نقي السريرة فإنها لا تستطيع التأثير عليه وترتد بقوة هائلة على خالقها.

الفصل السادس

الجسد النفسي (الكوكبي)

إن هذا الجسد يحتوي على الغرائز والشهوات والعواطف والانفعالات والأحاسيس والمشاعر والرغبات والغرائز الحيوانية كالجوع والعطش والرغبات الجنسية، وكل الأحاسيس والعواطف كالحبّ الجنسيّ والكره والحسد والغيرة فهو يميل إلى التجارب الحسية والمتع المادية والشهوات، وهو جسد التكبر والتفآخر والزهو.

وهذا الجسد هو الأكثر مادية في طبيعتنا، فهو الذي يقودنا بسرعة إلى الحياة الأرضية. فهو الجانب الحيواني من طبيعتنا الذي يقود جسدنا المادي إلى الأفعال المستهترة وغير المسؤولة.

وهذا الجسد له القدرة الكبيرة لربطنا مع الأرض، ويخمد فينا كل التطلعات العليا نحو التطور الروحي، وفي اتحاده مع الجسد العقلي الأدنى يصبح الإنسان طبيعياً وذا ذكاء عادي.

وبارتباطه مع الطاقة الحيوية للجسد الأثيريّ التي تغذي جسدنا المادي وتنتشر في كل ذرة منه يُمَكّن الحواس المادية من العمل، ولولا جسد الرغبات هذا لما استطاعتْ هذه الحواس العمل بالشكل الذي نعرفه، فهو الذي يقوم بترجمة ما ترصده هذه الحواس، ومن خلاله يستطيع الإنسان أن يختبر ويجرب الأحاسيس.

والجسد النفسي يبدو للمستبصر (الذي يستطيع الرؤية في العوالم الأخرى) أشبه بالجسد المادي محاطاً بهالة من الألوان المتلألئة، ويتكون من مادة أكثر نعومة وَرِقّةً من المادة المحسوسة في العالم المادي، ويتعامل هذا الجسد مع الأحاسيس والمشاعر والرغبات والعواطف، وهو يعمل كجسر رابط ووسيط ناقل للمعلومات بين الدماغ المادي والعقل الذي يعمل من خلال جسدٍ أعلى وهو (الجسد العقلي).

وبالرغم من أن جميع البشر يمتلكون ويستعملون الجسد النفسي، إلا أن القليل منهم يكون واعٍ لوجوده أو يستطيع السيطرة عليه واستخدامه بكامل وعيه. وعند معظم الناس يكون بالكاد متكون من مادة أولية من المادة النفسية (الكوكبية)، والذات الإنسانية العليا (الروح) لا تكون مسيطرة على حركته ونشاطه بشكل قليل. أما عند القلة من الناس من الحكماء والمعلمين اليوغيين وتلامذتهم الذين يمارسون تمارين اليوغا بانتظام، يكون الجسد النفسي لديهم متطور بشكل جيد ومُنظّم إلى درجة كبيرة، ويمتلك حياة خاصة به مما يمنح مالكه العديد من القدرات الروحية المفيدة.

وخلال نوم الجسد المادي يظهر نشاط الجسد النفسي لدى الإنسان غير متطور روحياً من خلال أحلامٍ ضبابية الوجود، وعندما يستيقظ لا يتذكر منها الشيء القليل أو ربما لا يتذكر شيئاً من أحلامه.

أما في حالة الإنسان المتطور روحياً، فعند نوم الجسد المادي تكون الحياة في الجسد النفسي نشطة وممتعة ومفيدة، وعند استيقاظه يتذكر الكثير منها. فحياة مثل هذا الشخص تصبح سلسلة من الوعي المستمر دون انقطاع ليلاً ونهاراً ما بين العالم المادي والعالم النفسي، وليس كالشخص غير المتطور روحياً الذي يكون واعياً في النهار وناسياً في الليل.

وواحدة من أولى الأشياء التي يتعلم الإنسان فعلها بواسطة جسده النفسي هو السفر به عبر الفضاء، فمن الممكن للجسد النفسي أن ينتقل بسرعة هائلة إلى أماكن بعيدة جداً عن الجسد المادي النائم. وفهم هذه الظاهرة يساعد على فك لغز الكثير من الظواهر الروحانية مثل ظهور الأشباح ومعرفة أماكن لم تزرها في حياتك المادية من قبل... وإلخ.

والجسد النفسي بغير منازع هو جسد الانفعالات والأحاسيس والمشاعر والعواطف، وفهم تركيبه وطريقة عمله تؤدي إلى فهم الكثير من أوجه العلم النفسي الحديث بشقيه الفردي والجمعي، وهو يزودنا بإيضاح مبسط حول آلية عدة ظواهر اكتُشفتْ من قبل التحليل النفسي.

وفهمنا الواضح لتركيب وطبيعة الجسد النفسي وقابلياته وحدود عمله، ضروري لكي نفهم واقع الحياة التي سيعيشها الإنسان بعد الموت.

تركيبة وبناء الجسد النفسي

المادة النفسية (الكوكبية) تتألف من سبعة أصناف من المادة الرقيقة وهي مطابقة للأصناف السبعة من المادة الفيزيائية والتي هي الصلبة والسائلة والغازية والأثيريّة والأثيريّة العظمى وما دون الذرية والذرية. والطبقة السابعة منه هي الأكثر كثافة، والطبقة الأولى هي الأرق والأقل كثافة.

والمادة النفسية أرق وأنعمُ بكثير من المادة الفيزيائية المادية وتتخلل كل ذرة مادية، وهذا يعني أن الذرات المادية تسبح في بحر من المادة النفسية فهي تحيط بها وتملأ كل فجوة بالذرات المادية. ولهذا يمكن لأي كائن يعيش في العالم النفسي أن يحتل نفس المساحة التي يحتلها كائن آخر يعيش في العالم المادي، وأحدهما لا يكون واعياً كليّاً بالآخر، ولا يعيق أحدهما حركة الآخر.

ومبدأ التداخل يوضح لنا أن العوالم المختلفة لا تكون منفصلة في المكان، ولكنها موجودة بالقرب منّا هنا والآن. فالعالم النفسي إذاً هو حالة من الطبيعة وليس موقع مكاني.

والمادة النفسية تتطابق بدقة عالية مع المادة الفيزيائية المادية التي تتخللها، فكل نوع من المادة الفيزيائية المادية يجذب إليه مادة نفسية مطابقة لكثافته. فالمادة الصلبة تتخللها المادة النفسية الأشد كثافة وهي الطبقة السابعة من العالم النفسي، والسائلة تتخللها مادة الطبقة السادسة، والغازية تتخللها مادة الطبقة الخامسة، والأربع درجات من المادة الأثيريّة كل واحدة منها تتخللها مادة مطابقة من المادة النفسية.

وبالدّقة المطلوبة يمكننا القول بما أن الجسد المادي يحتوي في تركيبه على مواد فيزيائية من الحالات السبع للمادة (الصلبة والسائلة والغازية والأثيريّة... وإلخ)، فمن الضروري أن يحتوي الجسد النفسي جزيئات من الطبقات السبع النفسية، رغم أن النسبة قد تختلف كثيراً باختلاف الحالة.

وبما أن الجسد النفسي للإنسان يتألف من الطبقات السبعة النفسية، فهذا يُمَكّنه من اختبار أنواع الرغبات والمشاعر والأحاسيس إلى أبعد حد ممكن، فمن المشاعر والأحاسيس العليا المتواجدة في الطبقات العليا من العالم النفسي، إلى الرغبات والشهوات والانفعالات السفلى المتواجدة في الطبقات الأدنى من العالم النفسي. وهذا يُمَكّن الإنسان من الحصول على مدى واسع من تجارب المشاعر والأحاسيس والرغبات.

ويكون الجسد النفسي عند الإنسان غير متطور روحياً غائماً ضبابياً وغير منتظم، مع هيمنة كبيرة للمواد النفسية من الطبقات الأدنى للعالم النفسي، فهو شديد الكثافة وذو لون غامق، وهو

يستجيب للمثيرات المرتبطة بالانفعالات والشهوات الحسية. وبالنسبة لحجمه فهو يمتد من عشرة إلى اثني عشر إنجاً في كل الاتجاهات عن الجسد المادي.

أما عند الإنسان العادي ذي الأخلاق الحسنة والإنسان العقلاني المفكر فيكون الجسد النفسي أكبر ويمتد إلى ثمانية عشر اِنجاً عن الجسد المادي، وتركيبه يكون أكثر انتظاماً وتوازناً وذي نوعية رقيقة، وحدوده واضحة ومحددة.

أما في حالة الإنسان المتطور روحياً يكون الجسد النفسي أكبر حجماً ويتكون من جزيئات رقيقة جداً وتكون مادة الطبقات النفسية العليا هي المسيطرة في تكوينه.

والجسد النفسي يتطابق بالشكل مع الجسد المادي، فإذا تمّ بتر عضو من الجسد المادي فإن النسخة المتطابقة من الجسد النفسي لذلك العضو لا تُقطع معه بل تستمر بالبقاء بشكلها الأصلي لفترة، ثم تبدأ بعد ذلك بالتلاشي والانسحاب إلى نهاية العضو المبتور.

وبالنسبة لألوان الجسد النفسي، تكون لدى الإنسان غير متطور خشنة وداكنة، وبالتدريج تصبح مضيئة ولمّاعة كلما تطور الإنسان عاطفياً وعقلياً وروحياً. والجزء الذي يمتد خارج الجسد المادي في جميع الاتجاهات على شكل غيمة من الجسد النفسي يسمى بالهالة النفسية.

والجسد النفسي مركّبٌ من ألوان تتراقص بصورة مستمرة في داخله، وهذه الألوان تُمثّل في المادة النفسية التعبيرات عن الأحاسيس والمشاعر والعواطف والانفعالات. وإليك قائمة بالألوان التي تعبر عن العواطف والانفعالات:

الأسود: إذا كان داكناً وكثيفاً فهو يعبر عن الكره والحقد والخباثة.

الأحمر: إذا كان أحمراً داكناً مشعاً عادة مع خلفية سوداء فهو يمثل الغضب.

الأحمر الدموي المتوقد: يُمثّل الشهوانية المادية.

القرمزي الغائم: يُمثّل الانفعال وحدّة الطبع.

القرمزي المُشعّ في خلفية الهالة: يُمثّل السخط والنقمة النبيلة.

القرمزي الداكن الكثيف: يُمثّل الحب الأناني.

البني الرمادي الداكن: يُمثّل البخل والطمع.

البني المخضر: يُمثّل الغيرة والحسد.

الرمادي الكثيف المائل إلى الرصاصي: يُمثّل الاكتئاب.

الرمادي الشاحب القبيح: يُمثّل الخوف.

الوردي: يُمثّل الحب اللا أناني، وعندما يكون مشعاً ومخضّباً باللون الأرجواني يمثل الحب الروحي لجميع البشر.

البرتقالي: يُمثّل الغرور والكبرياء والطموح.

الأصفر: يُمثّل الفكر والعقل، ويتنوع من الداكن إلى الذهبي المُشعّ إلى الليموني البراق.

فالأصفر الداكن يشير إلى قدرات ذات طابع أناني.

والأصفر البراق يمثل الفكر المكرس للغايات الروحانية.

أما الأصفر الذهبي فيمثل الفكر النقي لدى الفلاسفة والعلماء والباحثين في علوم الرياضيات.

الأخضر: عموما يتنوع كثيراً في مدلولاته ويُمثّل في معظم الأحيان التكيف.

فالأخضر الرمادي اللزج الموحل يُمثّل الخداع والغش والمكر.

والأخضر الزمردي يُمثّل التفنن والابداع والدهاء وسعة الحيلة.

الأخضر المزرق المشع يُمثّل التعاطف العميق والمشاركة الوجدانية مع الآخرين.

أما الأخضر المشع الساطع فيُمثّل الطاقة الحيوية القوية.

الأزرق: والداكن منه والمشرق يُمثّل المشاعر الدينية.

والأزرق المشع اللازوردي يُمثّل التفاني في المثاليات الروحانية النبيلة.

والأزرق المخضب بالبنفسجي يُمثّل العاطفة الدينية.

والأزرق الأرجواني الزاهي وعادة ما يصاحبه نجومٌ ذهبية متلألئة يُمثّل الروحانية السامية مع مقاصد روحانية جليلة.

الأشعة ما فوق البنفسجية: تُمثّل القدرات النفسية السامية والنقية.

الأشعة ما دون الحمراء: تُمثّل القدرات النفسية السفلى لشخص منغمس بالشر وأشكال السحر الأناني.

والابتهاج والفرح يظهر بالعموم كألوان متلألئة ومشعّة في كلا الجسدين العقلي والنفسي. والمفاجئة والمباغتة تُظهر انقباضاً حاداً بالجسد العقلي وعادة ما ترتبط بكلا الجسدين النفسي والمادي ويصاحبها توقّد بالمشاعر والعواطف إذا كانت المفاجئة سارة، وزيادة في اللون الرمادي والبني إذا كانت المفاجئة غير سارة. وحالة الانقباض غالباً ما تسبّب مشاعر مزعجة كريهة وتؤثر في بعض الأحيان على دوامة الضفيرة الشمسية فتقلل من نشاطها مما يسبب نقصاً في الطاقة الحيوية في بعض أعضاء الجسم مسببة الأمراض، وفي بعض الأحيان تؤثر على الدوامة القلبية فتزيد من نشاطها مما يؤدي إلى زيادة في خفقان القلب الذي يؤدي ربما إلى الموت.

إن الانفعالات الإنسانية من الصعب أن تكون هادئة وصافية، ولهذا نادراً ما تكون ألوانُ الهالة نقية، بل عادة تكون مزيجاً من عدة ألوان، وإن عدم نقاء الألوان وشحوبها في الهالة يكون بسبب وجود اللون (البني-الرمادي) الذي يمثل الأنانية، أو بسبب تخضّبها (بالبرتقالي الغامق) الذي يمثل الغرور والتكبر.

إن اللون الأصفر الذي يمثل الفكر، والوردي الذي يمثل العاطفة، والأزرق الذي يمثل التقوى والورع، يتواجدون دائماً في الجزء العلوي من الجسد النفسي، وألوان الأنانية والخداع والكره يتواجدون في الجزء السفلي منه، أما الأحاسيس الشهوانية فتطفو ما بين الاثنين.

ونستنتج من هذا أن الجزء الأسفل من الإنسان غير المتطور روحياً يكون أكبر من الجزء العلوي، لهذا يبدو جسده النفسي أشبه ببيضة ذات نهاية صغيرة في الأعلى. أما عند الإنسان المتطور روحياً فإن الحالة تكون معكوسة، فالنهاية الصغيرة تقع في الأسفل.

ولحسن الحظ تبقى العواطف والمشاعر الجيدة مدة أطول في الجسد النفسي من المشاعر الشريرة، فتأثيرات مشاعر الحب القوية والورع والتقوى تبقى في الجسد النفسي لمدة طويلة حتى بعد أن تُنسى المناسبة التي سببتها.

وإن الجزيئات المكونة للجسد النفسي تكون دائماً في حالة حركة سريعة، وفي معظم الحالات تذوب غيوم الألوان واحدة بالأخرى، وجميعها تدور وتتداخل واحدة فوق الأخرى.

وهنالك ثلاث شخصيات رئيسية لثلاثة أنواع من البشر:

- البدائي المتوحش
- الإنسان العادي
- الإنسان المتطور روحياً

سنوجزها كما يلي:

1- النوع البدائي المتوحش: ويوجد في جسده النفسي نسبة كبيرة من الشهوانية والخداع والأنانية والجشع، وغضب شديد جداً يظهر كبقع ولطخات من اللون القرمزي الداكن. ويظهر فيه القليل جداً من العاطفة، أما ما يخص الفكر والمشاعر الدينية فتوجد بأدنى مستوى ممكن. ومحيط جسده النفسي الخارجي يبدو غير منتظم وألوانه ضبابية ثخينة وثقيلة، ومن الواضح أن جسده النفسي غير متوازن ومضطرب وغير مُسيطر عليه.

2- الإنسان العادي: وتكون الشهوانية في جسده النفسي أقل بكثير من سابقه ولكنها تبقى بارزة، والأنانية أيضاً تبقى بارزة، وهنالك بعض القدرة على الغش والخداع من أجل الحصول على مكاسب شخصية، بالرغم من أن اللون الأخضر بدأ ينقسم إلى نوعين متميزين مُظهراً أن المكر والاحتيال بدأ يتحول إلى حالة من التكيف. والغضب لا يزال يبدو واضحاً في جسده، أما الفكر والمشاعر الدينية فتبدو واضحة المعالم وذات نوعية سامية. والألوان بمجملها تبدو أكثر وضوحاً وتحديداً وسطوعاً، على الرغم من أن جميعها ليست كاملة الوضوح. والمحيط الخارجي للجسد النفسي يبدو أكثر تحديداً وانتظاماً.

3- الإنسان المتطور روحياً: تزول الخصائص والمشاعر غير المرغوب بها من جسده النفسي تقريباً كلياً، وعَبْرَ الجزء العلوي من جسده يمتدّ شريط من اللون الأرجواني يشير إلى مقصده الروحي السامي. وأعلى من ذلك توجد غيمة من اللون الأصفر المشع الذي يُمثّل تطور الفكر لديه تُغلّف رأسه، وتحتها يوجد شريط عريض من اللون الأزرق الذي يُمثّل الورع والتقوى، ويوجد عبر الجذع حزام أعرض من سابقه من اللون الوردي الذي يمثل العاطفة السامية، وفي الجزء الأسفل من الجسد النفسي توجد كمية كبيرة من اللون الأخضر الذي يمثل القدرة على التكيف والتعاطف. وتكون الألوان زاهية ساطعة على شكل شرائط واضحة المعالم، ومحيط الجسد النفسي يبدو محدداً وواضح المعالم، والجسد النفسي بمجموعه يُعطيك انطباعاً بأنه مُرتب ومُتناسق وتحت السيطرة بشكل مثالي.

ويكون لدى الإنسان المتطور خمس فئات من الذبذبات في جسده النفسي، أما بالنسبة للإنسان العادي فيكون لديه تسع فئات من الذبذبات على الأقل بالإضافة إلى مزيج من الظلال المتنوعة. ويوجد لدى الكثير من الناس خمسين أو مئة فئة من الذبذبات التي تجزّأ سطح الجسد النفسي إلى أعداد كبيرة من الدوامّات والتيارات المتقاطعة، إحداها تُحارب الأخرى في اضطراب جنوني، وكل ذلك بسبب الانفعالات والقلق غير ضروري الذي يعصف بالإنسان.

والجسد النفسي الذي يتذبذب بخمسين اتجاه في آن واحد لا يكون فقط قبيحاً، إنما يصبح مصدر إزعاج خطير لصاحبه. ويمكن مقارنة حالته مع الجسد المادي الذي يعاني من حالة شلل مستفحل، فكل عضلة به تهتز في آن واحد وفي اتجاهات مختلفة. ومثل هذا التأثير النفسي يكون معدياً ويؤثر في الأشخاص الحساسين الذين يقتربون منه ويتعاملون معه، مما يسبب لهم أحاسيس مؤلمة من القلق وعدم الراحة. وقد يؤثر اضطراب الجسد النفسي حتى على الجسد الأثيريّ مما يؤدي إلى أمراض عصبية ونفسية.

وإن مراكز الانفجار في الجسد النفسي التي تنتج من الانفعالات القوية تشبه البثرات والدمامل في الجسد المادي، فلا تكون فقط مزعجة ولكن بالإضافة إلى ذلك تصبح نقاط ضعف تتسرب منها الطاقة الحيوية. وهذا يؤدي عملياً إلى عدم قدرة الجسد النفسي على مقاومة التأثيرات الشريرة التي تنتج في داخله، وتمنع التأثيرات الجيدة من العمل على مساعدته. وهذه الحالة تكون مؤلمة حقاً، وعلاجها يكمن في التخلص من القلق والخوف والغضب والنكد.

وظائف الجسد النفسي:

إن عمل وظائف الجسد النفسي يمكن حصرها في ثلاثة أمور وهي:

1- لجعل الأحاسيس والمشاعر ممكنة.

2- ليُستخدم كجسر رابط بين الجسد العقلي والجسد المادي.

3- ليعمل كجسد مستقل للوعي والفعل.

وسنقوم بشرح هذه الوظائف الثلاثة بالتسلسل.

1- الوظيفة الأولى: إن الجسد النفسي هو المسؤول عن المشاعر، والتي تكون في شكلها البدائي أحاسيس وفي شكلها المعقد عواطف، ويوجد عدة درجات ما بين هذين الاثنين، والتي في بعض الأحيان تُجمل بالرغبات التي تنجذب إلى الأشياء أو تتنافر منها طبقاً لما تسببه من متعة أو ألم.

والرغبات المسؤول عنها الجسد النفسي تتضمن الأحاسيس من جميع الأنواع والتي يمكن وصفها بالشهوات والمشاعر الطبيعية. فهي تتضمن كل الغرائز الحيوانية مثل الجوع والعطش والرغبات الجنسية. والعواطف بأشكالها المتدنية كالحب الجنسي والكره والحسد والغيرة، وهي رغبات للإحساس بالوجود واختبار المُتع المادية مثل الشهوة الجنسية وشهوة العيون وغرور الحياة.

والرغبات هي الجانب الحيواني فينا، وهي القوة الكبرى التي تبقينا مشدودين إلى الأرض وتخمد فينا كل التشوقات نحو العوالم العليا من خلال أوهام الحواس. إنها الطبيعة الأكثر مادية عند الإنسان، وهي التي تُعيده بسرعة إلى التجسد الأرضي.

2- الوظيفة الثانية: والآن نأتي إلى شرح الوظيفة الثانية للجسد النفسي وهي عمله كجسر بين الجسد العقلي والمادي، إن أي تأثير أو صدمة من المحيط الخارجي على الحواس المادية تنتقل إلى الداخل عن طريق الطاقة الحيوية وتتحول إلى أحاسيس من خلال عمل مراكز الأحاسيس الموجودة في الجسد النفسي، ويتم إدراكها عن طريق العقل. ودون وجود الفعل العام من خلال الجسد النفسي فلن يكون هنالك أي اتصال بين العالم الخارجي وعقل الإنسان.

وبالعكس فعندما نبدأ بالتفكير فإن مادتنا العقلية في جسدنا العقلي تبدأ بالعمل فتنتج ذبذبات، وهذه الذبذبات تنتقل إلى مادة جسدنا النفسي، والمادة النفسية تؤثر على المادة الأثيريّة في الجسد الأثيريّ وهي بدورها تؤثر على مادة الجسد المادي وهي المادة الرمادية الموجودة في دماغنا، فتنتقل إيعازات الجسد العقلي إلى دماغنا المادي وبذلك تتم عملية التفكير.

إذاً فإن الجسد النفسي هو فعلياً جسر بين جسدنا المادي والعقلي، يعمل كناقل للذبذبات من الجسد المادي إلى العقلي ومن الجسد العقلي إلى المادي، وهو بالحقيقة يتطور من خلال مرور الذبذبات المستمر جيئة وذهاباً. وهنالك مرحلتين لتطور الجسد النفسي للإنسان أولهما هي تطوره ليبلغ حد الكمال كجسد ناقل للذبذبات، وثانيهما أنه يجب عليه أن يتطور ليصبح جسداً مستقلاً يستطيع الإنسان من خلاله أن يعمل في العالم النفسي.

3- الوظيفة الثالثة: والآن نأتي على شرح الوظيفة الثالثة للجسد النفسي كجسد مستقل للوعي والفعل وهي كما يلي:

عندما يتطور الجسد النفسي ويصبح مستقلاً يستطيع الإنسان أثناء الوعي المستيقظ العادي عندما يكون الدماغ المادي والحواس في كامل يقظتهم أن يجعل قدرات الحواس النفسية (كالبصر النفسي والسمع النفسي) تعمل، حيث يمكن لبعض قدرات الحواس النفسية أن تتوافق مع الحواس والقدرات الفاعلة التي يمتلكها الجسد المادي، وبذلك يستطيع الإنسان أن يدخل إلى العالم النفسي وهو في كامل وعيه المادي، فيتجول في العالم النفسي ويرى تفاصيله ويتحدث إلى ساكنيه ويسمعهم.

وأيضاً أثناء النوم أو الغيبوبة يمكن للجسد النفسي أن يفصل نفسه عن الجسد المادي ويتنقل ويعمل بكل حرية في العالم النفسي.

ومن الممكن تطوير قدرات الجسد النفسي، بحيث يستطيع الإنسان بكامل وعيه وإرادته وفي أي وقت يختاره أن يترك الجسد المادي ويدخل إلى الجسد النفسي دون أي انقطاع لوعيه.

وبعد الموت المادي يستطيع الوعي أن يسحب نفسه إلى الجسد النفسي ويبقى لمدة تختلف بشكل كبير بالشدة وطول الإقامة حسب تطور ذلك الشخص، وتعتمد على عدد من العوامل لا يسعنا ذكرها هنا، وبعدها يدخل إلى العالم النفسي.

مراكز الطاقة الحيوية (الشكرات):

إن كلمة شَكَرَا تعنى (باللغة الهندية) بالضبط الدولاب أو القرص الدوار، وهي تستعمل للإشارة إلى ما تسمى بمراكز الطاقة الحيوية لدى الإنسان. وتوجد مراكز الطاقة هذه في جميع أجساد الإنسان، وهي عبارة عن نقاط اتصال تتدفق من خلالها الطاقة الحيوية من جسد إلى آخر عند الإنسان، وهي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بقوى الحواس لمختلف الأجساد لدى الإنسان.

لقد قمنا بشرح مراكز الطاقة في الجسد الأثيريّ سابقاً، أما بالنسبة إلى مراكز الطاقة النفسية فتكون دوّامات في البعد الرابع وليس في الأبعاد الثلاثة المعروفة في العالم المادي (والتي هي الطول والعرض والارتفاع) كمراكز الطاقة في الجسد الأثيريّ، ولهذا يكون لها امتداد في اتجاه يختلف كلياً عن مراكز الطاقة الأثيريّة، وبالرغم من أنها متطابقة بالموقع مع مراكز الطاقة الأثيريّة، فإنها تكون دائماً غير متزامنة معها، ومع ذلك قد تكون بعض الأجزاء منها متوافقة مع الأثيريّة.

وتطلق على مراكز الطاقة النفسية نفس الأسماء التي تطلق على مراكز الطاقة الأثيريّة، أما وظائفها فهي كالآتي:

مركز أسفل العمود الفقري: وهي مقعد أفعى النار (الكواندليني) الخاصة بالجسد النفسي، وهي الطاقة الموجودة في جميع العوالم وبواسطتها يُمكن لبقية مراكز الطاقة أن تنفتح.

مركز الصّرة: بعد أن تستيقظ أفعى النار في المركز الأول تنتقل إلى مركز الصرة وبعد أن تنشطه تستيقظ في الجسد النفسي القدرة على الإحساس بكل أنواع المؤثرات.

مركز الضفيرة الشمسية: وبعد مركز الصّرة تنتقل أفعى النار إلى مركز الضفيرة الشمسية، وبعد أن تُنشطه تنتعش وتُفعم بالحياة كل أجزاء الجسد النفسي، ومن وظائف هذا المركز هو امتصاصه للطاقة الحيوية الموجودة في جميع العوالم. وإن تنشيط مركز الضفيرة الشمسية النفسية يُمكن الإنسان من السفر والتنقل بجسده النفسي بصورة واعية.

مركز القلب: وعندما يتم تنشيط هذا المركز من قبل أفعى النار، يستطيع الإنسان أن يفهم ويتعاطف مع ذبذبات الكائنات النفسية الأخرى، وهكذا يستطيع غريزياً أن يفهم أحاسيسهم ومشاعرهم.

مركز الحنجرة: وبدخول أفعى النار إلى هذا المركز وتنشيطه يمتلك الإنسان القدرة على السمع في العالم النفسي المطابقة لحاسة السمع في الجسد المادي.

مركز ما بين العينين: وعندما تدخل أفعى النار إلى هذا المركز وتنشطه، عند ذلك يمتلك الإنسان القدرة على إدراك أشكال وطبيعة المواد النفسية فهو يطابق حاسة البصر في الجسد المادي.

مركز أعلى الراس: وتُكمل أفعى النار رحلتها عند وصولها إلى هذا المركز، وبعد أن تنشطه تُختتم وتُكتمل الحياة النفسية، ويُمنح الإنسان الكمال في قدراته النفسية.

وعندما يرتبط مركز ما بين العينين مع الغدة النخامية الموجودة في أسفل الدماغ المادي تصبح هذه الغدة عملياً نقطة اتصال مباشرة ما بين الدماغ المادي والعالم، النفسي فما يراه الإنسان ويسمعه في العالم النفسي ينتقل عبر هذه الغدة إلى الدماغ المادي فيكون واعياً به ومدركاً له، وعندما يرتبط مركز أعلى الرأس مع الغدة الصنوبرية الموجودة في الدماغ تصبح هذه الغدة عملياً مركز اتصال مباشر ما بين الدماغ المادي والعالم العقلي، وكذلك ما يراه الإنسان ويسمعه في العالم العقلي ينتقل عبر هذه الغدة إلى الدماغ المادي فيكون واعياً به ومدركاً له.

وليس من السهل أن نصف البديل عن اللغة بوسائل أخرى، عن كيفية اتصال أفكار البشر أحدهم مع الآخر في العالم النفسي، فالصوت الذي هو الحاسة العادية للكلمة في العالم المادي لا يمكن استخدامه في العالم النفسي. وليس من الصحيح أيضاً أن نقول أن اللغة في العالم النفسي هي عملية نقل الأفكار كما يتم في العالم العقلي، وكل ما نستطيع قوله أنها عملية نقل أفكار يتم صياغتها بطريقة خاصة.

ففي العالم العقلي يمكن للفكرة أن تنتقل من عقل شخص إلى عقل شخص آخر فوراً دون وجود أي شكل من أشكال الكلمات، فلا يوجد لغة في العالم العقلي، أما في العالم النفسي فالتواصل بين البشر يكون مزيجاً من عملية نقل الأفكار المستخدمة في العالم العقلي ولغة الكلام المستخدمة في العالم المادي، فيبقى ضرورياً صياغة الأفكار بكلمات، فلهذا يكون من الضروري عند التحدث بين شخصين في العالم النفسي أن تكون لهم لغة مشتركة قد تعلموها في العالم المادي أثناء حياتهم على الأرض.

إن المادة النفسية تستجيب بسرعة أكبر من المادة الفيزيائية المادية لكل نبضة تتشكل في العالم العقلي، وبما أن الجسد النفسي للإنسان مصنوع من المادة النفسية فإنه يكون جاهزاً للاستجابة لكل تأثير فكري، ويهتز ويتأثر ويستجيب لكل فكرة تؤثر عليه، سواءً كانت هذه الأفكار قادمة من المحيط الخارجي من عقول أشخاص آخرين، أو من الداخل من عقله الخاص به. فالجسد النفسي الذي تم تصميمه من قبل صاحبه للاستجابة بشكل طبيعي إلى الأفكار الشريرة يعمل كمغناطيس يجذب إليه أشكال تلك الأفكار والمشاعر الشريرة للأشخاص الآخرين، بينما يقوم الجسد النفسي النقيّ بطرد تلك الأفكار بعيداً عنه ويجتذب إليه أشكال الأفكار والمشاعر الخيرة التي تكون ذات مادة وترددات متوافقة معه.

ويجب علينا أن نفهم أن العالم النفسي مليءٌ بأفكار ومشاعر أناس آخرين، مما يولد ضغطاً لا ينتهي قاذفاً بشكل دائم كل جسد نفسي بتلك الأفكار والمشاعر، مما يترتب عليه انجذاب المتشابه لنظيره.

والكثير من الأمزجة التي يخضع لتأثيرها الإنسان بدرجة كبيرة أو صغيرة هي نتيجة لتأثيرات نفسية خارجية، فالكآبة مثلاً قد تتسبب بها قضايا مادية مثل عسر الهضم أو البرودة أو التعب... وإلخ، ولكن في كثير من الأحيان قد تنتج نتيجة لوجود كائن نفسي مصاب بالكآبة يحوم حول الإنسان باحثاً عن التعاطف أو يأمل أن يسحب من ذلك الإنسان الطاقة الحيوية التي تنقصه.

إن التأثيرات التي تقع على الجسد النفسي بسبب ترددات قادمة من جسد النفسي آخر قد تم رصدها منذ وقت طويل في الشرق، وهذا هو أحد الأسباب الذي يدفع متدرب اليوغا للاستفادة بشكل كبير من هذه الميزة بأن يعيش قرب معلمه الذي هو على درجة كبيرة من التطور الروحي، فالمعلم اليوغي الهندي لا يصف فقط لتلميذه أنواعاً معينة من التمارين والدراسة لكي ينقّي ويقوي ويطور جسده النفسي، ولكنه بالإضافة إلى ذلك يبقيه بالقرب منه محاولاً من خلال هذه المرافقة الدائمة له أن يجعل أجساد متدرب اليوغا متناغمة ومتوافقة مع أجساده. وهذا المعلم اليوغي قد قام بالسابق بتهدئة أجساده من خلال التدريب اليوغي الطويل، ومرّنهم على الذبذبة بمعدلات قليلة تم اختيارها بدقة بدلاً من مئات الذبذبات المشوشة والمستعرة. ويكون معدل هذه الذبذبات القليلة قوياً جداً وتكون منتظمة وثابتة، وفي أثناء النهار أو الليل، سواءً كان نائماً أو مستيقظاً تعمل هذه الذبذبات دون توقف على أجساد تلميذه متدرب اليوغا فترفع مستوى ذبذباتها بالتدريج إلى مستوى ذبذبات أجساد المعلم.

ولنفس الأسباب فإن اليوغي الهندي الذي يرغب بالتطور الروحي يعتزل المجتمع ويذهب إلى الغابة، حيث يقيم لوحده ليرتاح من الصراعات والمخاصمات والتناقضات التي لا تنتهي والتي تنهال ذبذباتها على أجساده دون انقطاع من أفكار ومشاعر الأناس الآخرين، وليستطيع أن يجد الوقت الكافي للتفكير والتأمل بروية. فالتأثيرات المهدئة للطبيعة قد تساعده إلى حد كبير للوصول إلى غايته.

إن النشاطات العقلية لها تأثير عظيم على الجسد النفسي وذلك لسببين:

1- لأن المادة العقلية الأدنى ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالمادة النفسية، فيصبح من المستحيل لدى معظم الناس استخدام أحدهما دون الأخرى، والقليل من الناس المتطورين روحياً من يستطيع أن يفكر دون أن ينفعل بالوقت نفسه، أو ينفعل دون أن يفكر، أما لدى الغالبية العظمى من البشر فيفكر وينفعل معاً.

2- لأن العقل هو من يسيطر على الجسد النفسي وينظم عمله، فكل نبضة ترسل من العقل إلى الجسد المادي عليها أن تمر عبر الجسد النفسي مما تنتج تأثيراً عليه، وبما أن المادة النفسية تستجيب أكثر بكثير لذبذبات العقل من المادة الفيزيائية المادية لذا يكون تأثير العقل على الجسد النفسي أكبر بكثير من تأثيره على الجسد المادي.

الحياة ما بعد الموت:

عند الموت ينسحب الوعي من الجسد المادي إلى الجسد الأثيريّ لوقت قصير، وعادة يبقى عدة ساعات في الجسد الأثيريّ ومن ثم ينتقل إلى الجسد النفسي. فالذات الخالدة (الروح) عند الإنسان تبدأ بالتخلص تدريجياً من أغلفتها، فتبدأ أولاً بالتخلص من الجسد المادي ومن ثم الجسد الأثيريّ ومن ثم الجسد النفسي.

وتقريباً في كل الحالات تبدو عملية الموت غير مؤلمة، حتى وإن نتجتْ عن صراع طويل مع المرض وما يصاحبه من معاناة فظيعة. فالنظرة الهادئة المسالمة على وجه الميت تعتبر خير دليل على ذلك.

وفي لحظة الموت الحقيقية حتى وإن كان الموت فجائياً، يرى الإنسان جميع مراحل حياته المنصرمة تمر من أمام ناظريه كشريط سينمائي في أدق تفاصيلها. وفي دقيقة واحدة يرى جميع سلسلة المسببات التي كانت تعمل خلال حياته، فهو يرى ويفهم نفسه على حقيقتها دون إطراء أو مداهنة أو خداع للنفس، فهو يقرأ حياته كمتفرج ينظر إلى الحلبة التي تركها.

وتكون حالة الوعي مباشرة بعد لحظة الموت عادة حالمة وهادئة. ثم تعقبها فترة أكيدة من اللا وعي قد تستمر لدقيقة أو عدة دقائق أو عدة ساعات وفي بعض الأحيان قد تستمر لأيام أو أسابيع.

إن التجاذب الطبيعي بين الجسد النفسي والمادي يبقى نفسه بعد الموت، فالجسد النفسي الشبيه المتماثل للجسد المادي يبقي على شكله العادي الذي كان عليه في الأرض بسبب قوة العادة، وبناءً على هذا يحافظ الإنسان على مظهره الخارجي بعد الموت تقريباً دون تغيير. وذلك بسبب الحقيقة القائلة أن المادة النفسية تتقولب بواسطة الفكر، فالإنسان الذي عادة ما يفكر في نفسه بعد الموت بأنه أصغر سناً عما كان عليه في لحظة الموت سيبدو على الأرجح أصغر سناً.

ولا يمكن أن يحدث تغير فجائي على الإنسان عند الموت، بل على العكس فهو يبقى بعد الموت بالضبط كما كان عليه قبله، ماعدا أنه لم يعد يملك جسداً مادياً. فهو يبقى يمتلك نفس الذكاء ونفس المزاج والميول ونفس الفضائل والرذائل، وفقدانه للجسد المادي لا يجعله مختلفاً، كما لو أن إنساناً نزع عن جسده معطفاً فهل يتغير هذا الإنسان بعد أن ينزع المعطف؟ الجواب كلا، كذلك عند نزعه للجسد المادي لا يتغير فيه شيئاً.

وفوق كل هذا سيجد أن الظروف التي وجد نفسه فيها في العالم النفسي الآن، قد صُنعتْ وهيّأت له بسبب أفكاره ورغباته. فليس هنالك مكافأة أو عقاب يأتيه من الخارج (من الإله أو الشيطان)، انما كل ذلك يكون فقط نتاجاً لما فعله وما قاله وما فكّر به هو عندما كان يعيش في العالم المادي. وهنالك حقيقة أولى وواضحة يجب فهمها فهماً كاملاً: إنه بعد الموت لن يكون هنالك حياة جديدة مختلفة للإنسان إنما استمرارية ودوامٌ للحياة الحاضرة المادية على الأرض.

وفي كثير من الحالات عندما يصل الإنسان إلى العالم النفسي بعد الموت لا يعرف إطلاقاً أنه قد توفي، وحتى حين يدرك ما حدث له فهو ليس دائماً في البداية يفهم ما هو الفرق بين العالم النفسي

والعالم المادي. وفي كثير من الحالات يؤمن الناس بالحقيقة الراسخة لديهم، أنهم ما داموا واعين فذلك يعتبر برهاناً قاطعاً على أنهم لم يموتوا.

فالإنسان الذي أمضى حياته وهو لم يسمع بالعالم من النفسي قبل، فهو على الأرجح سيكون قلقاً ومشوشاً قليلاً أو كثيراً نتيجة للظروف الكلية غير المتوقعة التي يجد نفسه فيها، ونجده أخيراً يتقبل هذه الظروف التي لا يفهمها معتقداً أنها ضرورية ولا يمكن تجنبها. وعندما ينظر الشخص لأول مرة إلى العالم النفسي فسوف لا يجد اختلافاً كبيراً عن العالم المادي، مما يجعله يفترض أنه ينظر إلى نفس العالم المادي الذي كان يعيش فيه كالسابق، وكما رأينا سابقاً فإن أية طبقة من المادة النفسية تنجذب بواسطة نفس الطبقة المطابقة لها من المادة الأرضية. فإذا تخيلنا أن العالم المادي باقٍ على ما هو عليه ولم يتغير، فسنجد نسخة كاملة مطابقة له في المادة النفسية، وبناءً على ذلك فسيبقى الشخص في العالم النفسي يرى الجدران والأثاث والناس... وإلخ، الذي كان معتاداً على رؤيتهم محددين بوضوح كما هو شأنهم بواسطة أكثف أنواع المادة النفسية. وإذا تنسى له أن يفحص هذه الأشياء عن قرب فسيدرك بوضوح أن جميع جزيئاتها تتحرك بسرعة كبيرة جداً، بدلاً عن كونها غير مرئية في العالم المادي. ولكن القليل فقط من الناس من يلاحظون هذا الأمر بدقة، فالإنسان الذي يموت حديثاً غالباً لا يدرك في البداية أي تبدل قد طرأ عليه. ولهذا نجد أن الكثيرين وخاصة ساكني البلدان الأوروبية والأمريكية (ممن لا يؤمنون بوجود الحياة الأخرى) يجدون صعوبة بالاعتقاد بأنهم قد ماتوا، وذلك لأنهم ببساطة لا زالوا يرون ويسمعون ويشعرون ويفكرون، ثم يبدؤون بعد ذلك بإدراك ما حدث لهم تدريجياً عندما يكتشف أحدهم أنه بالرغم من أنه يستطيع رؤية أصدقائه الذين لا زالوا يعيشون على الأرض لكنه لا يستطيع الاتصال بهم، وفي بعض الأحيان يحاول أن يتحدث إليهم لكنهم يبدو أنهم لا يسمعونه، وعندما يحاول لمسهم يجد أنه لا يستطيع أن يترك أي انطباع عليهم. وحتى في بعض الأحيان يُقنع نفسه بأنه يحلم، وفي أوقات أخرى عندما يكون أصدقائه نائمون وتنسحب أجسادهم النفسية من أجسادهم المادية وتدخل العالم النفسي يصبحون واعين به، ويستطيعون التحدث معه كما في السابق.

وبالتدريج يبدأ الإنسان بإدراك الفوارق بين حياته الحالية وحياته السابقة في العالم المادي. ومثال على ذلك سيجد حال دخوله العالم النفسي أن جميع الألم والتعب أو المرض الذي كان يعاني منه في الحياة المادية قد اختفى. وسيجد أن الرغبات والأفكار في العالم النفسي تعبر عن نفسها بأشكال مرئية، وكلما تتواصل حياته في العالم النفسي ستبدو هذه الحقائق أكثر فأكثر وضوحاً بالنسبة له.

وبالرغم من أن الإنسان عادة لا يستطيع رؤية الأجساد المادية لأصدقائه الذين لا زالوا في العالم المادي، إنه يستطيع أن يرى أجسادهم النفسية وبناءً على ذلك يستطيع أن يعرف أحاسيسهم

ومشاعرهم. فليس من الضروري أن يستطيع متابعة تفاصيل أحداث حياتهم في العالم المادي ولكنه سيشعر حالاً بأحاسيسهم كالحب والكره والغيرة والحسد التي تظهر من خلال أجساد أصدقائه النفسية. وهكذا فبالرغم من أن الأحياء على الأرض يظنون أنهم قد فقدوا موتاهم، فإن الموتى في العالم النفسي لا يتولد لديهم أبداً مثل هذا الانطباع، بأنهم قد فقدوا أحبائهم الذين لا زالوا يعيشون على الأرض.

والحقيقة أن الإنسان الذي يعيش بجسده النفسي بعد الموت يكون أكثر استعداداً للإحساس وأعمق تأثراً بمشاعر أصدقائه الذين يعيشون في العالم المادي مما كان عليه عندما كان على الأرض، بسبب عدم وجود جسده المادي الذي يخنق إدراكه ويمنعه من الإحساس بمشاعر أصدقائه.

والإنسان في العالم النفسي غالباً لا يدرك أنه قد تحرر من العمل ليجني قوت يومه ومن الأكل والنوم... وإلخ، فالإنسان بعد الموت قد يستمر في إعداد وجبات الطعام خالقاً إياه بواسطة مخيلته، أو حتى يبني له منزلاً ليعيش فيه. والإنسان الحديث العهد بالعالم النفسي قد يستمر بالدخول والخروج من الغرفة عبر الباب أو النافذة غير مدرك أن باستطاعته أن ينفذ من خلال الجدار بكل سهولة، ولنفس السبب فإنه قد يمشي على الأرض ولا يدرك أنه يستطيع الطيران في الهواء.

إن طول مدة البقاء في طبقة معينة من العالم النفسي تعتمد على كمية المادة النفسية التي تعود لتلك الطبقة الذي بناها الشخص في جسده النفسي أثناء حياته في العالم المادي. فيكون لزاماً عليه أن يبقى في تلك الطبقة إلى أن تسقط المادة النفسية المطابقة لتلك الطبقة عن جسده النفسي نهائياً ويتخلص منها، عند ذلك يكون باستطاعته أن يصعد إلى الطبقة الأعلى منها.

إن ما يبنيه الشخص لنفسه أثناء حياته المادية من نوعية مادة الجسد النفسي يقرره بصورة مباشرة نوع العواطف والرغبات والانفعالات وبصورة غير مباشرة الأفكار التي يحملها، بالإضافة إلى عاداته المادية كالأكل والشرب والنظافة والطهارة... وإلخ، فجسد نفسي خشن وغليظ ينتج من حياة خشنة وجافة وغليظة، مما يسبب استجابة الشخص فقط إلى الترددات في الطبقة النفسية الأدنى. وبعد الموت سوف يجد نفسه أسيراً لتلك الطبقة الأدنى من العالم النفسي ويحتاج إلى وقت طويل وعمليات بطيئة من التحلل ليتخلص من الجسد النفسي.

ومن ناحية أخرى نجد أن جسداً نفسياً نقياً قد بناه صاحبه من خلال حياة نقية طاهرة، يجعل الإنسان لا يستجيب إلى الترددات الأدنى الخشنة من العالم النفسي، ويستجيب فقط إلى الترددات العالية السامية التي تقع في الطبقات الأعلى من العالم النفسي، وبناءً على ذلك فإن هذا الشخص سوف يقاسي متاعب أقل بكثير جداً في حياته بعد الموت، وسيتخلص من جسده النفسي سريعاً، وعملية تطوره الروحي سوف تمضي قدماً بسرعة وسهولة.

والمبدأ العام هو أنه عندما يستنزف الجسد النفسي انجذابه إلى طبقة من طبقات العالم النفسي، فإن الجزء الأكبر من الذرات الخشنة سوف تسقط عنه وسيجد نفسه في حالة انجذاب إلى حالة أعلى من الوجود، فثقل الجاذبية باستمرار سوف يتناقص، وهكذا بالتدريج يرتفع من الطبقة الكثيفة إلى الطبقة الأخف.

والإنسان الذي عاش حياة جيدة ونقية، والتي تكون أقوى مشاعره وطموحاته روحانية وغير أنانية، سوف لن ينجذب إلى العالم النفسي وسوف يمضي فترة قصيرة في العالم النفسي يعمل بها على إزالة البقايا القليلة من الرغبات الدنيا التي لديه، وتكون تلك الفترة في الغالب ليست أكثر من حالة حلم بنصف وعي، وبعدها يغطّ في النوم، فتقوم ذاته العليا وأجساده العليا خلال هذه الفترة بالتحرر من الجسد النفسي وطرحه جانباً ليتحلل، كما طَرَحتْ من قبل الجسد المادي والأثيريّ، وأخيراً يدخل إلى العالم العقلي عالم البهجة والسعادة جنة الفردوس.

وعلى كل شخص بعد الموت أن يمرّ خلال جميع طبقات العالم النفسي من أدناها إلى أعلاها، وللأسباب التي ذكرناها يبدو واضحاً أن كمية الوعي التي يملكها الإنسان في العالم النفسي، والوقت الذي قد يمضيه هناك وهو في طريقه إلى جنة الفردوس (العالم العقلي) قد يختلف ويتنوع كثيراً. فهنالك أشخاصٌ قد يمضون ساعات قليلة أو ربما أيام فقط، وآخرين قد يبقون لعدة سنوات أو حتى لقرون. وبالنسبة للإنسان العادي قد يمضي كمعدل من (20-30) سنة في العالم النفسي بعد الموت. وعموماً الإنسان الذي يموت وهو شاب يقضي مدة أقصر في العالم النفسي من الذي يموت في سن الشيخوخة.

ويمكن توجيه الحياة النفسية بالإرادة كما في العالم المادي، فالإنسان صاحب الإرادة الضعيفة يكون في العالم النفسي كما في العالم المادي محاطاً بالمخلوقات التي صنعها بنفسه وهي

التي تُسيّره وتتلاعب به وتؤثر على حياته، أما الإنسان ذو الإرادة القوية فيستطيع دائماً أن يصنع أفضل الظروف لنفسه ويعيش حياته بالكامل.

والإنسان الذي لا يبذل جهداً للتخلص من ميوله الشريرة في العالم النفسي، سوف يقاسي من عدم قدرته على إشباع شهواته ورغباته، لأنه لا يمكن له إشباعها إلاّ في العالم المادي. ولكن مع مرور الوقت ستذبل هذه الشهوات والرغبات وتموت ببساطة لأنه من المستحيل عليه إشباعها في العالم النفسي. والإنسان الذي يكون جاهلاً بهذه الحقائق عادة يستمر بالتركيز على رغباته وشهواته مما يطيل حياتهما ويستميت في التعلق بالجزيئات الخشنة للمادة النفسية قدر استطاعته، لأن أحاسيسه المرتبطة بهم قريبة إلى العالم المادي الذي لا زال يشتهيه، والإجراء المناسب الذي عليه أن يتخذه هو قتل تلك الرغبات الأرضية والانسحاب إلى داخل نفسه بالسرعة الممكنة.

فالرجل العادي السلبي الذي ليس بجيد وليس بسيء، سوف لا يتغير بعد الموت بل سيبقى سلبياً كما كان، وسوف لن يكون لديه معاناة خاصة أو سعادة خاصة، وفي الواقع قد يجد نفسه كئيباً بسبب أنه لم يغرز في نفسه اهتمأمّات خاصة خلال حياته في العالم المادي. ففي العالم المادي لم تكن له اهتمأمّات بالثرثرة والرياضة والعمل والتأنق باللباس، فمن الطبيعي أن لا تتوفر مثل هذه الأمور في العالم النفسي لذا سيجد أن الوقت يمضي ببطْء شديد وثقيل الوطأة عليه.

والإنسان صاحب الرغبات والشهوات المتدنية كأن يكون سكيراً مدمناً أو شهوانياً سيكون في أسوأ حالة، ليس فقط بسبب تحرقه شوقاً إلى رغباته الباقية فيه ولكنها سوف تكون أقوى بكثير في العالم النفسي بسبب أنها تكون بكامل قوتها في المادة النفسية.

ولمعظم الناس تكون الحياة بعد الموت أكثر سعادة من الحياة على الأرض. فالمشاعر الأولى التي يحسها عادة الرجل المتوفي هي الحرية الرائعة والبهيجة، فليس هنالك ما يشغل باله ويقلقه من أمور الحياة كالحاجة إلى العمل والأكل والشرب... وإلخ، وليس هنالك فرائض وواجبات مفروضة عليه ما عدا تلك التي اختار هو أن يفرضها على نفسه. فالأشخاص الذين توفوا ودفنوا هم في الحقيقة أكثر حرية وأقل إعاقة بسبب التخلص من الحياة المادية، ويستطيعون أن يعملوا بفعالية كبيرة جداً ويغطون مساحة واسعة من النشاط والفعالية. والشخص الذي يذهب إلى العالم النفسي سيجده غير مزدحم لأن العالم النفسي أكبر بكثير من سطح الكرة الأرضية، والكثافة السكانية فيه قليلة، بالإضافة إلى أن معدل عمر الإنسان في العالم النفسي أقصر من معدله في العالم المادي.

أما بالنسبة إلى الطبقة العليا المتطورة من البشر الذين لديهم اهتمأمّات بالموسيقى والأدب العلوم... وإلخ، فسيكون سعيداً جداً لأنه حرّ ولا يحتاج ليمضي جزءاً كبيراً من يومه في كسب رزقه وفي الأكل والنوم، فالإنسان في العالم النفسي يستطيع أن يفعل ما يشاء، فالشخص الذي يهوى الموسيقى مثلاً يستطيع أن يستمع إلى أعظم المؤلفات الموسيقية في العالم النفسي، بل يستطيع أن يستمع إلى موسيقى أجمل بكثير من تلك التي كان يسمعها على الأرض، لأنه يوجد في العالم النفسي إيقاعات موسيقية أجمل بكثير لا تستطيع الأذن المادية سماعها ولا إدراكها.

أما بالنسبة للفنان فكل جمال وروعة العالم النفسي العلوي مفتوحة أمامه لإمتاعه، فهو يستطيع بسهولة وسرعة أن ينتقل من مكان إلى آخر ويستمتع برؤية عجائب الطبيعة وجمالها بسهولة أكثر بكثير مما يستطيعه في العالم المادي. وإذا كان مؤرّخاً أو عالماً أو باحثاً فإن جميع مكتبات ومختبرات العالم النفسي ستكون تحت تصرفه، وفهمه للعمليات الطبيعية سيكون بشكلٍ واسع لأنه يستطيع الآن رؤية هذه العمليات من الداخل والخارج، بينما كان في العالم المادي لا يستطيع رؤية تأثيراتها من الخارج. وبإمكانه أن يعمل طول الوقت دون الإحساس بالتعب أو الحاجة إلى النوم.

والإنسان الفاعل للخير يستطيع أن يعمل بنشاط أكبر من السابق وتحت ظروف أفضل مما كان عليه في العالم المادي. ففي العالم النفسي هنالك آلاف البشر ممن يستطيع مساعدتهم. ومن الممكن لأي شخص في العالم النفسي أن يدرس ويحصل على أفكار جديدة، فالناس قد يستطيعون دراسة الحكمة الإلهية (الثيوصوفية) لأول مرة في العالم النفسي وكذلك يتعلمون الموسيقى هناك.

وعلى العموم تكون الحياة في العالم النفسي أكثر نشاطاً منها على الأرض، فالمادة النفسية تكون مفعمة بالنشاط أكثر بكثير من المادة الفيزيائية المادية وتكون أكثر طواعية. فإمكانيات المتعة والتقدم في العالم النفسي أعظم بكثير مما موجود في العالم المادي. ولكن هذه الإمكانيات هي من الدرجة الراقية وتحتاج إلى قدر كبير من الذكاء لكي يتم الاستفادة منها. فالإنسان الذي خصص أفكاره وطاقاته فقط للأشياء المادية لن تكون لديه القابلية ليُكيّف نفسه لحالات أكثر تقدماً، فنصف عقله الضامر سوف لن تكون لديه القوة الكافية لفهم الإمكانات الواسعة لمثل هذه الحياة العظيمة النبيلة. أما الإنسان التي تكون حياته واهتمأمّاته في العالم المادي من النوع السامي يستطيع أن يفعل

أشياءً أكثر فائدة خلال بضعة سنوات من وجوده في العالم النفسي مما يستطيع إنجازه في حياة مادية طويلة.

الموت في العالم الكوكبي:

إن الانسحاب المطّرد للذات العليا (الروح) من الجسد النفسي يسبب التوقف التدريجي لجسيمات هذا الجسد عن أداء مهامها، وهذه العملية تحدث في معظم الحالات في الطبقات المنتظمة طبقاً لدرجة كثافتها، فالطبقة الأكثف تكون في الخارج وهي التي تبدأ بالتحلل أولاً، وتليها التي بعدها بالكثافة وهكذا. فالجسد النفسي يبدأ ببطء بالتحلل بعدما يبدأ الوعي بالانسحاب تدريجياً منه بواسطة جهود الذات العليا النصف واعية، وهكذا يتخلص الإنسان بالتدريج مما يمنعه من الوصول إلى العالم العقلي جنة الفردوس.

وعندما ينسحب الإنسان من العالم النفسي إلى العالم العقلي (جنة الفردوس) لا يستطيع أن يحمل معه إلى هناك الأشكال الفكرية من النوع الشرير، فالمادة النفسية لا يمكن تواجدها في العالم العقلي، ومادة العالم العقلي لا يمكنها أن تتجاوب مع الذبذبات الخشنة للرغبات والأحاسيس الشريرة. فتبقى هذه الرغبات والأحاسيس الشريرة خارج العالم العقلي (جنة الفردوس) في الذرة الدائمية النفسية (وهي الذاكرة النفسية التي يحملها الإنسان في جسده النفسي)، فعند نهاية الحياة في العالم النفسي تنسحب شبكة الحياة الذهبية من الجسد النفسي وتتركه ليتحلل، فتُغلّف الذرة الدائمية النفسية ويحتفظ بها في الجسد السببي، فعندما يعود الإنسان للتجسد ثانية تعود الذرة الدائمية النفسية إلى جسده النفسي الجديد حاملة معها رغباته وأحاسيسه الشريرة لتبدأ بالتعبير عن نفسها في تجسده الجديد.

إن الخروج من الجسد النفسي والعالم النفسي يعتبر الموت الثاني للإنسان بعد موته المادي، فالإنسان يترك وراءه جثة نفسية والتي بدورها تتحلل وتعود مادتها إلى العالم النفسي كما تعود مادة الجسد المادي إلى العالم المادي.

العودة إلى التجسد:

بعد أن تُستنزف الأسباب التي حملتْ الذات العليا إلى جنة الفردوس (العالم العقلي)، وتجارب وخبرات التجسد السابق بمجملها تم هضمها واستيعابها، تبدأ الذات العليا بالشعور من جديد

بالعطش لأحاسيس الحياة المادية والتي لا يمكن إشباعها في العالم المادي. ولهذا فمن الممكن اعتبارها:

أولاً الرغبة للتعبير عن نفسها في العالم المادي.

والثانية هي الرغبة لاستلام انطباعات من العالم المادي الخارجي، وهو الشيء الوحيد الذي يُشعِر الإنسان بأنه على قيد الحياة، وهذا هو قانون التطور.

فالتجسد يعمل من خلال الرغبة والتي تعتبر بالنسبة للإنسان السبب الأولي في العودة إلى التجسد. فخلال استراحة الذات العليا في جنة الفردوس يكون الإنسان متحرراً من جميع الآلام والأحزان، ولكن الشر الذي ارتكبه الإنسان في حياته السابقة لا يموت ولكنه يكون في حالة تعطل وقتي. فبذور الميول للشر السابق تبدأ بالإنبات حالما تبدأ الشخصية الجديدة بتشكيل نفسها استعداداً للتجسد الجديد. فعلى الذات العليا أن تتحمل تبعات الماضي.

فالرغبة مع تبعات الماضي تنتظر على عتبة جنة الفردوس، فبمجرد أن تبدأ الذات العليا بتشكيل التجسد الجديد يبدأ تكوّن الخصائص المادية للأحاسيس والأفكار المجردة وميول العقل والقدرات العقلية. فالعملية تحدث عندما تبدأ الذات العليا بالتركيز أولاً على المادة العقلية والتي تبدأ فوراً نشاطها، ثم إلى الذرة النفسية الدائمة التي وضعت فيها إرادتها. فتبدأ الذات العليا عند عودتها إلى التجسّد بلفّ نفسها أولاً بمادة من العالم العقلي وكذلك المادة الجوهرية الأولية من المملكة العظمى الثانية، وهي تعبر بالضبط عن التطور العقلي الذي حصل عليه الإنسان عند نهاية حياته في جنة الفردوس.

والخطوة التالية تبدأ الذات العليا بلفّ نفسها بمادة من العالم النفسي وكذلك المادة الجوهرية الأولية من المملكة العظمى الثالثة، وبذلك تحصل على المواد التي سوف تبني منها جسدها النفسي، الأمر الذي يسبب في عودة ظهور شهوته إلى الطعام وأحاسيسه وانفعالاته وعواطفه التي جلبها معه من الحَيَواتْ السابقة التي عاشها. والمادة النفسية التي تجمعها الذات العليا لدى بدء التجسد تكون بالضبط نسخة طبق الأصل من المادة النفسية للإنسان عند نهاية آخر حياة نفسية له، وهكذا يبدأ الإنسان حياته في أي عالم بالضبط كما تركها في آخر مرة.

والمادة النفسية التي يلفّ بها الإنسان نفسه لا تتشكل كجسد نفسي محدد. ففي البداية يكون شكل الجسد النفسي بيضوياً، وحالما يتشكل الجسد المادي للجنين يبدأ بسحب المادة النفسية إليه بقوة فتتركز الغالبية العظمى من المادة النفسية في داخل محيط جسده المادي. وعندما يبدأ الجسد المادي بالنمو يتبعه الجسد النفسي بالنمو وكلّ تغيير يحدث في الجسد المادي يتبعه نفس التغيير في الجسد النفسي وبنسبة 99% ويتركز في محيط الجسد المادي، أما 1% المتبقية فتبقى خارج الجسد المادي لتشكل هالة الجسد النفسي خارج الجسد المادي.

السيطرة على الأحاسيس والانفعالات:

لكي يتمكن الإنسان من السيطرة على أحاسيسه ومشاعره وانفعالاته يجب عليه أن يتبع الخطوات التالية:

أولاً: يجب على الإنسان أن يسيطر على جسده النفسي الذي هو مصدر ومنبع الأحاسيس والمشاعر والانفعالات.

ثانياً: يجب تدريب الجسد النفسي بالتدريج ليصبح مركبة للوعي ويكون خاضعاً تماماً لإرادة الذات العليا الإنسانية.

ثالثاً: وفي الوقت المناسب نبدأ بالتدريج بتطوير واستكمال قدرات الجسد النفسي المتنوعة.

إنّ كل الوجود الظاهر الذي نراه ونلمسه يمكن تحليله من خلال النفس الإنسانية وغير النفس الإنسانية والعلاقة فيما بينهما، وهذه العلاقة يمكن تقسيمها بالشكل الآتي:

1- المعرفة أو الإدراك.

2- الرغبة.

3- الفعل.

فتبدأ بالمعرفة أو الإدراك ثم تتبعها الرغبة وبعد ذلك تقوم بالفعل، فهؤلاء الثلاثة يتضمنون جميع الوعي الحياتي للإنسان.

فالإحساس ينقسم إلى نوعين: ممتع ومؤلم. فالممتع أساسه الإحساس بالرغبة في الاستزادة ويولّد الانجذاب والحب. أما الألم فأساسه الرغبة في التقليل وينتج التنافر والكره.

ومن الانجذاب تتولد جميع مشاعر الحب، ومن التنافر تتولد جميع مشاعر الكره. فجميع المشاعر تتولد من الحب والكره أو من كلاهما وفي تنوع درجة شدتهما.

فيجب على الإنسان الذي يرغب في التطور الروحي أن يتعامل مع جميع مشاعره وأفكاره بتأنٍ وبصورة واعية. فالإغريق قالوا اعرفْ نفسك وهي نصيحة رائعة، لأن معرفة النفس ضرورية جداً لكل من يريد التطور. فعلى الإنسان ألاّ يسمح لنفسه في الانغمار في مشاعر متراكمة أو أشكال فكريّة قد تشكل حوله نوعاً من الجو الذي يصبغ كل شيء يراه بصبغته، فليس من السهل الوقوف أمام التعصب الجماهيري القوي، بسبب السيل المتدفق من الأشكال الفكرية والتيارات الفكرية التي تملأ الجو والتي لا تتوقف عن مهاجمتنا في كل لحظة. وبالإضافة إلى ذلك يجب عليه أن يميز الأنواع المختلفة من القادة الجماهيريين، وألّا يسمح لهم بالسيطرة عليه بإقناعه أو خداعه ليتقبل أفكارهم ويسير على خطاهم، ما لم يفعل ذلك بهدوء وتروٍّ وبكل ما أوتي من الاحتراز والتنبه واليقظة.

إن التأثير النفسي للجموع وللقادة الجماهيريين في العالم اليوم كما في كل العصور عظيم بالفعل، والقوى غير المنظورة الناتجة عنها تؤثر إلى أبعد مدى، فعلى الإنسان الذي يطمح بالسيطرة على نفسه والذي يرغب في أن يقود مشاعره وحياته الفكرية، أن يبقى باستمرار يقظاً وحذراً ضد هذه التأثيرات الماكرة.

الفصل السابع
العالم العقلي

إن الجزء الأول من الحياة ما بعد الموت والذي يقضيه الإنسان في العالم النفسي قد تمّ وصفه في فصل الجسد النفسي. والآن نبدأ دراستنا من اللحظة التي يترك الإنسان بها جسده النفسي، ويسحب وعيه إلى الجسد العقلي ليدخل إلى العالم العقلي، وعند ذلك يدخل إلى ما يسمى عالم الجنة.

وفي الحقيقة إن عالم الجنة ليس مكاناً محدداً من العالم العقلي. إنه في الواقع عالم يختصّ بالعقل والمخيلة، فالإنسان في ذلك العالم ينطوي على نفسه في داخل صدفته الخاصة، ويعيش في عالم من صنع عقله ومخيلته، ولهذا فإنه لا يشارك في الحياة العامة في العالم العقلي أبداً، فهو لا يستطيع التحرك بحرية والتعامل مع الآخرين كما كان يفعل في العالم النفسي. فالحصار الذي يطوّق أي شخص هناك ناتج من حقيقة أن جميع المادة النفسية قد سُحبتْ منه، ولم يعد الإنسان يمتلك جسداً نفسياً يعمل كوسيط اتصال يستطيع أن يستجيب لأيّ شيء في العوالم المتدنية.

إن عملية الانفصال النهائي للجسد العقلي عن الجسد النفسي لا تتضمن أية معاناة أو ألم، وفي الحقيقة إنه من المستحيل على الإنسان العادي أن يدرك حقيقة هذه العملية، فهو ببساطة سيشعر بأنه يغرق في استرخاء ورقاد بهيج. وعادة ما يمرّ بفترة من اللا وعي مشابهة للحالة التي تعقب الموت في الحياة المادية، وطول مدة هذه الفترة قد تختلف اختلافاً كبيراً من شخص إلى آخر، ومن ثم يبدأ الإنسان بالاستيقاظ بالتدريج. وعنما يستيقظ مرة أخرى بعد الموت الثاني، يكون إحساسه الأولي منتهى السعادة والنعيم والحيوية التي لا يمكن وصفها، ومشاعر من الفرح بأنه حيٌّ من جديد، وإنه لا يطلب أكثر من أن يبقى حياً. فهذه الغبطة والسعادة نابعة من جوهر الحياة في جميع العوالم العليا. وحتى الحياة النفسية في طبقاتها العليا فيها إمكانيات من السعادة أعظم بكثير من أي شيء نستطيع أن نعرفه في الحياة المادية. ولكن حياة الجنة تكون السعادة فيها أكثر بكثير من العالم

النفسي. وكلما صَعدتَ إلى عالم أعلى ستُعيد نفس التجربة، فكل عالم علويٍّ يتفوق بكثير على سابقه في إمكانيات السعادة والنعيم. وهذا يصحّ ليس فقط على مشاعر الغبطة والسعادة ولكن أيضاً على الحكمة والتوسع في أفق التفكير التي يحصل عليها. فحياة الجنة في العالم العقلي أكثر شمولاً وامتلاءً من الحياة النفسية إلى حدّ لا تكون المقارنة فيما بينهما ممكنة.

فعندما يستيقظ النائم في عالم الجنة سيجد مزيجاً رائعاً من الألوان تتراقص أمام عينيه، والنسيم المرهف يتراءى له كموسيقى وألوان، وكل الكائنات مخّضبة بالنور وبالتناغم. ومن خلال السديم الذهبي تظهر وجوه الناس الذي كان يحبهم على الأرض بهيئة أثيريّة فائقة الجمال تُعبّر عن نبلهم وعواطفهم الرائعة التي لم يتم إفسادها بمشاكل ومشاعر العوالم المتدنية. ولا يستطيع أي إنسان وصف الغبطة والسعادة كما ينبغي عندما يستيقظ في عالم الجنة.

إن الصفة الرئيسية لحياة الجنة هي شدة وكثافة السعادة، فلا يوجد في عالم الجنة حزنٌ أو شر، فكل مخلوق في هذا العالم يشعر بالبهجة والسرور، فهو عالم يجب على كل مخلوق فيه (من حقيقة تواجده هناك) أن يستمتع بأعلى درجات النعيم الروحي التي يستحقها، عالم فيه قوة الاستجابة لطموحات الإنسان ورغباته يمكن أن تحدّد فقط بمقدرته على التمني والطموح، فكل ما يتمناه يتحقق له في الحال. فهذا الإحساس الطاغي بوجود السعادة الكونية لا يمكنه أن يترك الإنسان في عالم الجنة، فليس هنالك من إحساس على الأرض يمكن أن يماثله، أو من الممكن تصوره، فالطاقة الروحية الهائلة لهذا العالم السماوي لا يمكن وصفها.

ومكانة ومنزلة الإنسان في العالم العقلي تختلف بشكل واسع عن مكانته في العالم النفسي. ففي العالم النفسي يستخدم جسداً قد تعوّد عليه تماماً، فقد كان متعوداً أن يستخدمه أثناء النوم في العالم المادي. أما بالنسبة للجسد العقلي فلم يستخدمه سابقاً أبداً، وإذا لم يكن جسده العقلي متطوراً بشكل كامل، فإن هذا الأمر يُغلِق أمامه إلى حد كبير ذلك العالم بدلاً من أن يُمكّنه من رؤيته. فخلال حياة الإنسان في العالم النفسي يقوم بحرق الجزء المتدني من طبيعته ويتخلص منه شيئاً فشيئاً، فلا يتبقى له إلا الأفكار العليا النقية، والأماني والطموحات النبيلة وغير الأنانية التي أضافها في أثناء حياته على الأرض.

فالإنسان من الممكن أن يعيش في العالم النفسي حياة سارّة إلى حدّ ما مع أنها بلا ريب محدودة، ومن جهة أخرى يمكنه أن يعاني إلى حدّ بعيد. أما في عالم الجنة فإن الإنسان يحصد نتائج

أفكاره ومشاعره فقط من خلال أفكاره النبيلة وغير الأنانية، لأن حياة الجنة ليس فيها غير السعادة والبهجة.

إن الأفكار التي تحتشد حول ساكن الجنة تُكوّن حوله نوعاً من الصَّدَفَة، ومن خلال هذه الصدفة يستطيع أن يستجيب إلى أنواع معينة فقط من الذبذبات في تلك المادة النقية. وهذه الأفكار لها القدرة على أن تُلهمه الثروة اللا نهائية لعالم الجنة. فهي تعمل كشبابيك يستطيع من خلالها أن ينظر إلى عظمة وجمال عالم الجنة المتألق، ويستطيع من خلالها أيضاً أن يستجيب للقوى التي تأتي إليه من خارجها.

ومن الخطأ أن نعتبر هذه الصَدَفة من الأفكار نوع من الاحتجاز والتقييد. فهي لا تعمل على عزل الإنسان من ذبذبات عالم الجنة، ولكنها بدلاً من ذلك تُمكّنه من الاستجابة لتلك التأثيرات التي له القدرة على فهمها والإلمام بها. فالعالم العقلي هو انعكاس للعقل الآلهي، فهو مستودع ليس له نهاية، ومن خلاله يستطيع الإنسان أن يستمتع في الجنة بحسب قدرته على السحب من هذا المستودع طبقاً لقدرة أفكاره الخاصة به والأماني والطموحات التي أنتجها من خلال حياته المادية والنفسية. ولكل إنسان القدرة على السحب من مستودع عالم الجنة، ويستطيع أن يجمع كمية استمتاع بحسب الجهد السابق الذي بذله في حياته السابقة على الأرض، والذي هيّأ نفسه ليأخذه. وكما يقول التشبيه الشرقي، كل إنسان يجلب معه قدحه الخاص، فبعضهم يكون قدحه كبير، والبعض الآخر يكون قدحه صغير، ولكن سواءً كان القدح كبيراً أو صغيراً، فإن كل قدح سوف يمتلئ إلى طاقته القصوى، فبحر السعادة أكثر من كافٍ للجميع.

والإنسان العادي ليست له القدرة على ممارسة نشاط كبير في العالم العقلي، حيث يكون وضعه بصورة رئيسية كمتلقٍ، ورؤيته لأي شيء خارج صَدَفته الفكرية تكون في نطاق ضيق جداً. فأفكاره وأمانيه تمشي بخطوط محددة، ولا يمكنه فجأة أن يشكل خطوطاً جديدة، لأنه بحكم الضرورة لا يمكنه الاستفادة إلا من جزء قليل من قوى الحياة التي تحيط به، أو من الملائكة الساكنين في العالم العقلي، حتى ولو كان العديد من هؤلاء الملائكة مستعدّين للاستجابة لأماني وطموحات محددة للإنسان. فالإنسان الذي عاش على الأرض وكان جلّ اهتمامه بالأشياء المادية، قد صنع لنفسه فقط بعض النوافذ التي يستطيع من خلالها الاتصال بالعالم العقلي الذي وجد نفسه فيه. أما الإنسان الذي

كان اهتمامه ينصب على الفنون والموسيقى والفلسفة فسيجد متعة غير محدودة وتعليماً غير متناهٍ بانتظاره، ومدى قدرته على الاستفادة تعتمد فقط على قدرته على الفهم والإدراك.

وهنالك العديد من الناس ترتبط أفكارهم العليا بالعاطفة والوجدان والتقوى. فالإنسان الذي يحب إنساناً آخر بعمق، أو يشعر بتقوى وورع كبيرين نحو إلهٍ شخصي، سيصنع صورة عقلية لذلك الصديق أو الإله، وسيأخذ تلك الصورة حتماً معه إلى العالم العقلي، لأنه ينتمي طبيعياً إلى ذلك المستوى من المادة. وسيتبع ذلك نتيجة مهمة وهي، أن الحب الذي شكّل وحفظ الصورة يكون قوّة قوية جداً، قوية بما فيه الكفاية ليصل ويؤثر على الذات العليا لصديقه المتواجدة في العالم العقلي العلويّ (السببي)، فالذات العليا هي الحب الحقيقي للإنسان وليس الجسد المادي الذي يشكل جزءاً بسيطاً من تلك الذات العليا. فالذات العليا لذلك الصديق ستشعر بالذبذبات وتقوم بالردّ عليها حالاً وبلهفة شديدة، فتسكب نفسها في الشكل الفكري الذي صُنِعَ لها. وبناء على ذلك سيكون صديق ذلك الشخص حاضراً ومتواجداً معه بشكل حقيقي ومفعم بالحياة أكثر مما مضى. ولا يشكل فرقاً سواء كان ذلك الصديق حياً أو ميتاً، فالطلب قد قُدّم ليس إلى ذلك الجزء من الصديق المسجون في الجسد المادي، ولكنه قُدّم إلى الشخص نفسه الذي يعيش في عالمه العلوي الحقيقي. فالذات العليا دائماً تستجيب، لذا فإنه إذا كان لذلك الشخص مئة صديق تستطيع الذات العليا أن تستجيب كلياً وفي وقت واحد لمشاعر وعواطف كل واحد منهم، لأنه مهما بلغ عدد الصور القادمة من المستويات الأدنى فهي لا تستطيع أن تستنزف قدرات الذات العليا اللا محدودة. لذا فإن الإنسان يستطيع التعبير عن نفسه في الجنة بعدد غير متناه من الأشخاص. وإن كل إنسان في حياة الجنة تحيط به أشكال فكرية حية لجميع أصدقائه وأهله الذين يحبهم ويرغب أن يكونوا معه، لذلك فإن الإنسان في العالم العقلي لا يشعر بالغربة أو فقد الأحبة أبداً.

وهنالك فرق مهم بين الحياة ما بعد الموت في العالم العقلي، والحياة في العالم النفسي. لأنه في العالم النفسي نستطيع أن نلتقي أصدقائنا وأحبائنا (عندما يكون جسدهم المادي نائماً) في أجسادهم النفسية ولهذا فنحن نبقى نتعامل مع شخصيتهم. أما في العالم العقلي فإننا لا نلتقي أصدقائنا وأحبائنا بجسدهم العقلي الذي يستعملونه على الأرض. بل على العكس فذواتهم العليا تبني لهم جسداً عقلياً جديداً، وبدل أن يستخدموا وعيهم الشخصي الأرضي، سيستخدمون وعي ذواتهم العليا. فنشاط وفعالية أصدقائنا وأحبائنا في العالم العقلي تكون منفصلة بشكل تام عن شخصياتهم التي يعيشونها في حياتهم المادية.

وفي عالم الجنة لا يوجد فصل بين الزمان والمكان، ولا يوجد سوء فهم لأية كلمة أو فكرة تظهر فيه، بل على العكس من ذلك تكون هنالك مشاركة في الأفكار والمشاعر حميمية جداً بين روح، وروح أخرى، وليس كالحالة في الحياة الأرضية. ففي العالم العقلي لا يوجد حاجزٌ بين روح وروح أخرى.

ولا يوجد أي اتصال بين ساكني العالم العقلي مع الذين يعيشون على الأرض، ففي عالم الجنة لا يستطيع أيّ عدو أن يدخل، لأن الانسجام والتناغم ما بين العقل والقلب هو فقط الذي يستقطب الناس سوية في العالم العقلي.

وهنالك أيضاً فرق مهم ما بين الحياة في العالم النفسي والعالم العقلي، ففي العالم العقلي لا ينتقل الإنسان من طبقة إلى أخرى كما يحدث في العالم النفسي، بل يُؤتى به إلى المستوى الذي يتطابق مع درجة تطوره، ويقضي جميع حياته وهو في الجسد العقلي في ذلك المستوى إلى أن يعود إلى التجسد الأرضي. والتنوعات في تلك الحياة غير محدودة، لأن كل إنسان يصنع حياته الخاصة به بنفسه وحسب ما يشتهي.

وفي خلال فترة العيش في عالم الجنة تقوم الذات العليا بمراجعة خزينها من تجارب تجسدها السابق، فحصاد الحياة الأرضية الآن انتهى، فهي تعمل على فصل التجارب وتصنيفها، فتقوم بهضم واستيعاب ما يمكن استيعابه والاستفادة منه وتطرح جانباً كل ما هو عقيم وبلا فائدة.

وهنالك فهم منقوص حول الطبيعة الحقيقية لعالم الجنة يقود الناس للاعتقاد بأن حياة الإنسان العادي في عالم الجنة ليس سوى حلم ووهم، فهو عندما يتخيل نفسه سعيداً وهو جالسٌ بين عائلته وأصدقائه، أو أنه ينفذ مشاريعه بمنتهى السعادة والنجاح، فهو بالحقيقة ليس سوى ضحية وهم وخداع. بينما الحقيقة هي أن الإنسان في عالم الجنة عندما يأخذ أفكاره على أنها أشياء حقيقية يكون على صواب تام، لأنها فعلاً أشياء حقيقية في العالم العقلي، ولأنه في ذلك العالم لا شيء يكون حقيقياً إلّا الأفكار. والفرق أننا في العالم العقلي نعرف هذه الحقيقة العظمى على طبيعتها، بينما في العالم المادي لا نعرف هذه الحقيقة أبداً. فالخداع والوهم في العالم المادي أكثر بكثير من العالم العقلي. بينما تكون الحياة في العالم العقلي في الحقيقة أكثر حيوية وشدّة، وأقرب إلى الواقع من حياة الحواس المادية. وبتحديد أكثر فإنه كلما ارتفعنا إلى عوالم أعلى كلما اقتربنا من الحقيقة، لأن الأشياء الروحية تكون نسبياً أكثر واقعية وتدوم أطول، بينما الأشياء المادية تكون خادعة وسريعة الزوال.

وإن كل إنسان يقرر لنفسه مدى طول بقائه وشخصية حياته في الجنة، بموجب الأسباب التي صنعها بنفسه خلال حياته على الأرض، ولهذا فإنه لا يستطيع أن ينال بالضبط المقدار الذي يستحقه، ونوعية السعادة التي هي مناسبة لخصوصيته. فهؤلاء الذين يحبهم سيبقون معه دائماً، بنبلهم وجمالهم وبهائهم كما كانوا دائماً، ولن يكون بينه وبينهم أي خصام أو تغيير من ناحيتهم، فهو يستلم منهم طوال الوقت بالضبط كل ما يتمناه.

ومن الصعب في العالم المادي إدراك القوى الطبيعية للإبداع والخلق التي يستعملها ويمارسها الإنسان المفكر ويصوغها في الجسد العقلي بعيداً عن قيود الجسد المادي. فالفنان على الأرض قد يخلق رؤىً في عقله لجمال فاتن ساحر، ولكنه عندما يحاول أن يصوغها بواسطة مواد الأرض سيجدها أدنى بكثير من تصوراته العقلية. أما في عالم الجنة فإن كل ما يفكر به الإنسان سيتحقق على الفور ويتشكل بالشكل الذي تصوره في عقله بالضبط من المادة المرهفة والنادرة للمادة العقلية ذاتها، والتي هي الوسط الذي يعمل فيه العقل بصورة طبيعية، وهي تستجيب لكل نبضة عقلية يطلقها الإنسان. فالجمال الذي يحيط بالإنسان في عالم الجنة يزداد إلى ما لا نهاية من ثراء وطاقة عقله.

عالم الجنة اتساعه وكثافته:

إن الفترة الزمنية التي يقضيها الإنسان في العالم المادي والنفسي والعقلي تختلف إلى حدّ بعيد بتطوره الروحي. فالإنسان البدائي يعيش حصرياً معظم حياته في العالم المادي، ولا يقضي أعوام قليلة في العالم النفسي بعد الموت، وكلما ازداد تطوراً كلما طالت حياته في العالم النفسي، وعندما يتفتح فكره يبدأ بقضاء وقت قصير في العالم العقلي كذلك.

أما الإنسان العادي من الأجناس المتحضرة، والمتطور عقلياً، فيبقى مدة أطول في العالم العقلي من المدة التي يقضيها في العالم المادي والنفسي.

وإن الشخص الذي يموت بعمر الشباب يميل إلى قضاء فترة أقصر في العالم النفسي والعقلي من الذي يموت في عمر الشيخوخة. فالوقت الذي يمضيه الإنسان في عالم الجنة يعتمد على المادة الفكرية التي جلبها الإنسان معه من حياته على الأرض، فكل شيء يمكن أن يعمل في العالم العقلي من القدرات الأخلاقية كالأفكار والمشاعر النقية التي ينتجها الإنسان في حياته الأرضية، وجميع

الجهود العقلية والأخلاقية والأماني الطيبة، وجميع ذكريات الأعمال المفيدة والمشاريع التي تخدم الإنسانية. فلا شيء منها يضيع مهما كان ضئيلاً أو سريعاً. أما المشاعر الحيوانية الأنانية فلا تستطيع الدخول إلى العالم العقلي، لأنها لا تمتلك مادة تناسبها تستطيع من خلالها أن تعبر عن نفسها.

الطبقات الأربع للعالم العقلي الأدنى

ينقسم العالم العقلي ككل إلى قسمين:

القسم الأول: العالم العقلي الأدنى والذي يتكون من الطبقات الأربع الأكثف وهي السابعة والسادسة والخامسة والرابعة.

القسم الثاني: العالم العقلي الأعلى ويسمى بالعالم السببي ويتألف من الطبقات الثلاث العليا وهي الثالثة والثانية والأولى.

1- الطبقة السابعة من العالم العقلي (الجنة الأولى):

يتكون العالم العقلي الأدنى من الطبقات الأربع الأخيرة والتي هي السابعة والسادسة والخامسة والرابعة، ولكل طبقة من هذه الطبقات شخصيتها الخاصة بها، ولا يمكن للإنسان أن يُقسّم حياته في العالم العقلي ما بين تلك الطبقات، بل هو يستيقظ بوعي في الجنة المطابقة لدرجة تطوره الروحي، ويقضي جميع حياته في الجسد العقلي في تلك الطبقة إلى أن يعود إلى التجسد المادي. فالجنة الأدنى هي في الطبقة السابعة والوافد إليها من تكون شخصيته الرئيسية مركّزة في شدة مشاعره وعواطفه نحو عائلته وأصدقائه، ولكن يجب أن تكون تلك العواطف غير أنانية، ولكنها عادة ما تكون ضيقة نوعاً ما. وليس من المفترض أن يكون الحب حبيس الجنة الأدنى، ولكن بالأحرى فإن ذلك الشكل من العاطفة يعتبر هو الأسمى لهؤلاء الذين يجدون أنفسهم مؤهلين للطبقة السابعة. وفي المستويات الأعلى من العالم العقلي يكون الحب أكثر نبلاً وأروع نوعاً مما هو موجود في هذه الطبقة.

ونجد من المفيد أن نصف بعض الأمثلة النموذجية لساكني الطبقة السابعة من العالم العقلي:

وأول نموذج هو صاحب متجر وصفاته أنه أمين شريف وصاحب سمعة حسنة، ولكنه لا يمتلك تطوراً عقلياً أو مشاعر دينية عميقة، على الرغم من أنه ربما يذهب إلى الكنيسة بصورة

منتظمة، ولكن الدين بالنسبة له نوع من الغيمة المظلمة التي لا يفهمها حقاً، وليس لأمور الدين علاقة بعمله في كل يوم من حياته، ولا يُؤخذ بالحسبان في حسم مشاكله. فهذا الشخص ليس لديه إيمان وتقوى عميقين، وليست لديه عاطفة حميمية تجاه عائلته. ولكن عائلته وشؤونها باستمرار في عقله ويعمل في متجره لكسب رزقه لسد احتياجاتهم أكثر مما يهتم بنفسه. فبيئته في عالم الجنة لن تكون من النوع الملجم له، ومع ذلك سوف يكون سعيداً جداً لأنه سيكون باستطاعته أن يطور شخصيته نحو اللا أنانية والتي سوف تُبنى في داخل روحه كصفات دائمية.

وحالة نموذج آخر عن رجل كان قد مات بينما ابنته الوحيدة لا زالت صغيرة. ففي مسكنه في الجنة ستكون دائماً معه بأجمل ما فيها من صفات، وسيبقى باستمرار ينسج لها في مخيلته كل أنواع الصور الجميلة لمستقبلها.

وحالة أخرى عن فتاة صغيرة كانت دائماً منهمكة في التفكير بالمزايا الكاملة لوالدها، وتخطط لتصنع له المفاجآت التي تجعله سعيداً.

ونموذج آخر لسيدة يونانية والتي تشعر بسعادة لا توصف مع أبنائها الثلاثة، وأحدهما صبي جميل، والذي يزيد من سعادتها عندما تتخيله أحد المنتصرين في الألعاب الأولمبية.

واللافت للنظر أن الصفة المميزة للطبقة السابعة في القرون الأخيرة أنه هنالك أعدادٌ كبيرة من الرومانيين والقرطاجيين والإنكليز موجودون في هذه الطبقة، وهذا مرجعه للحقيقة القائلة أن هنالك ما بين هؤلاء الناس من تلك الأمم نشاط غير أناني متجذر يجد متنفسه من خلال عاطفته وتعلقه بعائلته. بينما نجد القليل من الهندوس والبوذيين في هذه الطبقة، بسبب أن مشاعرهم الدينية الحقيقية تتدخل عادة بصورة مباشرة في حياتهم اليومية، وهذا ما يأخذهم إلى طبقات أعلى.

ومن بين الحالات التي لاحظناها، يوجد تقريباً تنوعٌ لانهائيٌّ، فاختلاف درجات تطورهم واضحة جداً بتنوع درجات تألقهم ولمعانهم، وتتباين الألوان الدالّة على الخصائص التي طوّرها الناس في الطبقة السابعة. فبعض منهم عاشقين قد ماتوا وهم في كامل قوتهم العاطفية، لذا فهم دائماً منشغلين بهذا الإنسان الذي أحبوه، ويستبعدون كل الآخرين. والبعض ممن كانوا أقرب إلى المتوحشين، ولكن لديهم بعض اللمسات من الأعمال اللا أنانية.

2- الطبقة السادسة من العالم العقلي (الجنة الثانية):

إن الشخصية المسيطرة للطبقة السادسة من عالم الجنة يمكن وصفها بالتقوى والورع الديني لصورة الإله المُجسّم (أي أنه يُصوّر الإله كصاحب جسد ويمتلك الصفات الإنسانية كالغضب والانتقام والحب والكره). ويبدو أنه هنالك تطابق ما بين هذه الطبقة من عالم الجنة مع الطبقة الثانية من العالم النفسي، والفرق ما بينهما أنه في العالم النفسي هنالك عامل الأنانية الثابت، والمساومة للحصول على المكاسب من خلال التقوى الدينية، بينما في العالم العقلي تكون التقوى الدينية خالية من أي شيء من هذه القذارة.

ومن جهة أخرى أن هذا الجانب من التقوى الذي يتألف جوهرياً من العبادة الأزلية للإله المجسم الشخصي يجب فصله عن الأشكال الأعلى للعبادة والتي يعبر عنها من خلال إنجاز أعمال محددة من أجل الإله. وسنطرح عدة أمثلة لنوضح تلك الفروقات.

وبشكل واضح نقول إن أعداداً كبيرة من الكائنات التي تعيش في هذه الطبقة جاءت من الأديان الشرقية (الهندوسية والبوذية)، فالطبقة السادسة تتضمن فقط الأشخاص ذوي التقوى النقية الخالصة ولكنهم يكونون نسبياً عاطفيين لا يركنون إلى العقل وغير أذكياء. فعبّاد الإله فشنو والقليل من عباد الإله شيفا من الهنود موجودون في هذه الطبقة، وكل واحد منهم قد غلف نفسه بشرنقة من أفكاره الخاصة منفرداً مع إلهه، غافلاً عن جميع بني البشر ما عدا من تميل عاطفته نحوه من الناس الذين صاحبهم وأحبهم على الأرض مع عبادته لإلهه. فنلاحظ أن عابد الإله فشنو مستغرقاً في تعبده الوجداني للصورة الصادقة للإله فشنو التي صنعها بنفسه خلال حياته على الأرض.

والنساء يشكلون الأغلبية الساحقة من سكان هذه الطبقة، فمنهم المرأة الهندية التي تبجّل زوجها وتعتبره كائن مقدس، والتي تعتقد أن الإله الصغير كريشنا يلعب مع أطفالها. وامرأة أخرى من عبدة الإله شيفا تنظر إلى زوجها على أنه تجسيد لذلك الإله، فأحدهما يبدو باستمرار كبديل عن الآخر.

وبعض البوذيين يتواجدون أيضاً في هذه الطبقة، وهم الأقل تعليماً والذين يعتبرون بوذا مادة للعبادة وليس نبياً ومعلماً عظيماً.

والعديد من المسيحين يتواجدون في هذه الطبقة، وهم من طبقة الفلاحين الرومان الكاثوليك من الأتقياء الورعين أو من الجنود المخلصين الشرفاء لجيش الخلاص. أو فلاح إيرلندي مستغرق

في عبادة عميقة لمريم العذراء والتي يتخيلها واقفة على القمر فاردة ذراعيها نحوه وتتحدث معه. أو راهب من القرون الوسطى في حالة تأمل وجدانية للمسيح المصلوب، ويبدو عليه شدة شوقه وحبه وشفقته عندما يراقب الدم الذي يتساقط قطرات من جروح تمثال المسيح، فجروح المسيح تتوالد في جسده العقلي. وشخص آخر يفكر في مجد وعظمة مسيحه فقط وهو جالس على عرشه وأمامه بحر من البلور وحوله أعدادٌ عظيمة من عباده وهو واقف ما بينهم ومعه زوجته وأطفاله. وعلى الرغم من أن عاطفته نحو عائلته عميقة جداً، ولكن أفكاره مشغولة أكثر بتمجيد وعبادة المسيح، مع أن فكرته حول المسيح تكون مادية جداً فهو يتخيل باستمرار تغير شكله ذهاباً وإياباً بين شكل إنسان أو إله يحمل راية كما يصورونه عادة على نوافذ الكنائس.

وقضية شيقة عن راهبة إسبانية كانت قد توفيت وهي بعمر التاسعة عشر. وفي الجنة كانت تتخيل نفسها بصحبة المسيح أثناء حياته على الأرض كما روِيَ عنه في الأناجيل، وبعد إعدامه قامت بالعناية بمريم العذراء. وكانت صور مشاهدها والأزياء الفلسطينية خاطئة وغير دقيقة بالمرة، فالمسيح وحواريه تخيلتهم لابسين ملابس القرويين الإسبان، والتلال التي حول القدس تخيلتها على شكل جبال مغطاة بكرم العنب وأشجار الزيتون مُعلّق عليها الطحالب الإسبانية الرمادية. وقد اعتقدت أخيراً أنها استشهدت بسبب إيمانها وصعدت إلى الجنة.

وحتى بالنسبة للشخص المادي والغنوصي فإنه سوف يتمكن من الحصول على عالم الجنة شريطة أن تكون له القابلية على التفاني والإخلاص من خلال مشاعر عميقة وغير أنانية لعائلته، أو أن تكون لديه جهود صادقة في عمل الخير ومساعدة الآخرين.

3- الطبقة الخامسة من العالم العقلي (الجنة الثالثة):

إن الشخصية المسيطرة في الطبقة الخامسة لعالم الجنة يمكن وصفها بالتقوى والورع الذي يصاحبه عملٌ نشيط. إنها الطبقة المخصصة للأناس الذين لديهم مشاريع عظيمة ومخططات لا يمكن تحقيقها على الأرض، ومنظمات عظيمة مستلهمة من الإيمان الديني، وعادة ما يخصص جزء من أهدافها لأغراض الخير.

وعلينا أن ندرك أنه كلما ارتفعنا إلى طبقة أعلى سنجد تعقيداً أكبر وتنوعاً أكثر، وهنالك الكثير من الاختلافات والاستثناءات تحدث والتي لا تمتّ إلى الطبقة ككل.

وكحالة نموذجية تعتبر أعلى من المعدل العام، وهي ذلك الرجل الشديد التدين الذي كان يحمل مشروعاً من ابتكاره يتضمن كيفية تحسين أوضاع الطبقات الأكثر فقراً. والمشروع يتضمن ادماج التجارة والأعمال لكي يؤثر في ازدهار الاقتصاد مما يرفع أجور هؤلاء الفقراء ويوفر لهم بيوتاً صغيرة مع حدائق واقتسام الارباح معهم. فهو يأمل في إظهار هذا الجانب العملي من المسيحية لكي يكسب الكثيرين للدخول إلى المسيحية من خلال العرفان بالجميل للمكاسب المادية التي سيجنوها.

وقضية أخرى مشابهة تدور حول أميراً هندياً كان يحاول أن يصوغ حياته وطرق إدارته لسلطته عندما كان على الأرض وفقاً لنموذج الملك رأمّا البطل العظيم التقي الورع، وعلى الأرض فشلتْ الكثير من مشاريعه، ولكن في حياته في الجنة استطاع أن ينفذها بشكل جيد، فالملك رأمّا بنفسه كان ينصحه ويوجه عمله، وكان يحصل على التوقير والإجلال الأبدي من قبل جميع تابعيه الأتقياء.

وقضية أخرى لافتة للنظر حول عمل ديني شخصي لراهبة من صنف العاملات. ففي حياتها في الجنة كانت دائماً مشغولة بإطعام الجوعى من الناس ومعالجة المرضى وكساء ومساعدة الفقراء، والشيء المميز في كل حالة هي أن كل شخص ممن تقدم له المساعدة حالاً يتحول إلى مظهر المسيح والتي تقوم بعد ذلك بالتعبد له وتوقيره بحماسة شديدة.

وقضية أخرى تتحدث عن أختين شديدتي التدين إحداهما كسيحة، والأخرى نذرت نفسها لخدمتها. وعندما كانتا على الأرض كانتا تتناقشان وتخططان لتنفيذ أعمال دينية وخيرية لو كانت لديهم القدرة لفعل ذلك. أما في عالم الجنة فكان لكل واحدة منهما صورة مرموقة في جنة الأخرى، فالأخت الكسيحة أصبحت قوية وبصحة جيدة، وكل واحدة منهما تفكر في الأخرى من حيث إن يعملا معاً لإنجاز الأمنيات التي لم يستطيعا تحقيقها على الأرض. وفي مثل هذه القضية الفرق الوحيد أن الموت استطاع أن يمحو المرض والمعاناة، وأنهما استطاعتا أن تنجزا العمل بسهولة والذي كان من قبل مستحيلاً على الأرض. وفي هذه الطبقة ستجد الصفوة من المبشرين المخلصين الصادقين، منشغلين بالأعمال الاجتماعية لهداية الغالبية من الناس إلى دينهم الخاص الذي يبشرون به.

ويحدث أيضاً في هذه الطبقة بعض الحالات كوجود أناس متحمسين للفن، ويتمذهبون من أجله فقط، أو يعتبرونه هبة من الإله، ولا يفكرون في تأثيره على أقرانهم. فالفنانين الذين يمتهنون الفن من أجل الشهرة وإشباع رغباتهم، سوف لن يجدوا لهم طريقاً إلى هذه الطبقة أبداً. ومن جهة أخرى فإن الفنانين الذين يعتبرون قدراتهم الفنية كقوى عظمى أوكلتْ إليهم ليستخدموها من أجل رفع مستوى الروحانية لدى أقرانهم سوف يعبرون إلى جنة أعلى من هذه التي نتحدث عنها.

وكمثال نذكر موسيقي ذو مزاج ديني والذي يعتبر كل أعماله الموسيقية عن الحب هدية يقدمها ببساطة إلى المسيح، ولا يعرف شيئاً عن العرض الرائع من الأصوات والألوان التي تنتجها مؤلفاته في العالم العقلي. فحماسته سوف لن تضيع هباءً بسبب عدم معرفته، فهي تجلب السعادة والمساعدة للكثيرين، ونتيجة لذلك سوف يُمنَح بالتأكيد زيادة في التقوى والورع وقابلية موسيقية أعظم في تجسده القادم.

والقارئ سوف يفهم أن الجنان الثلاث الأدنى والتي هي الطبقة السابعة والسادسة والخامسة تعنى بالعمل المخلص المتفاني لشخص من أجل أشخاص آخرين، أما لعائلته وأصدقائه أو لإلهه الذاتي مفضلاً ذلك على الإخلاص والتفاني من أجل البشرية جمعاء كما سنجده في الطبقة القادمة.

4- الطبقة الرابعة من العالم العقلي (الجنة الرابعة):

إن الجنة الرابعة في الطبقة الرابعة تعتبر هي الأعلى بالنسبة للعالم العقلي الأدنى. وأنشطتها متنوعة كثيراً لذا نجد من الصعوبة أن نصنفها ضمن خاصية منفردة. ووجدنا من الأفضل أن نقسمها إلى أربعة أقسام رئيسية:

1- البحث غير الأناني عن المعرفة الروحية.

2- الأفكار الفلسفية أو العلمية السامية.

3- القابليات الأدبية أو الفنية من خلال ممارسات غير أنانية.

4- الخدمة من أجل الخدمة.

وسنستعرض بعض الأمثلة لكلّ قسم من هذه الأقسام لتكون مفهومة لدى القارئ.

1- البحث غير الأناني عن المعرفة الروحية:

معظم سكان هذا القسم يأتون من الأديان والمذاهب التي تَحثُ أتباعها على ضرورة الحصول على المعرفة الروحية. فالبوذيون الذين يتواجدون في هذا القسم يكونون من الأتباع الأذكياء الذين يعتبرون بوذا معلماً روحياً، وليس إلهاً يجب عبادته، ويكون طموحهم الأسمى هي الجلوس عند قدمي بوذا والتعلم منه.

وفي خلال حياتهم في عالم الجنة تتحقق أمنياتهم تلك، لأن الصورة الفكرية التي خلقوها لبوذا ليست شكلاً فارغاً، ولكن عَبرها تتألق حكمة رائعة وقدرة وحبّ واحد من أعظم معلمي الأرض. ولهذا فهم يكتسبون معرفة نقية وأفكاراً أشمل، وتأثيرها عليهم سيبدو واضحاً في حياتهم القادمة على الأرض. وسوف لن يتذكروا على الأرض أياً من هذه الحقائق التي درسوها في الجنة، ولكن عندما تعرض عليهم هذه الحقائق في حياتهم اللاحقة على الأرض فإنهم يكونون على استعداد لفهمها بسهولة ويميزونها بديهياً. وبالإضافة إلى ذلك فإن نتائج تلك الدراسة سوف تبني في ذواتهم ميلاً قوياً لتحصيل أفكارٍ فلسفية وشمولية في جميع تلك المواضيع. وإن تأثير مثل حياة الجنة هذه هو مفيد في التسريع كثيراً في تطوير ذواتهم. ولهذا السبب فإن الفائدة العظمى التي يحصلون عليها أولئك الذين يتقبلون إرشاد وهداية المعلمين الروحيين العظماء الأحياء.

وكنتيجة مشابهة ولكن بدرجة أقل يحصل عليها رجل يتبع تعاليم الكتاب الروحانيين العظماء، والذي يصنع من هذا الكاتب صورة مثالية. فالذات السامية لهذا الكاتب الروحاني العظيم سوف تدخل في حياة الجنة لذلك الرجل، وبفضل قدرته المتطورة يُحيي ذلك الكاتب الصورة العقلية لذاته السامية، وبذلك يكون بمقدوره لاحقاً في الجنة أن يُنير تعاليمه المكتوبة ويُدرّسها لذلك الشخص الذي يتبع تعاليمه.

والكثير من الهندوس تجدهم في هذا القسم من الجنة بالإضافة إلى القليلين من المتصوفة وبعض الغنوصيون الأوائل. ولكن ما عدا بعض المتصوفة والغنوصيين فلا الديانة الإسلامية ولا المسيحية تستطيع أن ترفع أتباعها إلى هذا المستوى، والبعض ربما ممن يتبعون تلك الأديان اسمياً يمكن أن يصلوا إلى هذه الطبقة بواسطة حضورهم الشخصي المميز والذي لا يعتمد على التعاليم الخاصة لأديانهم.

وهنا نجد أيضاً طلبة الروحانية الصادقون، والذين لم يتقدموا بشكل كافٍ ليؤذن لهم للتخلي عن جنتهم والصعود إلى العالم السببي. وهذا يشمل طلبة المدارس الروحانية بالإضافة إلى معظم أعضاء الجمعية الثيوصوفية (جمعية الحكمة الإلهية).

ومن الممكن أن نلاحظ حالة مشوّقة لامرأة قد وقعت في موقف ريبة وشك تافه وغير عادل لدوافع صديقتها القديمة ومعلمتها، وبهذه الطريقة أغلقتْ السبل أمام التأثير السامي لصديقتها ومعلمتها وتعاليمها الجديرة بالاهتمام، والتي كان من الممكن أن تستمع بها في حياة الجنة. ولكن تأثير تلك التعاليم لا يمكن أن تمنعه عنها، ولكن موقفها العقلي هو الذي جعلها إلى حدّ ما لا تتقبل تلك التعاليم، علماً أنها غير واعية تماماً لذلك. فهنالك ثروة من الحب والقوة والمعرفة ترتمي ما بين أيديها، ولكن نكرانها للجميل هو الذي يعيق قدرتها لتقبلها.

2- الأفكار العلمية أو الفلسفية السامية:

إن هذا القسم لا يتضمن الفلاسفة الذين يمضون أوقاتهم في المجادلات الكلامية، لأن ذلك الشكل من المناقشات له جذور في الأنانية والخداع والرغبة بالتباهي، ولهذا لا يمكن أن يساعدهم باتجاه الفهم الحقيقي لحقائق الكون، ولا يمكن أن ينتج نتائج تستطيع أن تعمل في العالم العقلي.

ولكن سوف نجد في هذا القسم المفكرين النبلاء غير الأنانيين الذين يبحثون عن البصيرة والمعرفة فقط لغرض تنوير ومساعدة أقرانهم من البشر.

والمثال النموذجي هو الأتباع المتأخرين لنظام الأفلاطونية الجديدة، الذين انشغلوا في فكّ ألغاز تلك المدرسة الفكرية ومحاولتهم فهم تأثيرها على الحياة الإنسانية والتطور.

وحالة أخرى هي لعالم فلكيّ قادته دراساته إلى مبدأ وحدة الوجود. وظلّ يواصل دراساته بتبجيل في هذه الطبقة من الجنة، واستطاع أن يحصل على معلومات قيمة من الملائكة الذين هم في هذه الطبقة والمسؤولين عن الحركة الدورية للتأثيرات الكوكبية والتي يبدو أنها تعبر عن نفسها بالتبدل الدائميّ لوميض الضوء الحي. وقد تاه في تأمّل البانورامّا الواسعة المدى للسديم الدائر الذي يشكل بالتدريج المجرات والمجاميع الشمسية، وكافح لِيُشكل بعض الأفكار عن شكل الكون. فبدأت أفكاره تحيط به وتتشكل على شكل كواكب ومن ثم بدأ يستمع بسعادة إلى الإيقاع الموسيقي الجليل،

وهو يعزف الترنيمة العظيمة من المدارات المتحركة للكواكب. فالعلماء من مثل هذا العالم الفلكي سوف يعودون إلى الأرض كمستكشفين عظماء ببديهة لا تقبل الغلط عن الطرق الغامضة للطبيعة.

3- القابليات الأدبية أو الفنية من خلال ممارسات غير أنانية:

في هذا القسم سوف نجد الموسيقيين العظماء أمثال موزارت وبتهوفن وباخ وفاغنر وآخرين، لا يزالون يغمرون عالم الجنة بالإيقاعات الموسيقية الأكثر روعة مما كانوا يستطيعون تأليفه على الأرض. فينابيع من الموسيقى السماوية تنسكب عليهم من العوالم العليا يقومون بتأليفها وتُنسب إليهم، وبعد ذلك يتمّ بثها إلى جميع تلك الطبقة من الجنة على شكل سلسلة من الألحان التي تنشر الغبطة والسعادة في جميع الأنحاء. وكل الذين يعملون بكامل وعيهم في هذه الطبقة والكائنات الروحية من غير البشر التي تعيش في هذه الطبقة وكل من غلف نفسه بغيمة من أفكاره الخاصة يتأثرون بعمق نتيجة التأثير المهيب لهذه الموسيقى.

والرسامون والنحاتون هنا يصنعون باستمرار بواسطة أفكارهم عناصر صناعية من كافة الأنواع وبأشكال جميلة رائعة ويرسلوها لتثير البهجة والسعادة ولتشجع أقرانهم في تلك الطبقة. وهذه الأفكار الجميلة ربما أيضاً في بعض الحالات يتم التقاطها من قبل عقول الفنانين الذين لا يزالون يعيشون على الأرض فتكون مصدر إلهام بالنسبة لهم.

وصورة ممتعة تبدو في هذا القسم وهي عن منشدٍ في جوقة موسيقية كان قد مات وهو لا يزال شاباً. ولديه بعض من الموهبة العظيمة في الغناء، ولكنه كان يستعملها بكفاءة، محاولاً أن يكون صوت الناس إلى الجنة، وصوت الجنة إلى الناس، وكان يطمح دائماً لمعرفة المزيد من الموسيقى وينقلها بكفاءة من أجل الكنيسة. وفي حياته في الجنة أثمرتْ أمنياته فقد تولته صورة القديسة سيسيليا التي خلقها من أفكاره من خلال صورة لها على الزجاج الملون لنافذة الكنيسة. وهذا الشكل الفكري لهذه القديسة كان يبثّ فيه الحياة واحدٌ من الملائكة الرئيسيين من المراتب السماوية العليا الخاصة بالغناء، ومن خلالها استطاع أن يُعلّم هذا المغني ألحاناً عظيمة من الموسيقى لم يعرفها على الأرض.

ومثال آخر حول رجل كان على الأرض يرفض الاستفادة من مقدرته الأدبية فقط لكسب عيشه، ولكن بدل ذلك ألف كتاباً لا أحد يقرؤه، وأمضى حياته وحيداً وأخيراً توفي حزيناً وفقيراً.

وفي حياته في الجنة كان أيضاً منعزلاً، ولكنه رأى أمامه امتداداً لليوتوبيا التي كان يحلم بها من خلال الحشود الكبيرة التي كان يرغب في خدمتها دون مقابل. فالسعادة التي كانت تنبعث منهم وتتدفق إليه أحالت عزلته إلى جنة.

4- الخدمة من أجل الخدمة:

في هذا القسم يوجد الكثيرين ممن يقومون بالخدمة من أجل الخدمة وليس بسبب رغبتهم لإرضاء أي إله خاص بهم. فهم منهمكون بالعمل بمعرفة كلية وحكمة رصينة، ومشاريع واسعة للإحسان وخطط رائعة لتحسين أحوال العالم، وفي الوقت نفسه يُنضجون قدراتهم التي سوف تقودهم في المستقبل إلى المستوى الأدنى من الحياة الأرضية ليتمكنوا من خدمة أكبر عدد من المحتاجين لخدماتهم.

ويعتبر العالم العقلي أرض ولادتنا، العالم الحقيقي الذي ننتسب إليه، لأن الجو المحلي لنا هو الأفكار وليس الظواهر المادية. ويتجسد الإنسان المفكر في الجسد المادي الذي بُنيَ لكي يستقبل هذا الحيوان الأحمق الذي يصبح كائناً مفكراً بفضل الجسد العقلي الذي يدخل ويسكن فيه. فالإنسان يلبس الجسد المادي بعد نزوله إلى العالم المادي، لكي يستطيع أن يأكل من شجرة المعرفة وهكذا يصبح إلهاً. لأن الإنسان هو الحلقة الرابطة بين الإله والحيوان.

فالعالم العقلي له فائدة خاصة ليس فقط بسبب أنه بعد أن يتطور العقل إلى حد ما يستطيع الإنسان أن يقضي معظم وقته فيه تقريباً، وينزل إلى العالم المادي فقط لفترات قصيرة من الحياة الفانية، ولكن أيضاً بسبب أن العالم العقلي هو محل التقاء الوعي العلوي والسفلي.

فالإنسان الحقيقي هو المفكر الذي يعمل في الطبقات العليا من العالم العقلي (العالم السببي). وتعمل قسم من ذبذباته التي يُنتجها فقط في العالم المادي، حيث تستطيع هذه الذبذبات المنقوصة جداً أن تُولّد في المادة الفيزيائية الخشنة مدركات يمكن للدماغ المادي والجهاز العصبي أن يدرك فقط جزءاً صغيراً من السلسلة الواسعة جداً من الذبذبات العقلية التي ينتجها المفكر في العالم العقلي الأعلى.

فالعقول الفائقة التقبل تستجيب للنقطة التي نسميها القدرة العقلية العظيمة، أما العقول الاستثنائية غير متجاوبة، فتستجيب إلى النقطة التي نسميها الحمق أو البلاهة، أما العقول الاستثنائية

المتجاوبة فتستجيب إلى النقطة التي نسميها بالعبقرية. فما يسمى بالقدرة العقلية لدى كل إنسان تُمثّل درجة حساسية دماغه إلى ملايين الموجات العقلية التي تأتي من المفكر في العالم العقلي العلوي والتي يستطيع الاستجابة لها.

فالوعي العامل في الدماغ المادي يتم تنويره من العوالم العليا بأفكار لم يتم صياغتها من مواد يتم تجهيزها من قبل العالم المادي، ولكنها تنعكس فيه مباشرة من العقل الكوني. فالقوانين العظيمة للفكر تُنظّم كل التفكير، والنهج الواسع للتفكير يكشف وجودها السابق، حيث إنها تُنجز بواسطتها وتحت إشرافها، ومن المستحيل أن تُنجز دونها.

إن الطبقات الثلاث العليا من المادة العقلية تسمى (عديمة الشكل أو الصورة)، والطبقات الأربع الأدنى من المادة العقلية تسمى (ذات الشكل). وفي الطبقات ذات الشكل تطلق ذبذبات الوعي صوراً وأشكالاً، وكل فكرة تظهر كشكل حي، أما في الطبقات العديمة الشكل فيبدو أن الوعي يفضل أن يُرسِل ومضات متلألئة أو ينابيع من الطاقة الحية والتي لا تُشكّل نفسها بصورة محددة، عندما تبقى في طبقاتها الخاصة بها، ولكنها عندما تندفع إلى الطبقات السفلى من العالم العقلي تُشكل تنوعاتٍ من الأشكال وجميعها ترتبط ببعض الحالات العامة. وبعبارة أخرى إن الطبقات العديمة الشكل تعنى بالتعبير عن التفكير والأفكار والمبادئ المجردة، بينما الطبقات ذات الشكل تعنى بالتعبير عن التفكير المحسوس والأفكار الخاصة.

فالكلمات تكون في أغلب الأحيان رموزاً للصور فهي تنتسب إلى أعمال العقل الأدنى في الدماغ، وهذا يعني أنه تقريباً إذا لم يكن مستحيلاً أن تَصفَ من خلال الكلمات أعمالاً فكرية مجردة. لأن الطبقات عديمة الشكل تنتمي إلى الفكر النقي والذي لا يمكنه التعامل مع الحدود الضيقة للغة.

وفرق كبير آخر بين الطبقات ذات الشكل والطبقات العديمة الشكل في العالم العقلي وهو في الطبقات ذات الشكل (العالم العقلي) الإنسان يعيش على أفكاره الخاصة به، ويُعرّف نفسه كلياً بشخصيته التي اكتسبها على الأرض والتي تركها منذ عهد قريب. بينما تكون في الطبقات العديمة الشكل (العالم السببي) الذات العليا المتجسدة والمتطورة بما فيه الكفاية في تلك الطبقة تَعرف وتَفهم على الأقل إلى حد ما التطور الذي تمر به والعمل المطلوب منها لتؤديه.

والمادة العقلية تكون أرقّ بكثير من المادة النفسية والفيزيائية، مما يجعل قوى الحياة في العالم العقلي نشطة وحيوية أكثر بكثير من العوالم الأدنى منها. والمادة العقلية في حالتها المستقرة تكون في حالة حركة دائمة، وتُكوّن أشكالاً عند أية رعشة للحياة وتُكيّف نفسها بسهولة لأي تَغيّر في الحركة. وحتى المادة النفسية تبدو نسبياً أثقل وعديمة اللمعان بالقياس للمادة العقلية. فذبذبات المادة العقلية تكون أسرع بكثير من الذبذبات المادية كما أن ذبذبات الضوء تكون أسرع بكثير من ذبذبات الصوت.

ونقدر أن نقول إن المادة العقلية تتحرك فعلاً مع التفكير، بينما المادة النفسية تتحرك بسرعة بعد التفكير مما يجعل المراقب العادي بالكاد يلاحظ أي فرق بينهما. وبالطبع فإن المادة الأثيريّة لا تستجيب للتفكير بالسرعة التي تستجيب له المادة النفسية. وعلى القارئ أن يُدرك أنه كما أنّ كل ذرة من الأثير المادي تسبح في بحر من المادة النفسية، كذلك كل ذرة من المادة النفسية تسبح في محيط من المادة العقلية.

إن الانطباع الأول الذي يشعر به الإنسان عند دخوله العالم العقلي بوعي كامل بعد موته في العالم النفسي هو الغبطة العظيمة وحيوية ونشاط يفوق الوصف، مع زيادة كبيرة في القدرة مع إيمان عميق ينبع من ذلك. فسيجد نفسه في وسط يبدو له كوناً كاملاً من الأنوار والألوان والأصوات الدائمة التغيير. وسيبدو أنه يسبح في بحر من الضوء الحي محاطاً بكل ما يُمكن تصوره من أنواع الألوان والأشكال الجميلة، وجميعها تتغير مع كل موجة من التفكير التي يرسلها خارجاً من عقله، وسيكتشف فقط تعبيرات أفكاره في مادة العالم العقلي وعنصرها الجوهري. فالأفكار المحسوسة تأخذ أشكال أهدافها، بينما الأفكار المجردة عادة تتمثل بكل أنواع الأشكال الهندسية الكاملة والأكثر جمالاً وروعة. ويجب علينا التذكر أن العديد من الأفكار التي تبدو لنا في العالم المادي أكثر تجريداً تصبح في العالم العقلي حقائق محسوسة. وإن الإحساس بالحرية في العالم العقلي عظيم جداً، وعند مقارنتها بالحياة في العالم النفسي تبدو الحياة في العالم النفسي حالة من العبودية.

وإن أي إنسان يُريد أن يفصل نفسه عن محيطه في العالم العقلي ويُكرّس نفسه للأفكار الصافية الهادئة، يستطيع أن يعيش في عالم من صنعه دون أن يقاطعه أحد، ولديه ميزة إضافية أنه يستطيع رؤية كل أفكاره ونتائجها وعواقبها تعمل كاملة وتَمرُ من أمامه كنوع من المشاهد

السينمائية. وإذا أراد بدل ذلك أن يعاين العالم العقلي الذي هو فيه، يجب عليه بحذر شديد أن يُوقفَ أفكاره لوقت معين، حتى لا يؤثر في المادة العقلية من حوله.

وعندما يصل إلى الحالة التي لا يكون هو نفسه مركز إشعاع للضوء واللون والصوت والشكل، فهذه الإشعاعات لا تنتفي من الوجود، بل على العكس يكون تناغمها وتلألؤها أعظم من ذي قبل. وبعد ذلك يُدرك أنه يرى لغة الألوان التي تتحدث بها الملائكة، ولكن تعبير الأفكار والحوارات للملائكة تكون أعلى بكثير في سلم التطور مما يدركه. ولكنه من خلال التجربة والتدريب يستطيع أن يتعلم لغة الألوان ويجد نفسه قادراً على أن يستخدم ذلك النهج من التعبير، وبذلك يبدأ بالمحادثة والتعلم من هؤلاء الملائكة رفيعي المقام.

وعندما يستحضر الشخص أشكالاً فكرية مكونة من ذرات سريعة التذبذب من المادة العقلية فإنه يخلق حوله ذبذبات وينشرها في كل الاتجاهات، وهذه الذبذبات تُنتج أحاسيساً من الصوت واللون تؤثر في أي مخلوق يستطيع أن يترجمها. ومن الممكن أيضاً لزائر العالم العقلي أن يُشكّل حوله صدفة كبيرة لا تستطيع أفكار أو محادثات الكائنات الأخرى أن تخترقها، فيبقي ذهنه صافياً هادئاً، وبذلك يستطيع أن يختبر الحالات التي يريدها في داخل صدفته.

وفي العالم العقلي يستطيع الإنسان أن يدور حول العالم بسرعة التفكير، حيث يمكنه أن يجد نفسه في الجانب الآخر من العالم بمجرد أن يُبدي رغبته في أن يكون هناك، لأن استجابة المادة العقلية للتفكير يكون فورياً ويمكن السيطرة عليه بواسطة الإرادة.

وفي العالم العقلي لا يوجد تعاقب الليل والنهار وما يصاحبه من نوم ويقظة، ما عدا في بداية دخوله إلى تلك الطبقة وأخيرا عندما يغادرها. ونجد في العالم المادي ثلاثة أبعاد، وفي العالم النفسي أربعة أبعاد، وهكذا نجد في العالم العقلي خمسة أبعاد.

وتجد ما بين هؤلاء الذين يعيشون في العالم العقلي بوعي كامل تقارباً واتحاداً كبيرين لا يمكن أن تجده في العوالم الأدنى. ففي العالم العقلي لا يستطيع الإنسان أن يَخدع إنساناً آخر فيما يتعلق بتفكيره، لأن جميع العمليات العقلية تكون مطروحة أمام كل شخص ليراها. فالأفكار والانطباعات يستطيع في العالم العقلي أن يتبادلها مع الآخرين، ليس فقط بسرعة التفكير ولكن أيضاً بالدقة المتناهية، لأنه الآن يستطيع كل شخص أن يستلم الفكرة المضبوطة من الآخر صافية ومحددة

وبشكل فوري دون أن يرتبك كما يحدث في متاهة الكلمات. فالناس في العالم العقلي يتصلون ببعضهم مباشرة بواسطة التخاطر مهما كانت لغاتهم. فالفضاء لا يعتبر حاجزاً لأن أي إنسان يستطيع أن يتصل بآخر فقط بمجرد أن يوجه انتباهه إليه. أما الحاجز الحقيقي بين الناس فهو في الاختلاف في درجة تطورهم الروحي.

السجلات الأثيريّة

إن السجلات الأثيريّة تُشكل التاريخ الموثوق الأوحد للعالم، وتوجد تلك السجلات في العوالم العليا وتنعكس على العوالم الأدنى وهنالك سجلات أثيريّة للعالم الحدسي وللعالم العقلي وللعالم النفسي سنقوم بوصفها بالتعاقب:

إن انعكاس السجلات الأثيريّة في العالم النفسي يكون منقوصٌ إلى حدّ كبير، وهذه التسجيلات التي يمكن رؤيتها في العالم النفسي تمثل شظايا أو أجزاءً صغيرة جداً من السجلات الأصلية وتكون غالباً مشوهة بشكل خطير. وبما أن العالم النفسي يكون دائماً في حالة من الحركة السريعة المربكة، فإننا لا نستطيع الحصول على انعكاس صافٍ ومحدد لهذه السجلات. لهذا نرى أن المستبصر الذي يمتلك قابلية الرؤية في العالم النفسي لا يمكنه الاعتماد على أية صورة من الماضي قد تأتي أمّامه على أنها دقيقة ومضبوطة. ولكن بعد تدريب دقيق ولمدة طويلة قد يستطيع أن يتعلم التمييز ما بين الانطباعات الموثوقة وغير الموثوقة ويُمكنه أن يُشكّل من الانعكاسات المتكسرة نوعاً ما صورة للمادة المنعكسة.

أمّا في العالم العقلي فالحالات تختلف كثيراً، فهنا تكون السجلات كاملة ودقيقة ومن المستحيل أن تقع في أخطاء عند قراءتها، ولهذا يمكننا القول أن أي أعداد من المستبصرين والذين يستخدمون الاستبصار العقلي (القدرة على الرؤية في العالم العقلي) ويفحصون تسجيلات محددة سوف يرون بالضبط نفس الانعكاس، وكل واحد منهم سيحصل على انطباع صحيح من قراءته.

إن المستبصر المدرّب الذي يريد أن يركز انتباهه على مشهد معين في السجلات الأثيريّة فإنه سيجده أمّامه على الفور. فإذا أراد أن يرى الإنزال الذي قاده يوليوس قيصر على بريطانيا فسيجد نفسه في لحظات لا ينظر إلى صورة بل لكأنّه في الواقع يقف على الساحل ما بين فيالق يوليوس قيصر والمشهد بكامله يحدث حوله، وسوف يرى بالضبط أنه موجود في هذا الحدث عندما

وقع في عام 55 قبل الميلاد. وتلك الفيالق تكون غير واعية تماماً بوجوده، لأنهم ليسوا سوى انعكاس، ولا يستطيع بأيّ جهد منه أن يغير أيّ شيء في مجرى الأحداث بأية طريقة كانتْ. ولكن لديه القدرة على السيطرة على معدل مرور الحدث من أمّامه. فهو يستطيع أن يرى أحداث سنة كاملة تحدث أمّامه في ساعة واحدة. ويمكنه إيقاف حركة الحدث في أية لحظة وأن يُبقي مشهداً محدداً المدة التي يريدها. ولا يستطيع فقط رؤية الحدث متجسداً بشكل مادي وهو حاضر عندما كان الحدث يقع، بل يُمكنه سماع وفهم ما يقوله الناس ويكون واعياً بطبيعة تفكيرهم ودوافعهم.

ويدرك المستبصر الإمكانيات الرائعة التي تنفتح أمّامه عندما يمتلك القدرة الكاملة على قراءة السجلات الأثيريّة بإرادته. فهو يستطيع عندما لا يكون مشغولاً أن يراجع كل أحداث التاريخ ويصحح الأخطاء والاعتقادات الخاطئة التي كتبها المؤرخون، ويستطيع أيضاً أن يراقب التغيرات الجيولوجية التي حدثت على الأرض والكوارث التي غَيّرت وجه الأرض مرات عدة.

إن التسجيلات الأثيريّة التي تشير إلى ذاكرة الطبيعة في العالم الحدسي تكون أكثر من مجرد ذاكرة في الفهم العادي للكلمات. فالزمان والمكان في العالم الحدسي يكون غير محدد. فالمراقب لا يحتاج أن يمرّ على سلسلة من الأحداث ليراجعها، لأن الماضي والحاضر وكذلك المستقبل كلها متماثلة وتُعرض أمّامه في نفس الوقت، لأنه يكون في (اللحظة الأبدية) علماً بأنه ليس لهذا المصطلح معنى في العالم المادي.

سكان العالم العقلي

إن سكان العالم العقلي ينقسمون إلى ثلاثة أقسام:

1- البشري

2- غير بشري

3- الصناعي

1-البشري: إن الكائنات البشرية في العالم العقلي تنقسم إلى:

الكائنات الإنسانية التي لا تزال تملك جسداً مادياً أي التي لا تزال تعيش على الأرض والكائنات الإنسانية الميتة التي لا تملك جسداً مادياً.

فالكائنات الإنسانية صاحبة الجسد المادي والتي لا تزال تعيش على الأرض، ويكون لها القدرة على التنقل بكامل وعيها ونشاطها في العالم العقلي، يكونوا أمّا المعلمين اليوغيين الواصلين لأعلى درجات التطور الروحي أو مُريدهم ممن علموهم معلموهم اليوغيين كيف يستخدمون جسدهم العقلي ويتنقلون في العالم العقلي. فالمعلمين اليوغيين ومريديهم يبدون ككرات ساطعة من الألوان الحية، ويُزيلون كل التأثيرات الشريرة أينما ذهبوا، وينشرون حولهم مشاعر السكون والطمأنينة والسعادة. وفي العالم العقلي يؤدوون معظم اعمالهم المهمة. فهم من هذا العالم يُمطرون على عالم الفكر تأثيراتهم الروحية العظيمة. وهنا أيضاً يُعطون دروساً مباشرة للطلبة المتقدمين بما فيه الكفاية ليتقبلوها بهذه الطريقة، لأنه في العالم العقلي من الممكن تدريسها بسهولة وبصورة كاملة وبشكل أفضل من العالم النفسي.

أمّا القسم الثاني الذين لا يملكون جسداً مادياً أي المتوفون وهذه الفئة هم ساكني الجنة، وقد وصفنا حياتهم في الفصول السابقة.

2-الكائنات غير الإنسانية: وهم الزائرون الذين يأتون من العوالم العليا وهم:

الملائكة العُلويين: وهم كائنات تعيش في مملكة الأرواح وهي ذات خطّ تطوري متميز عن خط التطور الإنساني، حيث تكون درجة تطورهم في سلم التطور مرحلة أعلى من الإنسانية، كما أن الإنسانية هي في خط التطور أعلى من المملكة الحيوانية. وبالرغم من أنهم مرتبطين بالأرض ولكنهم غير مقيدين بها. وفي الوقت الحاضر ليس ممكناً أن نفهم الكثير عنهم، ولكنه من الواضح أن هدف تطورهم أعلى منا بكثير.

ويوجد عدة أنواع من الملائكة كما هنالك عدة أجناس من البشر، وفي كل نوع يوجد عدّة درجات من القدرات والذكاء والترقّي العام، وهم بمجموعهم ينقسمون إلى مئات الأنواع. وفي كل رتبة يوجد العديد من الأنواع. وفي كل نوع منهم يوجد البعض منهم الذي يعمل، والبعض الآخر يساعد الناس الواقعين في ضيق أو مشاكل أو الذين يعانون من الحزن والأسى، ومنهم من يعمل ما

بين الجموع الغفيرة من الموتى، وآخرين يحرسون وبعضهم يتأملون، بينما البعض الآخر منهم في مرحلة يكونون بالكاد يهتمون بتطورهم الذاتي.

وهنالك أيضاً ملائكة متخصصين بالموسيقى، والذين يعبرون عن أنفسهم عن طريق الموسيقى كما نعبر نحن عن طريق الكلمات، وهنالك ملائكة الألوان والذين يعبرون عن أنفسهم عن طريق تدرج توهج الألوان. ويوجد أيضاً ملائكة يعيشون ويعبرون عن أنفسهم عن طريق شذى الروائح والعطور. وهنالك فرع من هذا النوع يتضمن ملائكة البخور، الذين ينجذبون بواسطة ذبذباته ويجدون المتعة في الاستفادة من إمكانياته.

ويوجد أيضاً نوع آخر ينتمي إلى مملكة أرواح الطبيعة، والذين لا يُعبّرون عن أنفسهم عن طريق الروائح، ولكنهم يعيشون على تلك الانبعاثات لذلك تجدهم دائماً حيث ينتشر شذى العطور، وهنالك أنواع مختلفة منهم، فالبعض منهم يتغذى على الروائح الكريهة، بينما البعض الآخر لا يتغذى على الروائح النقية الزكية الصافية.

وطرق تطور الملائكة تعتمد بدرجة كبيرة على الخدمة، فالخدمات التي تُقدّم من قبل الملائكة كثيرة ومتنوعة، والقليل منهم من يكون على اتصال بالبشر، وفي الدرجة الأولى يكونون على اتصال بالمراسيم والطقوس الدينية.

ولا تمتلك الملائكة أجساداً مادية كما نمتلك نحن. فأدنى الأنواع منهم يكون جسده الأدنى هو النفسي، أمّا النوع الأعلى منه فيكون جسده الأدنى مكون من مادة العقل الأدنى والذين يسكنون في الطبقات الأربع الأدنى من العالم العقلي، والصنف الثالث يكون جسده الأدنى مكون من مادة العقل الأعلى ويسكنون في العالم السببي. وأعلى منهم يوجد أربعة أنواع عظيمة يقطنون على التعاقب العوالم الأربعة العليا من نظامنا الشمسي.

والملائكة لا يصبحون بشراً لأن معظمهم في سلم التطور الروحي أعلى من البشر، ولكن البعض منهم قد كانوا في السابق بشراً، ومن خلال التدريب الروحي وصلوا إلى مراتب عليا تُمكنهم من أن يصبحوا ملائكة. وأجساد الملائكة أكثر ميوعة من أجساد البشر فلهم القدرة على التمدد أو الانقباض أكثر بكثير من البشر، ولهم أيضاً خاصية نارية تميزهم بوضوح عن البشر.

وعادة ما يظهرون للعيان كبشر ذوو أحجام هائلة. وهم يمتلكون معرفة واسعة وقدرات عظيمة ومظهرهم يكون مشرقاً وباهراً إلى أقصى حد، فهم يوصفون بالمخلوقات المتلألئة المشعّة ولهم ألوان متدرجة أشبه بقوس قزح من ألوان سماوية متغيرة، وسيماء جميلة وجليلة، وجسد ذي طاقة هادئة رائقة وقوة لا يمكن مقاومتها.

3-العناصر الصناعية: وهي الأشكال الفكرية التي تتشكل من كل فكرة تصدر عن البشر الذين يقطنون في العالم العقلي وقد تم شرحها بالتفصيل في الفصول السابقة. وان العالم العقلي مملوء أكثر من العالم النفسي بالعناصر الصناعية، وهم يلعبون دوراً مهماً في حياة المخلوقات التي تعمل في العالم العقلي. وهم بالتأكيد أكثر إشعاعاً وأجمل الواناً وأكثر تألقاً من العناصر الصناعية التي تعيش في العالم النفسي وأكثر قوة ويعيشون لفترة أطول ومفعمون بالحيوية أكثر من العناصر الصناعية التي تعيش في العالم النفسي.

موت الجسد العقلي

ان الحياة في عالم الجنة محدودة حيث تنتهي بعد فترة معينة. وهذا يحدث عندما تقوم الذات العليا بهضم محتوى جميع التجارب التي تم جمعها في الحياة المادية والنفسية السابقة. فجميع القدرات العقلية التي تم التعبير عنها من خلال الجسد العقلي يتم سحبها إلى الجسد السببي (الجسد العقلي الأعلى). وجميعها تُسحبُ ومعها وحدة الذاكرة العقلية والتي تقوم بنفس العمل التي تقوم به وحدات الذاكرة المادية والنفسية، وجميعها تنسحب إلى الجسد السببي وتبقى هناك في حالة كمون حتى يتم تنشيطها مرة أخرى عندما يحين الوقت للتجسد من جديد.

والجسد العقلي يتم تركه كجثة عقلية كما تم تُركَ الجسد المادي والنفسي من قبل. وتقوم مادته بالتحلل ومن ثم تعود إلى المادة الشاملة في العالم العقلي.

الفصل الثامن
الجسد العقلي

إنَّ جهاز الفكر عند الإنسان ينقسم إلى جزأين مميزين:

الجسد العقلي: الذي يتعامل مع البيانات والتفاصيل والتي تسمى بالأفكار الملموسة المحسوسة كالتفكير بالكتاب وبالبيت... وإلخ، وهو يتعامل مع الأفكار ذات الأشكال المحددة كعلم الحساب والأرقام المعينة. والذي يُطوّر من خلاله قُدرات العقل المتضمنة الذاكرة والمخيلة.

الجسد السببي: الذي يتعامل مع المبادئ والأفكار المجردة، وهو يتعامل مع الأفكار التي لا شكل لها كالجبر الذي يتعامل مع الرموز التي تمثل الأرقام.

الجسد العقلي

إنّ الجسد العقلي يُبنَى من ذرات الطبقات الأربع الأدنى من العالم العقلي (أمّا الطبقات الثلاث الأعلى منه فتُكوّن الجسد السببي)، وتكون هذه الطبقات الأربع الأدنى متطابقة مع الطبقات الأربع الأدنى للجسد النفسي والطبقات الأربع الأدنى للعالم المادي والتي هي الصلب والسائل والغاز والأثير.

ويعمل هذا الجسد كجسر بين الأجساد العليا والأجساد السفلى فهو يرتبط من جهة مع الجسد النفسي ومن جهة أخرى مع الجسد العقلي العلوي، فهو إمّا أن ينجذب إلى الجسد النفسي وينحدر معه إلى أدنى مستوى (وهذا يكون عند الإنسان غير المتطور روحياً)، أو يسمو بتجاربه الأرضية ويرتبط مع الجسد العقلي العلوي (وهذا يكون عند الإنسان المتطور روحياً)، ويرتبط مع الجسد

النفسي والاثنان يعملان سوية من خلال الجهاز العصبي مستخدمين الحواس المادية، والجسد العقلي الأدنى يُزوّد الإنسان بالقابلية العقلية وحدّة الذكاء والفطنة وسرعة البديهية والحذق والمكر.

وشكل الجسد العقلي هو بيضويّ ومادته لا تنتشر خارج هذا الشكل البيضوي. ويقع في داخل هذا الشكل البيضوي الجسد المادي والذي يَجذب بقوة المادة النفسية، وبدورها تقوم المادة النفسية بجذب المادة العقلية بقوة، وبناءً على ذلك تتجمع أغلب المادة النفسية والعقلية ضمن إطار الجسد المادي. ويبدو الجسد العقلي للمستبصر (الذي يرى في العالم العقلي) كضباب كثيف يأخذ شكل الجسد المادي والجزء الذي يمتد منه خارج الجسد المادي يكون الهالة العقلية.

وتَكون ذرات الجسد العقلي في حالة حركة دائمة وهي باستمرار تتغير، والجسد العقلي يسحب بطريقة آلية مادة عقلية من المخزون العام في العالم العقلي وبذلك يستطيع صيانة المُركبّات الموجودة فيه والحفاظ عليها.

وعلى الرغم من الحركة العالية السرعة التي تتميز بها الذرات العقلية فيما بينها إلاّ أن الجسد العقلي لا يزال في نفس الوقت فيه شيء من التنظيم غير ثابت. فهنالك نوع من التخطيطات التي تقسمه بعدم انتظام إلى أقسام، كل واحدة من هذه الأقسام تتطابق مع قسم معين من الدماغ المادي، وهكذا كل نوع فكرة يجب عليها أن تعمل مع الجزء المخصص لها كما ينبغي. فالجسد العقلي لا يزال غير مكتمل التطور لدى الإنسان العادي، لذلك نجد أن العدد الأعظم من هذه الأقسام الخاصة الموجودة في الدماغ البشري غير فعّالة، وأي محاولة من فكرة تعود إلى هذه الأقسام غير متطورة عليها أن تدور حول قنوات غير ملائمة لها في الدماغ البشري والتي تكون عادة مفتوحة. فينتج عن ذلك أنّ الفكرة في هذه المواضيع بالنسبة لهؤلاء الأشخاص تكون خرقاء وغير مفهومة، ولهذا نرى أنّ بعض الأشخاص لديهم قدرة على فهم الرياضيات والآخرين لا يستطيعون أن يقوموا بعملية حسابية بسيطة.

إنَّ الفكرة الجيدة تُنتج ذَبذبات من النوع الرقيق الرهيف مما يجعلها بحكم الجاذبية تطفو في الجزء العلوي من الجسد العقلي، بينما الفكرة الشريرة كالأنانية أو الطمع تُنتج ذبذبات من النوع الخشن الثقيل والتي تستقر في الجزء السفلي من الجسد العقلي.

عمل الجسد العقلي:

إنَّ الجسد العقلي هو أداة تعمل من خلالها الذات العليا للتعبير عن نفسها كذكاء ماديّ محسوس. فالعقل هو انعكاس للوجه المعرفي من الذات العليا، الذات العارفة، فالعقل هو العمل الذاتي للجسد العقلي.

إن فعل التفكير المحسوس يثير ذبذبات في مادة الجسد العقلي، وهذه الذبذبات تنتقل بتردد أدنى إلى الجزء الأدنى من الجسد النفسي للشخص الذي يقوم بالتفكير، ومنه بدورها إلى الذرات الأثيريّة للدماغ الأثيريّ التي تتأثر، ومنها أخيراً إلى المادة البنية الكثيفة في الدماغ المادي والتي تبدأ بالتنفيذ. فكل هذه الخطوات ينبغي أن تُنفّذ قبل أن تتمكن الفكرة من أن تُتَرْجَم إلى وعي في الدماغ المادي.

فالجهاز العصبي السمبثاوي غالباً ما يرتبط بالجسد النفسي، بينما الجهاز المخي النخاعي يبقى تحت تأثير الذات العليا التي تعمل من خلال الجسد العقلي.

فإذا قمنا بتحليل عملية الوعي نراها تبدأ عملها من اللّا نفس (العالم الخارجي) دخولاً إلى النفس (داخل الإنسان)، فنحن نلاحظ أولاً اتصال الجسد المادي مع العالم الخارجي، وهذا الاتصال يتحول بواسطة الجسد النفسي إلى أحاسيس ومشاعر، وهذه الأحاسيس تتحول بواسطة الجسد العقلي إلى مبدأ وسلوك، ثم تتوسع هذه المبادئ السلوكية وتتفصل كأفكار، وهذا يحفظ الشكل المثالي لكل الإمكانيات المادية للأفكار المستقبلية. فكل اتصال بالعالم الخارجي يُحَوّر في الجسد العقلي من خلال إعادة ترتيب جزء من مادته على شكل مشهد أو صورة للشيء الخارجي. فالتفكير إذاً من ناحية الشكل هو إقامة علاقة ما بين هذه الصور، أمّا من الناحية الحياتية فهو يتكون من تطابق التحويرات مع الذات العليا نفسها. إذاً فالعمل المميز للذات العليا هو إقامة علاقات ما بين هذه الصور المتكونة في جسده العقلي، فالإضافة العظمى التي تضيفها الذات العليا هي تغيير تلك الصور إلى أفكار.

وعندما يُشكّل الإنسان الذي يقوم بالتفكير نفس الصور مراراً وتكراراً من خلال عامل الزمن تظهر الذاكرة والتوقع والحدس.

وفي العالم العقلي يتم التخاطب مباشرة بالتخاطر (أي أن الفكرة تنتقل من عقل المرسل إلى عقل المستقبل) دون الحاجة إلى تشكيل الأفكار وصياغتها بهيئة كلمات، فحاجز اللغة غير موجود في العالم العقلي، كما هو موجود في العالم النفسي. فالناس في العالم العقلي يتواصلون فيما بينهم

عبر الألوان والأصوات والأشكال، فالفكرة بكاملها تنتقل من شخص إلى آخر كصورة موسيقية ملونة، بدلاً من أن يظهر جزءٌ منها كما في العالم المادي كرموز ندعوها باللغة.

إن العقل لا يفكر باللون أو الصوت أو الشكل بل هو يُفكّر بفكرة وهي عبارة عن ذبذبات معقدة في المادة العقلية، والفكرة تقوم بالتعبير عن نفسها باللون أو الصوت أو الشكل بواسطة الذبذبات الناشئة منها. ففي الجسد العقلي يكون الإنسان متحرراً من محدودية أعضاء حواسه المنفصلة، فهو متفتح في كل نقطة من نقاطه لكل ذبذبة والتي قد تُعبّر عن نفسها في العالم المادي كشكل منفصل ومختلف عن نظيراتها.

إنّ الجسد العقلي لدى الإنسان العادي اليوم هو الأقل تطوراً مقارنة بالجسد النفسي والمادي. فالإنسان العادي في المرحلة الحالية من التطور يُحدّد هويته من خلال الوعي الدماغي، الوعي الذي يعمل من خلال الجهاز المخيّ النخاعي. فهنا يشعر بنفسه بوضوح وباستمرار بأنه (الأنا) الموجودة فقط في العالم المادي وفي حالة اليقظة. فوعي الإنسان العادي يعمل من خلال العالم النفسي أي من خلال عالم الأحاسيس والمشاعر.

أمّا الإنسان الأكثر تطوراً فيكون مركزاً وعيه في الجسد العقلي حيث يعمل من خلال العالم العقلي الأدنى، وهذا الإنسان تُحَرِّكه الأفكار أكثر مما تُحَرِّكه المشاعر والأحاسيس.

فالإنسان العادي يعتبر العالم المادي هو فقط العالم الحقيقي بالنسبة له، وكل ظواهر الوعي العائدة إلى العالم النفسي والعقلي يعتبرها خيالية وغير حقيقية، فهو يعتبرها من صنع خياله وليستْ صدمات توجه إلى جسده النفسي والعقلي من العالم الخارجي فهو في الحقيقة لا يزال طفلاً في العالم النفسي والعقلي لا يفقه منهما شيئاً.

فالإنسان غير المتطور لا يستطيع جسده العقلي العمل على انفراد في العالم العقلي كأداة وعي مستقلة خلال حياته على الأرض. فعندما يختبر مثل هذا الإنسان قدراته العقلية يجب عليه أن يُلبِسَها مادة نفسية قبل أن يستطيع الوعي بفعاليتها.

العقل-الرغبة:

خلال الحياة الأرضية الرغبة والعقل الأدنى يرتبطان معاً، فالرغبة تُزوّد الإنسان بعناصر الشهوات الحيوانية أمّا العقل الأدنى فهو يُعَقْلنها ويُضيف إليها قدراته العقلية. فالاثنين معاً، الرغبة والعقل الأدنى، يكونان متداخلان جداً فيما بينهما خلال الحياة الأرضية ونادراً ما يعملان منفصلان عن بعضهما.

فالعقل الأدنى يتأثر بالاندفاعات العاطفية والمشاعر والرغبات حيث يتم اجتذابه نحو الأشياء المادية، فيكون ميّالاً إلى نسيان منشأه النقي ومَجْدُه الرّاقي، فيرمي بنفسه إلى الاضطراب المادي الذي يمنحه النشوة ولا يمنحه السلام. فالعقل الأدنى هو الذي يمنح اللمسة الأخيرة من البهجة إلى الحواس والى الطبيعة الحيوانية لدى الإنسان، فلهذا لا يُمكن وجود مشاعر دون ذاكرة أو حدس، ولا نشوة دون القوى الناعمة للمخيلة والألوان المرهفة للحلم والتخيل.

فالرغبة هي التي تربط العقل الأدنى بالأرض ما دام كل فعل تتم مباشرته يكون الهدف منه الحصول على الحب والتمييز والقوة أو الشهرة، فكلما كانت عظمة الطموح أكبر كلما كان الابتعاد عن المحبة والإحسان أكبر. ومهما بلغتْ إنجازات العقل من الرفعة والسمو فإنّها تتدنس بامتزاجها مع الرغبة والشهوة.

فالرغبة والعقل تتفاعل إحداهما مع الأخرى، وكل واحدة منهما تُنشّط وتُثير الأخرى. والعقل باستمرار يُقهَر من قِبَل الرّغبة حيث تُجبره باستمرار على أن يكون وزيراً للمتعة. فكل ما يجلب المتعة دائماً يتم البحث عنه بواسطة العقل، فهو يبحث دائماً عن تقديم الصور التي تعطي المتعة ويقصي ويبعد الصور التي تُسبب الألم. فالقدرات العقلية تضيف إلى المشاعر الحيوانية قوة معينة ونوعية لا تكون واضحة فيها عندما تعمل كخاصيّة حيوانية نقيّة. فالانطباعات التي تُصنَع في الجسد العقلي تدوم لمدة أطول من تلك التي تُصنَع في الجسد النفسي، فالجسد العقلي ينتجهم باستمرار من خلال الاستعانة بالذاكرة والمخيلة. فالجسد العقلي يُثير ويُنبه الجسد النفسي فيوقظ فيه الرغبات التي تكون لدى الحيوان في حالة سبات حتى يتم إيقاظها بالمثيرات المادية. ولهذا نجد لدى الإنسان غير المتطور روحياً المطاردة المتواصلة لإشباع الحواس والرغبات والتي لا تجدها لدى الحيوانات كالشهوة الجنسية والقسوة والوحشية. فالقدرات العقلية للعقل التي تخضع لخدمة الحواس تجعل من الإنسان أشد خطورة بكثير من أي حيوان وأكثر وحشية وقسوة منه.

ومتى ما استطاع العقل الأدنى أن يفصل نفسه عن الرغبة عند ذلك يصبح الدليل للقدرات العقلية الأعلى، ويكون العضو صاحب الإرادة الحرة في الإنسان المادي. والحالة التي يصل بها الإنسان إلى الحرية هي عن طريق قهر الرغبة وإخضاعها. وإنَّ الاختلاف ما بين الشخص صاحب الإرادة القوية وصاحب الإرادة الضعيفة أنَّ الإنسان الضعيف الإرادة يتحرك من الخارج بواسطة الجذب أو التنافر الخارجي المتأتّي من الرغبة التي تُزيح الإرادة، بينما الإنسان صاحب الإرادة القوية يتحرك من الداخل بواسطة إرادة نقية تكون مسيطرة على الدوام على ظروفه الخارجية عن طريق التأثير عليهم بالقوى المناسبة المتأتّية من مخزون خبراته.

الموجات الفكرية:

عندما يستخدم الإنسان جسده العقلي أي عندما يُفكر فهو ينتج ذبذبات، وهذه الذبذبات تُولّد نتيجتين منفصلتين. الأولى بث إشعاع هذه الذبذبات أو الموجات، والثانية إنتاج الأشكال الفكرية.

فالذبذبات في الجسد العقلي مثلها مثل كل الذبذبات تميل إلى الاتصال بالمادة المحيطة بها والتي لها القدرة على استقبالها بالضبط كما ذبذبات الناقوس تتصل بالهواء المحيط بها. إذاً ما دام الجوّ المحيط مملوء بالمادة العقلية التي تستجيب بسهولة كبيرة لمثل هذه الترددات، فسوف تُنتج نوعاً من التموجات، فتتشكل في مادة العالم العقلي نوع من الذبذبات المقذوفة والتي تنتشر نحو الخارج من خلال الفضاء الشمولي، بالضبط مثلما تُسقِط حجراً في بركة ماء فتنتج تموجات تنتشر من مركز الصدمة على وجه الماء في كل الاتجاهات. وفي حالة النبضات العقلية فإن الإشعاع لا ينتشر على سطح واحد فقط بل في عدة أبعاد مثل انتشار شعاع الشمس أو المصباح. والإشعاعات المنبعثة في جميع الاتجاهات المتقاطعة لا تتداخل مع بعضها البعض في أدنى درجة وكما تفعل إشعاعات الضوء في العالم المادي. بالإضافة إلى أن التوسع الكروي لهذه الذبذبات يكون براقاً وبعدة ألوان، ولكن هذه الألوان تبدأ بالشحوب كلما انتشرت بعيداً.

وكما قلنا سابقاً فإن الذبذبات العقلية أيضاً تميل إلى إعادة إنتاج نفسها كلما سنحت لها الفرصة. وبناءً على ذلك كلما ضربت موجة فكرية جسد عقلي لشخص آخر فسوف تميل إلى إنتاج ذبذبات في ذلك الجسد شبيهة لذبذباتها، وممكن القول أنّه عندما يُضرَب جسد عقلي بموجات فكرية فإنه ينشأ لديه الميل في عقله لإنتاج أفكارٍ مشابهة للأفكار السابقة التي نشأت في عقل الإنسان الذي أرسلها إليه.

والموجات الفكرية تتضاءل قوتها كلما ابتعدتْ عن المركز، وهذه الموجات تفقد قوتها تدريجياً أكثر بكثير من تلك الموجات التي تنشأ في العالم المادي، ويبدو عليها الإرهاق أو على الأقل تصبح باهتة جداً ولا يمكن الإحساس بها فقط عندما تكون على مسافة بعيدة جداً من مصدرها. والمسافة التي تتخللها تلك الموجات العقلية وقوتها واستمراريتها في التأثير على الأجساد العقلية للآخرين تعتمد على قوة ووضوح الفكرة الأصلية. فالفكرة القوية سوف تذهب أبعد من الفكرة الضعيفة المتذبذبة، ولكن الوضوح والتحديد في الفكرة يكون أكثر أهمية من قوتها.

وعوامل أخرى تُؤثر على البعد الذي تذهبه الفكرة منها طبيعتها والعوائق التي تلتقيها في طريقها. فموجات من المستوى الأدنى للمادة النفسية عادة ما تنحرف بسرعة أو تبتلعها الأعداد الوفيرة من الترددات الموجودة في نفس المستوى، كما يبتلع صخب المدينة العالي الأصوات الواهنة. ولهذا السبب فإن الفكرة العادية للإنسان العادي، والتي تبدأ في أدنى مستويات العالم العقلي وتهبط فوراً لتنسجم وتتألف مع المستويات الأدنى للعالم النفسي تكون نسبياً غير مؤثرة. فقوتها في العالمين العقلي والنفسي تكون محدودة مهما كانت عنيفة بسبب وجود بحر هائل من الأفكار المشابهة لتلك الأفكار تتلاطم في كل الاتجاهات مما يؤدي حتماً إلى ضياعها في تلك الفوضى. ومن جهة أخرى فإن فكرة تنشأ في المستويات العليا من العالمين العقلي والنفسي يكون هنالك مجال واسع لفعلها وتأثيرها بسبب أنه في الوقت الحاضر أعداد الأفكار المنتجة لتلك الموجات يكون قليلاً في تلك المستويات العليا فتتحرك بسهولة وتصل إلى هدفها.

وإذا كان هنالك إنسانٌ يحمل أفكاراً شريرة أو غير نقيّة فإنه سينشر عدوى غير أخلاقية بين أقرانه. وبما أنّه لدى العدد الكبير من الناس في داخلهم بذور من الشر، بذور لا يمكن أن تُثمر ما لم تتدخل قوى خارجية وتؤثر عليها فتثيرها وتنشطها، وإن أيّة موجة فكرية يتم إرسالها منبثقة من فكرة شريرة وغير نقيّة من الممكن أن تكون عاملاً مهماً في إيقاظ بذرة شر فتُنَشِطها لتنمو وتثمر في داخل شخص آخر، ثم تنتقل منه بنفس الطريقة وتؤثر في أشخاص آخرين، وبذلك ينتشر الشر ويتفرّع في جميع الاتجاهات. وحتى إن كان هذا الشخص يطلق هذه الأفكار بصورة غير واعية فإنه يكون مسؤولاً عنها ويحاسب عليها. لذا فإّن هنالك مسؤولية كبيرة تقع على عاتق كل من يُفكّر، وذلك لأنه بسبب أفكاره وخاصة إذا كانت قوية وواضحة فإنها حتماً سوف تؤثر في أعداد كبيرة من الناس الآخرين.

وبنفس الطريقة فإن الأفكار المفيدة والنافعة كذلك تؤثر في الآخرين. والإنسان عندما يُدرك هذه الحقيقة يجعل من نفسه شمساً حقيقية تشع على أصدقائه وجيرانه أفكار حب وسلام وهدوء وطمأنينة... وإلخ. فقلّة من الناس من يُدْرِك أنّه يستطيع أن يستخدم قوى الخير ببراعة إذا أراد من خلال قوة الفكر.

الأشكال الفكرية:

والآن نأتي على دراسة التأثير الثاني الذي ينتجه الإنسان عندما يستخدم جسده العقلي في التفكير وهو عملية تشكيل الأشكال الفكرية.

فالشكل الفكري هو كائن حي بصورة مؤقته ذوو نشاط وفعالية قوية جداً ويحيا بواسطة الفكرة التي خلقته. فإذا تمّ خَلقُه من مادة ذات نوعية رقيقة فسوف يكون ذو قوة وطاقة عظيمتين، وربما يمكن استخدامه كوسيلة فعالة جداً عندما يتم توجيهه من قبل شخص ذي إرادة قوية راسخة.

وتحيط بنا العناصر الجوهرية التي تتكون من حياة نصف ذكية غريبة الأطوار، وهي المادة النشطة للعالم العقلي، لذا فهي تستجيب بسهولة لتأثير الفكرة الإنسانية، ولهذا السبب فإن أيّة نبضة ترسل من الجسد العقلي للإنسان مباشرة تُلبس نفسها جسداً مؤقتاً من هذه العناصر الجوهرية. وهي تكون أكثر حساسية وأسرع استجابة لفعل الفكرة من العناصر الجوهرية النفسية.

والعناصر الجوهرية العقلية تختلف اختلافاً كلياً عن العناصر الجوهرية النفسية، فهي تتكون من سلسلة متكاملة تقع الواحدة خلف الأخرى، ولهذا السبب فإن القوة التي في داخلها لا تستطيع العمل إلى حدّ تام بنفس طريقة التركيز في العناصر الجوهرية النفسية. فهي تحاول التعامل مع الأفكار كما أنها سِهامٌ تنتقل على الدوام من شيء إلى آخر، ولهذا السبب فإنها تكون مسؤولة بشكل كبير عن تجوال أفكارنا، فنحن نقفز من فكرة إلى فكرة باستمرار ودون توقف.

فالفكرة إذ تُصبح في وقت من الأوقات مخلوقاً حيّاً، تكون قوة الفكرة روحها والعناصر الجوهرية العقلية جسدها. فقوة الفكرة والانفعال المصاحب لها يقرران حجم وشكل الفكرة ومدة استمرارها ككائن منفصل. فمدة بقائها تعتمد على تجهيزها بالغذاء بعد خلقها، وتغذيتها تتم عن طريق تكرار نفس الفكرة مرة بعد أخرى من قبل خالقها أو من قبل أشخاص آخرين.

فالإنسان عندما يُفكر في شيء مادي كالكتاب أو البيت أو منظر طبيعي فإنّه يبني صورة صغيرة لذلك الشيء في مادة جسده العقلي. وهذه الصورة تطفو في الجزء العلوي من جسده العقلي، عادة أمام وجه الإنسان وبمستوى عينيه. وتبقى هنالك ما دام الإنسان يفكر بذلك الشيء، وعادة تبقى لفترة قصيرة من الزمن، فطول مدة بقائها يعتمد على شدّة ووضوح الفكرة.

ونفس النتائج تعقب أي جهد للمخيلة. فالرّسام الذي يُشكّل فكرة عن لوحته المقبلة يبنيها من مادة جسده العقلي، ثم يقذفها في الفضاء أمّامه ويبقيها أمام عين عقله ومن ثم يبدأ بنسخها على الورق. والروائي بنفس الطريقة يبني صوراً لشخصيات روايته في المادة العقلية وباستخدام إرادته ينقل تلك الشخصيات من مكان إلى آخر ومن مجموعة إلى أخرى، وبذلك تكون حبكة القصة فعلياً تُمثّل أمام ناظريه.

إنّ كل إنسان يعيش هذه الحياة يُنتج ثلاثة أنواع من الأشكال الفكرية وهي:

1- النوع الأوّل: الأشكال الفكرية غير مركزة حول الشخص الذي يُفكّر ولا تستهدف أي شخص ولكنها تُركَتْ خلفه كنوع من العلامات التي توجّه طريقه.

2- النوع الثاني: الأشكال الفكرية المركزة حول الشخص الذي يُفكّر، فهي تحوم حوله وتتبعه أينما يذهب.

3- النوع الثالث: الأشكال الفكرية المنطلقة بعيداً عن الشخص الذي يُفكّر والتي تنطلق إلى شيء محدد.

فبالنسبة للأشكال الفكرية من النوع الأول لا تقصد شخصاً معيناً بالتحديد ولا تهدف بشكل خاص أي شخص آخر، فهي ببساطة تطفو مستقلة في الجو، وهي تستمر بإشعاع ذبذبات مشابهة للأصل الذي انطلقت من خالقها. وإذا لم يستطع الشكل الفكري أن يتصل بأي جسد عقلي آخر فإن إشعاعاته تستنزف بالتدريج مخزونه من الطاقة، وفي هذه الحالة يتفتت هذا الشكل الفكري إلى أجزاء وينتهي. ولكنه إن استطاع أن يوقظ ذبذبات متجانسة معه في أيّ جسد عقلي قريب منه، فإنه ينجذب إليها وعادةً ما يتم امتصاصه من قبل ذلك الجسد العقلي.

وبالنسبة للأشكال الفكرية من النوع الثاني ففي المرحلة الحالية من التطور تكون معظم أفكار الناس عادة مركزة حول ذاته حتى عندما تكون غير أنانية. فمثل هذه الأفكار المركزة حول ذاته تتسكع حول الشخص الذي يُفكّر. فمعظم الناس في الحقيقة يُحيطون أجسادهم العقلية بصدفة من هذه الأفكار. فهي تحوم حولهم دون توقف وتتفاعل معهم باستمرار. ويكون هدف هذه الأفكار التناسل والتكاثر وذلك عن طريق إثارة وتحفيز ذلك الإنسان لتكرار نفس الأفكار التي خلقتهم بالسابق. فكثير من الناس يشعر بأنه هنالك ضغطاً مسلّطاً عليه من داخله، فهذا الإيحاء الثابت لأفكار معينة ينساب خاصة عندما يستريح بعد عمله، ولا تكون هنالك فكرة محددة في عقله. فإذا كانت الأفكار شريرة، فهو غالباً ما يعتقد بأنهم شياطين تحاول أن تغريه وتقوده نحو ارتكاب الخطيئة. مع أنّهم ليسوا أكثر من شيء خلقه بالكامل بنفسه وبمزاجه.

وبالنسبة للنوع الثالث فإن الأشكال الفكرية للإنسان تميل إلى سحب الأشكال الفكرية المنطلقة من الآخرين والمشابهة لطبيعتها إليه. فالإنسان قد يجتذب نحوه تعزيزات كبيرة من الطاقة من الخارج ترتمي في داخله، سواء كانت تلك القوى التي يسحبها إليه من النوع الجيّد أو الشرير.

الوعي أثناء اليقظة:

والآن سندرس الجسد العقلي في حالة وجوده واستخدامه أثناء الوعي العادي في حالة اليقظة في الحياة المادية. ومن الملائم أن نتعامل مع العوامل الثلاثة التي تُقرر طبيعة وعمل الجسد العقلي في الحياة المادية وهي:

1- الحياة المادية.

2- الحياة العاطفية أو الانفعالية.

3- الحياة العقلية.

1- الحياة المادية:

لكل جزء من الجسد المادي له مماثل في الجسد النفسي والعقلي، ويتبع هذا أنّه إذا كان الجسد المادي خشن وغير نقيّ فهو يميل إلى جعل الجسد العقلي أيضاً خشناً وغير نقيٍّ. وفي ضوء هذه الحقيقة تكون الدرجات السبع للمادة العقلية مماثلة على التوالي للدرجات السبع للمادة الفيزيائية

المادية (وكذلك من الطبيعي أن تكون مماثلة للمادة النفسية)، وإنّ الجسد العقلي الخشن خاصة يبدو أكثر تأثراً بالمادة الفيزيائية الصلبة والسائلة والغازية والأثيريّة، أي بالرتب الأربعة الأدنى من المادة الفيزيائية المادية.

ومن الواضح أن الجسد العقلي الذي يتكون من الأنواع الخشنة من المادة العقلية يكون أكثر استعداداً للاستجابة للأنواع الخشنة والشريرة من الأفكار من الأنواع الرقيقة.

فالمأكولات الدسمة وشرب الخمور تميل إلى جعل الجسد العقلي خشناً. فأكل اللحوم وشرب الخمور والتدخين والمخدرات تكون مضرّة للجسد المادي والنفسي والعقلي. ويجب تجنب الأصوات العالية الحادة أو الضوضاء الفجائية قدر الإمكان لكل شخص يرغب في أن يُبقي جسده النفسي والعقلي سليم. وهو أحد الأسباب الذي يدعو اليوغيين والروحانيين إلى تجنب السكن في المدن الكبيرة المزدحمة. فالأثر التراكمي لتأثير الضوضاء على الجسد العقلي هو الإحساس بالتعب وعدم القابلية على التفكير بوضوح.

والجسد العقلي للإنسان يتأثر تقريباً بكل ما يحيطه، فالصورة المعلقة على الحائط في غرفته لها تأثير عليه، والكتب خاصة تكون مراكز قوية للأشكال الفكرية، وإن تأثيرها الذي لا يمكن ملاحظته في حياة الإنسان غالباً ما يكون قوياً جداً. ولهذا من غير الحكمة أن تضع على رفوف غرفتك كتباً لشخصيات بغيضة وغير مرغوب بها.

والإنسان يتأثر أيضاً بألوان الأشياء المحيطة به، فألوان الأشياء تميل إلى إثارة أحاسيس أو أفكار مرتبطة مع ذلك اللون. لذا يُنصح بطلاء الجدران بألوان زاهية جميلة لتثير لدى الناظر إليها مشاعر البهجة والسعادة والأفكار المتفائلة.

2- الحياة العاطفية أو الانفعالية:

إن الجسد العقلي والجسد النفسي مرتبطين ارتباطاً وثيقاً فيما بينهما وذلك يُنتج تأثيرات عميقة أحدهما على الآخر. فطوفان الانفعالات الذي يضرب الجسد النفسي لا يؤثر بنفسه تأثيراً كبيراً على الجسد العقلي، ولكنه يمنع النشاط العقلي القادم من الجسد العقلي من المرور من خلاله ليصل إلى الدماغ المادي. وهذا يحدث ليس بسبب أنّ الجسد العقلي بنفسه قد تأثر، ولكن الجسد النفسي الذي يعمل كجسر بين الجسد العقلي والدماغ يهتز ويتذبذب بكامله بمعدل واحد فلا يستطيع

أن ينقل أي موجة تكون غير متناغمة مع هذا المعدل الواحد، وبذلك يمنع النشاط العقلي من المرور إلى الدماغ المادي، لذلك نرى أنّ الإنسان في حالة الانفعال الشديد يفقد عقله ويتصرف تصرفات يندم عليها بعد أن يهدأ.

فالشهوانية الخشنة في الجسد النفسي لا يمكنها أن تتناسخ وتتوالد في الجسد العقلي. وهذا المثال يدل على المبدأ الذي يقول أن المادة في مختلف العوالم عندما تصبح رقيقة تفقد بالتدريج قدرتها على أن تُظهِر النوعيات المتدنية الخشنة.

ويحدث في بعض الأحيان أن مجموعات من الأحاسيس والأفكار، البعض منها مرغوب فيه والبعض الآخر غير مرغوب فيه يرتبطان ارتباطاً وثيقاً. ومثال على ذلك وجود التقوى والورع الشديدين لدى شخص مع شكل معين من الشهوانية الجنسية وممتزجين مع بعضهما بحيث لا يمكن فصلهما عن بعض. فالإنسان الذي يجد نفسه متعباً ومنزعجاً من هذا الاقتران البغيض يستطيع أن يحصد فوائد التقوى دون أن يعاني من التأثير السيئ للشهوانية الجنسية، بأن يحيط جسده العقلي بصدفة قوية وبهذه الطريقة يستطيع أن يمنع بفعالية التأثيرات المتدنية للشهوانية الجنسية بينما يستمر بالسماح للأفكار العليا بالتأثير عليه دون عائق.

وعادة يكون تأثير الجسد العقلي على الجسد النفسي كبيراً، لأن كل جسد يتم السيطرة عليه وإدارته من قبل الجسد الأعلى منه، فالجسد المادي لا يمكن أن يتحكم في نفسه ولكن مشاعر ورغبات الجسد النفسي هي التي توجهه وتسيطر عليه.

والجسد النفسي بدوره يجب أن يُدرَّب وأن يصبح تحت سيطرة الجسد العقلي، لأنه بواسطة الفكر نستطيع أن نغير الرغبة ونبدأ بتحويلها إلى إرادة، التي هي الوجه السّامي الرفيع من الرغبة. فقط بالذات المفكرة نستطيع أن نقهر النفس الراغبة.

وبما أن ذبذبات المادة العقلية يمكنها أن تثير المادة النفسية، فيمكن لأفكار الإنسان أن تثير عواطفه وأحاسيسه. فالإنسان عندما يفكر فيما ارتكبه من أخطاء فإن ذلك يثير لديه الاستياء والغضب والعكس صحيح. وبالعكس فإن الإنسان يستطيع بالتفكير بهدوء وعقلانية أن يمنع أو يطرد الغضب أو أية انفعالات أخرى غير مرغوب فيها.

3- الحياة العقلية:

إن القليل من العمل يحتاج لبناء وتطوير عقل الإنسان من الخارج، بينما الكثير من العمل ينتج من نشاط وعيه الخاص به. فإذا كان رجلٌ يَمتَلك جسداً عقلياً قوياً مفعماً بالحيوية والنشاط يقدر أن يفهم الأفكار السامية المقدمة إليه، فهو إذاً يجب أن يقوم باستمرار بالتفكير السليم.

وكل إنسان يكون هو الشخص الأكثر تأثّيراً على استمرار جسده العقلي. أمّا الآخرون أمثال الخطباء والكتاب فهم يؤثرون عليه أحياناً، ولكن يكون تأثيره الخاص على تركيب جسده العقلي أقوى أكثر بكثير من أي شخص آخر، فهو الذي يثبت ويرسخ المعدل التذبذبي الطبيعي لعقله. فالأفكار التي لا تنسجم مع ذلك المعدل سوف يتم طرحها جانباً عندما تلامس عقله. فإذا كان يُفكّر في الحقيقة فإن الكذب لا يستطيع أن يجد له مكاناً في عقله، وإذا كان يفكر في الحب فإن الكره لا يستطيع إزعاجه، وإذا كان يفكر في الحكمة فإن الجهل لا يستطيع أن يشلَّ تفكيره.

ويجب على الإنسان ألّا يسمح لعقله أن يصبح كالأرض البور، لأنه بعد ذلك يُمكن لأية بذرة فكرة أن تتجذر فيه وتنمو، فيجب على الإنسان ألّا يسمح لعقله بالتذبذب كيفما يشاء لأن ذلك يعني أنّه سوف يستجيب لأيّ ذبذبة عابرة. فعقل الإنسان مُلْكَه ويجب عليه أن يسمح بدخول فقط الأفكار التي يختارها ذاته.

ومعظم الناس لا يعرفون كيف يفكرون أبداً، وحتى هؤلاء المتطورين أكثر بقليل، نادراً ما يفكرون بقوة وعلى نحو محدد وواضح، ما عدا خلال الأوقات التي يكونون فيها مشغولين بعمل يتطلب منهم الانتباه الكامل. ولهذا فإن عدداً كبيراً من العقول دائماً تكون كالأرض البور جاهزة لاستقبال أي نوع من البذور التي تبذر فيها.

والغالبية العظمى من الناس إذا أرادوا مراقبة أفكارهم بعناية، سوف يجدون الكثير منها مُؤلّف من سيلٍ من الأفكار الدخيلة التي هي ليست أفكارهم على الإطلاق، ولكنّها ببساطة شظايا منبوذة من أفكار الآخرين. فالإنسان العادي نادراً ما يعرف بالضبط ما يفكر به في لحظة معينة، ولماذا هو يفكر في ذلك. فبدلاً من أن يوجّه عقله إلى بعض النقاط المحددة نراه يسمح له بتجاوز كل الحدود أو أن يتركه كالأرض البور، فكل بذرة تُلقى فيه يمكنها أن تنمو وتثمر.

فالإنسان الذي يحاول أن يرفع نفسه بعض الشيء فوق تفكير الإنسان العادي يجب عليه أن يضع نصب عينيه أنّ هنالك أعدادٌ كبيرة من شظايا الأفكار المتمردة التي تضغط عليه باستمرار

وهي من مستوى أدنى من أفكاره، ولهذا يجب عليه أن يحرس نفسه ضد تأثيرها. فهنالك محيط شاسع من الأفكار ومن كل الأنواع وذات مواضيع تافهة تماماً يجب عليه أن يكافح بقوة لإبعادها.

فالإنسان الذي يأخذ على عاتقه التعود على الأفكار المركزة فسوف يجد دماغه الذي قد تدرب على الإنصات فقط إلى الذات العليا اليقظة (المفكر الحقيقي) سوف يبقى هادئاً عندما لا يكون قيد الاستعمال، وأنّه قد قلل من الاستجابة للتيارات القادمة إليه من سيول الأفكار المحيطة به، وبذلك سوف لا يمنع تأثيرات الأفكار القادمة إليه من العوالم العليا، حيث البصيرة والأحكام تكون حقيقية أكثر مما موجود على الأرض.

وعندما يستطيع الإنسان فقط أن يُبقي عقله هادئاً ومستقراً ويحوله نحو السكون، ويبقيه في هذه الحالة دون أن تزعجه أيّة فكرة، عند ذلك يمكن للوعي العلوي أن يعلن عن نفسه من خلال دماغه المادي. فيكون عندئذ الإنسان جاهزاً للتدريب على التأمل واليوغا. فالرجل الحكيم دائماً يراقب أفكاره بمزيد من الاهتمام مُدرِكاً أنّه يمتلك جهازاً جباراً ويستخدمه بالشكل الصحيح لأن تلك هي مسؤوليته. وأن من واجبه أن يسيطر على أفكاره وإلّا سوف يفلت الزمام من يده ويرتكب أفعالاً شريرة تؤذي نفسه والآخرين. وعليه أيضاً أن يُطوّر قدرة الفكر لأنه بواسطتها يمكنه الآخر يُنجز كماً هائلاً من العمل الجيد.

والقراءة وحدها لا تبني الجسد العقلي، إنما الأفكار وحدها من تبنيه، فالقراءة مفيدة فقط في تزويد الأفكار بالمادة التي تحتاجها، وإنّ النمو العقلي للإنسان يتناسب مع كمية الأفكار التي يستهلكها عند القراءة، فالإنسان عندما يقرأ عليه الآخر يُفكّر ويَتأمل فيما يقرأ، فالتفكير هو الذي يبني الجسد العقلي، وبالانتظام والاستمرار والمثابرة ستنمو قوة الفكر، كما أن ضخامة العضلات تنمو بالتدريب الرياضي. ودون مثل هذا التفكير فإن الجسد العقلي سيبقى بهيئة مفككة وغير منتظمة، ودون الحصول على التركيز (وهو القوة التي تركز الفكر على نقطة محددة) فإنَّ قوّة الفكر لا يمكن تدريبها مطلقاً.

فقانون الحياة يقول إن نتائج النمو والتطور تتأتى من التدريب، وهذا ينطبق على الجسد العقلي كما ينطبق على الجسد المادي. فعندما يتم تدريب الجسد العقلي وجعله يتذبذب بفعل قوة الفكر، فإنّه يسحب إليه مادة جديدة من العالم العقلي فتزيد من بناء وتماسك جسده، مما يجعله يزداد

حجماً ويتعقد بنياناً. فكمية الفكر هي التي تقرر نمو الجسد العقلي، ونوعية الأفكار هي التي تقرر نوع المادة المستخدمة في نموه.

وتذكر أن جميع الأعمال العقلية التي تُنجز في العالم المادي يجب أن تُنجز من خلال الدماغ المادي لكي تنجح، لهذا يجب تدريب وتنظيم الدماغ المادي لكي يستطيع الجسد العقلي أن يعمل بسهولة من خلاله.

إنّ الجسد العقلي خاضع لقانون العادة مثله مثل غيره من الأجساد. فإذا عودنا أجسادنا العقلية على نوع معين من الذبذبات فإنها تتعلم استنساخها بسهولة ويسر. ومثال على ذلك أنه إذا سمح إنسان لنفسه أن يفكر بأفكار شريرة عن الآخرين فإنه سرعان ما يصبح من السهل عليه بحكم العادة أن يفكر بأفكار شريرة عنهم وليست خيّرة. ومثل هذه الطرق في التفكير عادة ما تتنج التحامل على الآخرين والتي تعمي الإنسان عن نقاط الخير لدى الآخرين وتضخم جداً الشر لديهم.

إن العديد من الأشخاص ومن خلال جهلهم يقعون أسرى لعادات التفكير الشرير، في حين أنهم من الممكن أن يُشكلوا عادات للتفكير الخّير. وإنّه ليس أمراً صعباً أن يدرب أحدهم نفسه ليبحث عن الصفات المرغوبة عوضاً عن بحثه عن الصفات غير مرغوبة لدى الأشخاص الذين يقابلهم. وهنا تنشأ لديه عادة محبة الآخرين عوضاً عن الكره والنفور. وبواسطة هذه التدريبات تبدأ عقولنا العمل بسهولة أكثر من خلال الإعجاب والتقدير عوضاً عن الشك والاستخفاف بالآخرين. فالاستخدام الممنهج لقوة الفكر سوف يجعل الحياة أكثر سهولة وإمتاعاً، وبالإضافة إلى ذلك يبني النوع المناسب من المادة في داخل أجسادنا العقلية.

والكثير من الأشخاص لم يدربوا قابلياتهم العقلية بالقدر الذي يجب أن يكونوا عليه، فعقولهم أشبه بالأواني التي تُسكب فيها الأفكار من قبل الآخرين بدلاً من أن يكونوا هم خالقين لهذه الأفكار، فتراهم باستمرار يتقبلون أفكار الآخرين بدل أن يصوغوا أفكارهم الخاصة بهم.

فإدراك الإنسان لهذه الحقائق يجب أن يحثه على تغيير اتجاه وعيه في الحياة اليومية ومراقبة عمل عقله. ففي البداية يصاب الإنسان بخيبة أمل كبيرة مع شعور بالإحباط عندما يُدرك أنّ الكثير من أفكاره هي ليست من صنعه مطلقاً، ولا يدري من أين جاءته هذه الأفكار، وأنَّ عقلهُ ليس سوى مكان تمر من خلاله الأفكار وتغادر. وفي الخطوة القادمة يجب على الإنسان أن يختار بتأنٍ ورويّة

الأفكار التي سوف يبقيها في عقله. فعندما يجد أن هنالك فكرة حسنة فهو يطيل التفكير والتعمق فيها ويقويها، ثم يرسلها بعد ذلك إلى الخارج لتكون رسول خير وإحسان، وعندما يجد في عقله فكرة شريرة فسوف يطردها خارج عقله في الحال.

وبعد التدريب المنتظم لبعض الوقت لاختيار الأفكار التي سوف يأويها، فإن الإنسان سيجد أن الأفكار الشريرة سوف تقل شيئاً فشيئاً في عقله. وفي الحقيقة إنّ مثل هذه الأفكار الشريرة سوف يتم طردها خارجاً بطريقة آلية من قبل العقل نفسه. وبالإضافة لذلك فإن عقله سوف يبدأ بالعمل كمغناطيس يجذب إليه الأفكار التي تدور حوله والمشابهة لأفكاره. وبهذا سوف يجمع الإنسان في داخل جسده العقلي كمية كبيرة من المادة الجيدة مما يجعله ينمو ويكبر عاماً بعد عام.

قدرات الجسد العقلي:

إنّ الجسد العقلي كالجسد النفسي يستطيع بمرور الوقت أن ينهض ويتنشط، ويتعلم الاستجابة لذبذبات المادة الخاصة بعالمه، وهذا يفتح أمام الذات العليا عالماً جديداً واسع الأفق من المعرفة والقدرات.

وهنالك أيضاً مراكز للطاقة الحيوية (الشكرات) في الجسد العقلي كما هي موجودة في الأجساد الأخرى. ومراكز الطاقة الحيوية هذه تكون نقاط اتصال تنساب من خلالها الطاقة الحيوية من جسد إلى آخر. وفي الوقت الحاضر لا تتوافر من المعلومات الشيء القليل حول مراكز الطاقة في الجسد العقلي ومنها:

إن الإنسان يستطيع من خلال تدريبات اليوغا أن يُنشط مركز الطاقة في أعلى الرأس الذي يعود للجسد العقلي ويفتح ممراً للطاقة ما بينها وبين العضو الضامر في الدماغ والذي يسمى الغدة الصنوبرية فيثيرها وينشطها وتصبح على اتصال مباشر بالجسد العقلي، فتنتقل الأفكار مباشرة من الجسد العقلي إلى الدماغ المادي دون الحاجة للمرور من خلال الجسد النفسي كما هي في الحالة الاعتيادية. ويستطيع الإنسان من خلال ممر الطاقة هذا أيضاً الآخر يدخل إلى العالم العقلي وهو بكامل وعيه المادي ويرى ويسمع ما يدور فيه ويتحدث إلى ساكنيه.

وحقيقة أخرى يمكن إدراكها وهي قدرة التكبير أو التضخيم، والتي تأتي من خلال تنشيط مركز الطاقة ما بين العينين للجسد العقلي. فمن مركز الطاقة هذه يمكننا أن نُطلق ما يسمى

بالمكروسكوب الصغير نستطيع من خلاله أن نُكبّر الأشياء الدقيقة جداً كالذرة أو الجرثوم ونراها بوضوح. ويُمكننا أيضاً من خلاله رؤية الأشياء البعيدة جداً والتي لا تقدر العين المجردة على رؤيتها.

ونفس القدرة يمكن استعمالها بشكل عكسي وهي تصغير الأشياء الكبيرة، فعندما يرغب شخص ما معاينة شيء كبير جداً وبعيد جداً فيمكنه تصغيره ومشاهدته والإلمام بكل جوانبه.

ويمكن أيضاً من خلال الاستبصار العقلي أن نحصل على معلومات قيّمة عن الكواكب الأخرى. ويمكن من خلال تدريب اليوغا أن يحصل الإنسان على هذه القدرات.

ولكي يتسنى للإنسان استعمال قدرات الجسد العقلي فمن الضروري أن يُركّز وعيه في ذلك الجسد. فوعي الإنسان يمكن تركيزه فقط في جسد واحد في وقت واحد، بالرغم من أنه يستطيع الوعي بالأجساد الأخرى ولكن بصورة ضبابية. فإذا كان لدى الإنسان قدرة رؤية الجسد العقلي والنفسي وقام بالتركيز بواسطة الدماغ المادي، فإنّه سوف يرى الأجساد المادية لأصدقائه بصورة تامة، ولكنه في نفس الوقت سيرى أجسادهم النفسية والعقلية على نحوٍ باهت. وفي أقل من دقيقة يمكنه أن يغيّر تركيزه فيستطيع أن يرى أجسادهم النفسية بشكل كامل ومضبوط، وفي هذه الحالة سوف يرى أجسادهم العقلية والمادية ولكن بشكل غير دقيق، وهذا ينطبق أيضاً على الرؤية العقلية.

ولكي نستطيع أن نُنزل وعي الجسد العقلي إلى الدماغ المادي يجب علينا أن نُطور الروابط ما بين الأجساد المختلفة، وهنالك أعضاء ضامرة في الجسد المادي يجب أن نطورها عن طريق الاستعمال، وتعتبر هذه الأعضاء هي الروابط التي تربط الجسد المادي والأثيريّ بالجسد النفسي، والجسد النفسي بالجسد العقلي، والجسد العقلي بالجسد السببي. ونستطيع بواسطة فعل الإرادة والتدريب اليوغي أن نبدأ بتنشيطهم، وعندما يبدؤون بالعمل يستطيع الإنسان أن يستخدمهم لنقل وعيه من جسد إلى جسد.

فالرابط ما بين الجسد المادي والجسد النفسي هي الغدّة النخامية، والرابط ما بين الجسد المادي والجسد العقلي هي الغدّة الصنوبرية (وهما الغدتان الموجودتان في دماغ الإنسان). بعض الناس يطورون الغدّة النخامية أولاً والبعض الآخر قد يطورون الغدّة الصنوبرية أولاً، والاثنتان يجب أن يتم تطويرهما بواسطة تدريب معين يجب أن يتم بإشراف معلم يوغي.

والجسد العقلي لا يعرف التعب، فليس هنالك شيء يُسمى تعب العقل. أمّا ما ندعوه بالتعب العقلي فهو التعب الذي يصيب الدماغ المادي الذي يُعبّر من خلاله العقل عن نفسه.

التركيز:

إنّ السيطرة على العقل هي عملية مهمة جداً لفائدة الشخص نفسه، وأيضاً في تأثيره من خلال عمله على الآخرين. فالشخص العادي نادراً ما يحاول التدقيق في انفعالاته، فعندما تتدفق مشاعره فإنه يستسلم لها ويعتبر ذلك أمراً طبيعياً بالنسبة له. أمّا بالنسبة للإنسان اليوغي المتدرب فإنه يتخذ منحى آخر، فبدلاً من أن يسمح لمشاعره وانفعالاته أن تقوده وتتحكم به، يقوم هو بالسيطرة عليهم بصورة تامة. وهذا الأمر يجب أن يتم بواسطة تطوير جسده العقلي والسيطرة عليه. فاليوغي يجب عليه أن يتعلم السيطرة على مشاعره وانفعالاته بالإضافة إلى سيطرته على عقله. ويجب عليه أن يعرف بالضبط فيما هو يفكر ولماذا، لكي يستطيع أن يستعمل عقله ويغير اتجاهه أو يبقيه ساكناً كما هو، كالسيّاف المتمرن الذي يستطيع أن يوجه سيفه حسب إرادته في هذا الاتجاه أو في ذلك أو أن يبقيه ساكناً كما يشاء. وبمعنى آخر يجب عليه أن ينال القدرة على التركيز التي هي ضرورية لجميع أعمال العقل. ويجب عليه أن يتعلم أن يُفكر بانتظام ودون انقطاع، ولا يسمح لعقله أن يقفز فجأة من شيء إلى شيء آخر، ولا يبذر طاقته على عدد كبير من الأفكار التافهة.

فالتركيز هو قوّة الإرادة التي تجبر العقل على البقاء في شكل واحد ومُكوّن لصورة واحدة ويتغاضى تماماً عن الانطباعات الأخرى التي تُلقى عليه. وباختصار أكثر نقول أن التركيز يعني أن تركز العقل على فكرة واحدة فقط وتثبته على ذلك (وهذا بالضبط هو عمل التدريب اليوغي). وببساطة أكثر إنّ التركيز هو إعارة الاهتمام، فإذا أعار الإنسان اهتمامه لما يفعله فإنه عند ذلك يعتبر أن عقله في حالة تركيز.

ويجب علينا أن نعرف أن التأثير الطبيعي لتركيز العقل هو إنتاج التوتر والشد في عضلات الجسم. فالناس ذوي الطبيعة المتوترة يجب أن يركزوا انتباههم على (الاسترخاء). والتجربة سوف تثبت لك مدى الراحة الكبيرة التي يحصل عليها الجسم بعد دقائق من الاسترخاء الكامل. ويجب علينا أن ندرك أن قاعدة الأفكار ليست في الدماغ ولكنها في الجسد العقلي، إذاً فالتركيز يتعلق بالجسد العقلي أكثر من الدماغ المادي.

والشخص الذي يبدأ بالتدرب على التركيز يجب عليه ألّا يتخطى الخمس أو العشر دقائق للجلسة الواحدة، وبعكس ذلك فإنه سوف يرهق دماغه. ولكنه يستطيع بالتدريج أن يطيل تلك الفترة إلى خمس عشرة دقيقة ثم إلى عشرين دقيقة أو حتى إلى ثلاثين دقيقة. وإنّ الفائدة من ممارسة التركيز هي للسيطرة على العقل، والعقل بدوره يسيطر على المشاعر والانفعالات بالإرادة، لذا فإن جميع الأفكار سوف تنقاد للغرض الذي تختاره.

الفصل التاسع
العالم السببي

نأتي الآن إلى وصف الحياة ما بعد الموت في العالم السببي في الطبقات الثلاث العليا من العالم العقلي. ونجد في العالم العقلي الأدنى أنّ المادة هي المسيطرة، وهي أول شيء يجابه الإنسان عندما يفتح عينه في العالم العقلي الأدنى، والوعي يشرق بصعوبة من خلال الأشكال. أمّا في الطبقات العليا من العالم السببي فتكون الحياة هي الشيء المسيطر، أمّا الأشكال فتتواجد هنا فقط لخدمتها. والوعي في الطبقات العليا من العالم السببي يشرق بقدرته الذاتية.

وإنّ في الطبقات العليا من العالم السببي تكون المادة خاضعة للحياة، وتتبدل في كل لحظة. فالكائن يغير شكله بكل تغير في تفكيره. فالمادة تكون وسيلة في حياته وليست مُعبّرة عن نفسه. فالشكل يُصنع في كل لحظة، ويتغير بكل تغير في حياته.

فالحياة المتألّقة في عالم الجنة في العالم العقلي الأدنى أخيراً تأتي إلى نهايتها. فالجسد العقلي بدوره يُطرح جانباً مثله مثل بقية الأجساد، ويبدأ الإنسان حياته في الجسد السببي. فخلال حياة الجنة في العالم العقلي الأدنى تكون شخصية الحياة الأخيرة في العالم المادي باقية بوضوح، ولكن فقط عندما ينسحب الوعي إلى الجسد السببي فإن الإحساس بالشخصية يندمج بالذات العليا، ويدرك الإنسان للمرة الأولى منذ نزوله إلى التجسد ذاته الحقيقية الخالدة نسبياً.

وفي الجسد السببي الإنسان لا يحتاج إلى نوافذ يُشَكِلَها بأفكاره الخاصة كما في العالم العقلي الأدنى، لأنّ العالم السببي هو بيته الحقيقي فكل جدرانه تتهاوى وتزول.

ومعظم الناس يكون لديهم فقط القليل، القليل، من الوعي في العالم السببي، والباقي من الناس يكون وعيهم حالماً وغير منظورٍ وبالكاد مستيقظاً. وتلك الرؤية التي يمتلكوها هي حقيقية مهما تكن

محدودة بسبب نقص في التطور الروحي للإنسان.

إنّ العالم السببي العلوي يؤثر تأثيراً بسيطاً جداً في حياة الإنسان العادي، لأنّ في مثل حالته تكون ذاته العليا غير متطورة بشكل كافي لتستيقظ في الجسد السببي. والذوات المتخلفة لا تصل إلى العالم السببي بشكل واعٍ أبداً، بينما تحصل الأعداد الأكبر من الناس التي قد تصل فقط على لمسة وعي خفيفة نسبياً من الطبقات الأدنى للعالم السببي.

أمّا في حالة الإنسان المتطور روحياً فتكون حياته كذات عليا في عالمها الحقيقي رائعة ومقنعة تماماً.

ومع ذلك كل إنسان يجب أن يلمس بصورة واعية أو غير واعية الطبقات العليا من العالم السببي، قبل أن يذهب إلى تجسّده القادم. وعندما يتقدم تطوره تصبح تلك اللمسة شيئاً فشيئاً محددة وحقيقية بالنسبة له. ولا يزداد وعيه في العالم السببي فقط بعد أن يتطور، ولكن أيضاً تطول مدة إقامته في العالم السببي، لأن وعيه يرتفع ببطء ولكن بثبات في العوالم المختلفة للنظام.

إن الوقت الذي يُمضيه الإنسان في العالم السببي قد يختلف تبعاً لمرحلة تطوره، فمن حالة الإنسان العادي غير متطور روحياً قد يُمضي يومين أو ثلاثة بشكل غير واعٍ، إلى الحالات الاستثنائية للإنسان المتطور حيث يمضي مدة طويلة في العالم السببي قد تمتد إلى سنوات من الحياة الواعية الرائعة.

وعندما يُسْتَكمل التطوّر يكون المبدأ الذي يحكم حياة ما بعد الموت هو أنّ الحياة في العوالم الأدنى والتي هي النفسي والعقلي بالتدريج تبدأ بالقصر، بينما الحياة في العالم السببي تصبح بالتدريج أطول وأكثر إشباعاً.

وعندما ينسحب الوعي من الأجساد الأدنى ويتمركز في الذات العليا فقط، تكون النتيجة النهائية للتجسدات المقررة قد عُرِفتْ. ومن ثم يرى الإنسان ما السمات الجديدة التي حصل عليها في تلك الدورة الخاصة من التطور. وفي ذلك الوقت أيضاً سيحصل على لمحة من الحياة ككل التي حصل عليها. فالذات العليا في لحظة ستشرق بوعي واضح، تمكنه من أن يرى نتائج الحياة التي أكملها للتو، وبعض مما سوف يتبع ذلك في تجسده القادم.

الطبقة الثالثة من العالم السببي

وتكون بالطبع الطبقة الأدنى في العالم السببي المجرّد، وتكون الأكثر ازدحاماً بالسكان من كل المناطق التي نعرفها، بسبب أنه في هذه الطبقة يتواجد تقريباً كل الستين ملياراً من الأرواح التي هي مرتبطة بالتطور الحالي للإنسان، الكل في الحقيقة ما عدا العدد القليل بعض الشيء من الناس القادرين على العمل في الطبقة الثانية والأولى من العالم السببي.

وكما رأينا سابقاً، إن كل روح تعيش في هذه الطبقة تتمثل بشكل بيضوي، والذي يكون في البدء مجرد غشاء لا لون له، ولكن بعد ذلك عندما تتطور الذات العليا تبدأ بإظهار ومضات قزحية اللون أشبه بفقاعات الصابون، والألوان تبدأ بالتراقص على سطحها مثل ألوان قوس قزح التي يصنعها ضوء الشمس على رذاذ الشلال.

ويكون الناس الذين مازالوا مرتبطين بالجسد المادي متميزين عن هؤلاء الموتى الذين غادروا الحياة المادية باختلاف في أنواع الذبذبات المتواجدة على سطوح أجسادهم السببية، فلذا يكون من السهولة في هذه الطبقة أن تعرف من خلال لمحة إذا كان هذا الشخص لا يزال في حالة تجسده المادي في هذا الوقت أم لا.

والغالبية العظمى سواءً من كانوا في الجسد المادي أم لا، يكونون في حالة حالمة ونصف واعين، بالرغم من أن البعض منهم حتى الآن يكون جسده السببي مجرّد في حالة غلاف بلا لون. أمّا هؤلاء الذين في حالة استيقاظ كامل في العالم السببي يكونون استثناءً لامعاً ومميزاً، ينتصبون ما بين الجموع الأقل إشعاعاً مثل نجوم عظيمة. وما بين هؤلاء النجوم العظيمة والناس الأقل تطوراً (الذي يكون جسده السببي مجرد في حالة غلاف بلا لون) يوجد كل أنواع الأجساد السببية المختلفة من حيث الحجم وجمال الألوان المتراقصة عليه، وكل واحد منهم يمثل بالضبط مرحلة التطور التي وصل إليها.

فالغالبية العظمى من الناس تكون أجسادهم السببية غير محددة وواضحة بما فيه الكفاية بعد، وحتى في مثل هذا الوعي الذي يمتلكونه لا يفهمون الغرض من قوانين التطور المنهمكون فيها. فهم يبحثون عن التجسّد استجابة لنبضات الإرادة الكونية، وأيضاً بسبب التعطّش الأعمى للحياة المادية، والرغبة لإيجاد منطقة يستطيعون فيها الإحساس والوعي بأنهم أحياء. ففي المراحل الأولى من

تطورهم مثل هذه الكائنات البشرية لا تستطيع الإحساس بالسرعة العالية الثاقبة لترددات المادة النقيّة إلى حد كبير لعالمهم، فحركة المادة في العالم المادي الثقيلة والخشنة والبطيئة نسبياً تكون هي الوحيدة القادرة على إيقاظ وبعث أيّة استجابة منهم. إذاً فإنّهم في العالم المادي فقط يشعرون بأنفسهم أحياء، وهذا ما يفسّر شوقهم الجامح للتجسد في الحياة الأرضية.

وهكذا في هذا الوقت تكون رغباتهم متوافقة ومنسجمة مع قانون التطور. فهم لا يستطيعون التطور بواسطة تلك الصدمات والتأثيرات التي تأتي من العالم المادي المحيط بهم، والتي تدفعهم بالتدريج إلى الإثارة والاستجابة، وفي هذه المراحل الأولى من تطورهم يستطيعون استلام الصدمات القادمة من الحياة الأرضية فقط. وبدرجات بطيئة تزداد قدرتهم على الاستجابة، أولاً إلى الذبذبات المادية العالية والنقية (الأثيريّة)، ومن ثمّ ببطء أكثر إلى ذبذبات العالم النفسي. ويلي ذلك تطورٌ في أجسادهم النفسيّة التي هي لحد الآن فقط مجرد جسورٍ تنقل الأحاسيس إلى الذات العليا، فتُصبح بالتدريج أجساداً كوكبية محددة يستطيعون استخدامها، ووعيهم يبدأ بالتمركز في انفعالاتهم وعواطفهم (أي في أجسادهم النفسية) وليس مجرّد في أحاسيسهم المادية.

وفي المرحلة التالية وبنفس الطريقة وهي التعلم من خلال الاستجابة للصدمات الخارجية، تتعلم الذوات العليا أن تُمركز وعيها في الجسد العقلي، وتعيش فيه طبقاً للصور العقلية التي يشكلونها لأنفسهم، ومن ثم السيطرة على الانفعالات والعواطف بواسطة العقل.

وبعد المضي إلى الأمام من خلال الطريق الطويل للتطور، تمركز الوعي ينتقل إلى الجسد السببي، وعند ذلك تدرك الذوات العليا حياتها الحقيقية. وعندما تصل الذوات العليا إلى هذه المرحلة من التطور فسوف تجد في الطبقة الأعلى من العالم السببي أنّ التواجد الأرضي الأدنى سوف يصبح غير ضروري لها. فلا تكون ملزمة بالعودة إلى التجسد الأرضي لأن هذه الذوات أكملت تطورها العقلي، ولكن في الوقت الحالي نحن نتعامل مع الغالبية العظمى الأقل تطوراً، والتي لا زالت تتخبط وتحرك مجسّاتها في محيط الوجود، فشخصياتهم التي هي لا تزال في المستويات الأدنى من الحياة، لا تدرك لحد الآن أن تلك الشخصيات التي يتقمصونها في العوالم الأدنى ماهي وسائلهم التي بواسطتها يتغذون وينمون. فهم لا يرون أيّ شيء من ماضيهم أو مستقبلهم، ولحد الآن غير واعين حتى في عالمهم. ومع ذلك عندما يبدؤون بالغوص في التجارب ببطءٍ وهَضْمِها، يُطورون في داخلهم حاسة تدفعهم لفعل أشياء محددة يكون من الجيد فعلها، وأخرى سيئة يتجنبون فعلها،

فالشخصية عند بدء تشكل الضمير تشعر بالصواب والخطأ. وتدريجياً بعد ما تتطور الشخصية يبدأ الإحساس بالخطأ والصواب أكثر فأكثر وضوحاً بالتشكل في الطبيعة الأدنى، ويصبح دليلاً أكثر فعالية في السلوك والتصرف.

إن الذوات الأكثر تقدماً في الطبقة الثالثة من العالم السببي يكونون متطورين إلى درجة يستطيعون فيها الانهماك في دراسة ماضيهم، وتتبع الحالات التي حدثت فيه، ويتعلمون الكثير عن طريق استرجاع الأحداث، وبذلك تصبح النبضات التي تُرسل منهم إلى الأسفل أكثر تحديداً ووضوحاً ويتم ترجمتها في الوعي الأدنى كاعتقاد راسخٍ وحدسٍ حتمي.

ومن الواضح أن الصور الفكرية ذات الأشكال المحددة القادمة من العالم العقلي لا يُمكن دخولها إلى العالم السببي العلوي. فكل الأوهام الآن أصبحت من الماضي، وكل ذات عليا تعرف أشقاءها الحقيقين، فهي تراهم ويرونها في طبيعتها الملكية، كرجل خالد حقيقي قد اجتاز من حياة إلى حياة، بكل روابطه السليمة التي نسجت كينونته الحقيقية.

وفي الطبقة الثالثة من العالم السببي نجد أيضاً الأجساد السببية لأعداد قليلة نسبياً من المملكة الحيوانية التي تم تطورهم وانتقالهم إلى المملكة الإنسانية. فهم لا يُعدّون حيوانات من الآن وصاعداً. فهم عملياً الأمثلة الوحيدة الآن التي يتم رؤيتها للجسد السببي البدائي فعلاً، الذي يكون حجمه غير متطور وألوانه شاحبة جداً والتي تنشأ من خلال ذبذباته الأولى للخصائص الحديثة الولادة.

وعندما يأوي هذا الحيوان المنتقل إلى المملكة الإنسانية إلى جسده السببي، لينتظر دوره في الدخول إلى عجلة التطور، والتي ستعطيه الفرصة للتجسد كإنسان بدائي، فهو يبدو أنه قد فقد تقريباً كلَّ وعيه بالأشياء الخارجية، فهو يقضي وقته في نوع من الغيبوبة المبهجة ومن السلام العميق والرضى. وحتى في هذه الحالة يحدث له بعض التطور، بالرغم من أنه يصعب علينا فهم ذلك التطور. ومهما يحدث فإنه يستمتع بحالة من السعادة السامية في المستوى المؤهل له.

الطبقة الثانية من العالم السببي

من الحشد الكثيف الموجود في الطبقة الثالثة من العالم السببي، ننتقل الآن إلى عالم قليل السكان في الطبقة الثانية، كانتقالنا من مدينة كبيرة مزدحمة إلى الريف الهادئ. بسبب أنه في هذه المرحلة الحالية من التطور الإنساني، أقلية قليلة فقط من أبناء الجنس البشري من وصل إلى هذا

المستوى الرفيع من التطور الروحي، حيث إن الشخص المتواجد في هذه الطبقة حتى الأقل تطوراً يكون بالتأكيد واعٍ لذاته وواعٍ بما يحيطه. وله القدرة إلى حد ما على استعراض الماضي الذي جاء منه (تجسداته السابقة)، ويكون مُدركاً لغرض ومنهج تطوره. فهو يعرف أنه منهمكٌ في العمل لتطوير نفسه، ويعرف مراحل حياته المادية وحياة ما بعد الموت التي مرّ بها في أجساده الأدنى.

فالشخصية المرتبط بها تبدو بالنسبة له كجزء منه، ويسعى لقيادتها مستعيناً بالمعرفة التي حصل عليها في الماضي من خلال مخزن التجارب التي مكّنه من صياغة مبادئ الإدارة الواضحة والقناعات الثابتة فيما يخصّ الصح والخطأ. وتلك المبادئ يرسلها إلى الأسفل إلى العقل الأدنى ليُدير ويوجه نشاطاته.

ففي الجزء الأول من حياته في هذه الطبقة، ربما يفشل باستمرار في جعل العقل الأدنى يفهم بطريقة منطقية أسس هذه المبادئ التي يفرضها عليه، ولكنه بعد ذلك ينجح، فتصبح مثل هذه الأفكار المجردة كالحقيقة والعدالة والشرف... وإلخ، غير قابلة للاعتراض، وتسود تلك المفاهيم في حياة العقل الأدنى.

وتصبح هذه المبادئ السامية راسخة بشكل قوي في داخل كيانه إلى الحدّ الذي مهما يمر به من ظروف سيئة أو من عذابات الإغواء الموجودة حوله، فإنه لن يتخلى عن مبادئه السامية، ويكون من المستحيل بالنسبة له أن يعمل ضد هذه المبادئ. لأن هذه المبادئ السامية هي حياة الذات العليا.

ومهما نجح في قيادة أجساده الأدنى، فإن معرفته بهذه الأجساد وطبيعة عملها يكون غالباً بعيداً عن الدقة والوضوح. فهو يرى العوالم الأدنى ولكن بشكلٍ ضبابي، فهو يعرف مبادئهم ولكن دون تفصيلاتها، وجزء من تطوره في هذه الطبقة يكون من خلال الآخر، إذ يصبح واعياً أكثر فأكثر بالعوالم الأدنى، ويصبح على اتصال مباشر مع الشخصية التي تمثله بشكل منقوص في تلك العوالم الأدنى.

ومثل هؤلاء الأشخاص فقط هم من يطمحون عمداً إلى إنماء وتطوير حياتهم الروحية في هذه الطبقة، وبناءً على ذلك يُصبحون مستقبلين بشكل كبير للتأثيرات القادمة من العوالم الأعلى منهم. فاتصالاتهم مع العوالم الأعلى منهم تبدأ بالنمو والتوسع، وتنسكب عليهم المعلومات بغزارة كبيرة من خلال هذا الاتصال. ونتيجة لهذا التأثير تصبح أفكارهم واضحة بشكل فريد وذو نوعية

ثاقبة، وحتى لدى الإنسان الأقل تطوراً في هذه الطبقة يظهر تأثير هذه الأفكار من خلال ميلهم إلى الفلسفة والتفكير المجرد.

أمّا لدى الإنسان الأعلى تطوراً في هذه الطبقة، تكون رؤيته بعيدة المدى، ومجالها يكون بامتلاكه بصيرة واضحة حول ماضيه، وتَعرّفه على الأسباب التي صنعت ماضيه وطريقة عملها، وما تبقى من تأثيراتها التي لم تَزُلْ لحد الآن.

فالذات العليا هي التي تعيش في العالم السببي، وأمّامها فرص واسعة للنمو والتطور عندما تتحرر من الجسد الماديّ، لأن من يُشرف على تعليمها كائنات عليا أكثر تقدماً وتطوراً، وتصبح الذات العليا على اتصال مباشر بمعلميها. ولا يكون تعليمها بواسطة الأفكار المصورة كما في العالم العقلي، ولكن بواسطة ومضات متلألئة من المستحيل وصفها لغوياً، فجوهر الفكرة يطير مثل نجمة من ذات إلى أخرى، فاتصالاتهم المتبادلة تُعبّر عن نفسها كموجات ضياءٍ تنطلق خارجاً من مركز نجم، فلا يحتاجون إلى النطق اللغوي المنفصل للتواصل مع بعضهم. فالفكرة هنا تكون مثل ضياء موضوع في غرفة يُظهر كل الأشياء التي حوله، فلا يحتاج الناظر للكلمات لوصفهم.

وفي هذه الطبقة يرى الإنسان الكنوز العظيمة للعقل الإلهي في نشاطه الخلاق، ويستطيع أن يدرس النماذج الأصلية لكل الأشكال والمخلوقات التي هي في حالة تطور تدريجي في العوالم الأدنى. ويستطيع أن يحل لغز المشاكل المرتبطة مع عمل هذه النماذج الأصلية ويفهمها، فالجزء الجيد والذي يبدو كفعل شرير للنظرة المحدودة للإنسان الذي هو في الجسد المادي، ستبدو من وجهة النظر الواسعة لذلك الإنسان في هذه الطبقة، ظاهرة تعتبر جيدة ومناسبة لهذا الفعل، فالحروب والكوارث مثلاً تعتبر من وجهة نظر الإنسان العادي أفعالٌ شريرة، ولكنها في الحقيقة تساهم في تطور الجنس البشري، لذا سيرى الإنسان التبرير المقنع للمسالك الإلهية، فيما يختص بعمليات التطور الجارية في العوالم الأدنى.

الطبقة الأولى من العالم السببي

وتعتبر هذه الطبقة الأكثر بهاءً وروعة في العالم السببي، ولا يوجد فيها أعداداً قليلة من الساكنين من جنسنا البشري، لأنه في قمّة العالم السببي لا تجد من يسكن فيه من البشر سوى معلمي

اليوغا ذوي الحكمة والعاطفة المتدفقة مع تلامذتهم المُترقّين إلى الدرجات العليا من التطور الروحي.

ونجد صعوبة كبيرة في محاولة وصف هذه الطبقة في العالم المادي، فالحديث عن جمال الأشكال والألوان والأصوات في العالم السببي لا يمكن وصفه بالكلمات، لأن لغتنا العادية لا تمتلك المصطلحات المناسبة للتعبير عن روعة وعظمة هذه الطبقة.

فعند دخولنا إلى الطبقة الأولى من العالم السببي سنكون على اتصال للمرة الأولى مع عالم واسع جداً في امتداده، وفي هذا المستوى سنتقابل مع العديد من الكائنات النورانية (الملائكة) التي تعجز لغتنا عن وصفهم، لذا سنتركهم جانباً ونحصر بحثنا بالقاطنين في هذه الطبقة.

فهؤلاء الذين وصلوا إلى هذه الطبقة يكونوا قد أكملوا تطورهم العقلي، وفي داخلهم تتجلى الإشراقات العليا من خلال الأدنى، فقد زال عن أعينهم غشاء الوهم الخاص بالشخصية، فهم يعرفون ويُدركون أنهم ليسوا ذوي طبيعة متدنية، ولكنهم يستخدمون الجسد المادي للحصول على الخبرة والتجارب.

وقد تجد لدى الأقل تطوراً منهم بعض القيود التي تعيقهم أو تشوش عليهم، لكنهم أبداً لا يقعون في الخطأ الذي يجعلهم يخلطون بين الجسد المادي والذات العليا الواقعة خلفه. فهم في هذا الأمر في مأمن لأنهم يحملون معهم وعياً ليس ممتداً فقط من يوم إلى يوم، ولكن من تجسد إلى آخر، فهم لا ينظرون وراءهم إلى حيواتهم السابقة (تجسداتهم الأرضية)، لأنها دائماً حاضرة في وعيهم، فالإنسان في هذه الطبقة يشعر بتجسداته الأرضية كحياة واحدة وليست كحيوات متعددة.

وفي هذه الطبقة تكون الذات العليا واعية بطبقات العوالم الأدنى منها كما هي واعية في طبقتها. فإذا كان هنالك أي ظهور لأشكال فكرية في العوالم العقلية الأدنى لأصدقائه، فإنه يستطيع أن يستفاد منهم استفادة كلية.

وفي الطبقة الثالثة من العالم السببي وحتى في الجزء الأدنى من الطبقة الثانية، يكون وعي الإنسان بالطبقات الأدنى منه ضبابيّ معتم وتعامله مع الأشكال الفكرية إلى حدّ بعيدٍ غريزي وآلي. ولكنه حالما يتعمق جيداً في الطبقة الثانية من العالم السببي، تصبح رؤيته بسرعة واضحة، ويستطيع

أن يتعرف على الأشكال الفكرية بكل سهولة ويسر، كأجساد يستطيع من خلالها أن يعبر عن نفسه أكثر، وبطرق محددة تختلف عما كان يستطيعه من خلال شخصيته.

وهذا هو عمل الإنسان في الجسد السببي، في وسط الضياء البهيّ وروعة هذه الطبقة الأعلى، فوعيه ينشط على الفور وعلى نحو كامل في أية نقطة من الطبقات الأدنى منه والتي يرغب أن يوجه وعيه إليها، وبناءً على ذلك يستطيع عمداً أن يقذف طاقة إضافية في أي شكل فكري، عندما يرغب في استخدامه مثلاً ليقوم بالتدريس بدلاً عنه في الطبقات الأدنى، أو أن ينجز مهمة محددة عنه في تلك الطبقات.

ومن هذه الطبقة الأعلى من العالم السببي تهبط معظم التأثيرات، التي يتم إفراغها من قبل معلمي الحكمة، ولأنهم يعملون على تطور الجنس البشري، فتراهم يؤثرون بصورة مباشرة على الأرواح أو الذوات العليا للأشخاص الآخرين، فهم يريقون عليهم الطاقات المُلهمة التي تحفز وتنشط النمو الروحي، فتعمل هذه الطاقات المُلهمة على استنارة العقل وتنقية العواطف.

فمن هذه الطبقة يستلم العباقرة استنارتهم وإلهامهم، وفي هذه الطبقة كل الجهود الصاعدة تجد دليلها. وكما أن أشعة الشمس تسقط في كل مكان انطلاقاً من مركز واحد، وكل جسدٍ يستلمها يستخدمها حسب طبيعته، كذلك يُسقطُ الأخوة الأكبر، والأكثر تطوراً روحياً في الجنس البشري على جميع الناس الضياء الملهم ليتوزع على الجميع. وكل واحد من البشر يستخدم ويستفاد من الكمية التي يستطيع هضمها، وبواسطتها ينمو ويتطور. وهكذا فإن المجد الأعظم للعالم السببي يوجد في مجد خدمة الجنس البشري، وهؤلاء الذين أكملوا التطور العقلي يصبحون كالينابيع التي تصبُّ القوة على هؤلاء الذين لا يزالون يتسلقون سلم التطور.

وفي هذه المستويات الثلاثة من العالم السببي نجد جمهرة كبيرة من الملائكة التي لا شكل لها، فأدنى جسد تمتلكه هو الجسد السببي. وطبيعة حياتهم تُظهِر اختلافاً جوهرياً كبيراً عن طبيعة حياتنا والتي من المستحيل وصفها في العالم المادي. وهؤلاء الملائكة يرتبطون بقادة العوالم والأجناس والدول.

الفصل العاشر
الجسد السببي

إن الجسد السببي (العقلي العلوي) يختلف عن بقية الأجساد التي شرحناها سابقاً، فبينما يعيش الجسد الأثيريّ والنفسي والعقلي لتجسد واحد فقط وهم بذلك يكونون أجساداً فانية، نجد أن الجسد السببي يستمر بالبقاء طول مدة تطور الإنسان خلال الكثير من التجسدات، وبهذا يكون خالداً. ويمكننا القول إنه نسبياً خالد بسبب أن الإنسان عندما يصل إلى نقطة معينة وهي استكمال تطوره الروحي الطبيعي النقي، يبدأ عند ذلك تطوره الفائق وعند ذلك يفقد الإنسان جسده السببي الذي عاش معه وتطور خلال عصور تطوره السابق.

وعند التعامل مع جسد **الإنسان** السببي فسوف نتوقف عن التعامل مع الشخصية، وعندما ننظر إلى أي من أجساد الشخصية (والتي هي المادي والأثيريّ والنفسي والعقلي الأدنى) فسنرى من وجهة نظرها كيف أنها خَدمتْ تطور الإنسان الحقيقي الذي استخدمها، وعندما نقف إلى جانب الإنسان نفسه، وننظر من الأعلى إلى أجساد الشخصية، فسوف نعتبرهم مجرد الآتٍ وقتية صُممتْ ليُستفاد الإنسان منها، ومن ثم ينبذها ويطرحها خارجاً كما تُرمى الأداة المكسورة عندما يُنجز الغرض منها.

عمل الجسد السببي: باختصار نستطيع القول إن للجسد السببي وظيفتان:

الأولى: أنه يعمل كجسد للذات العليا، فالجسد السببي هو جسد الفكر والواجهة الحقيقية للنفس، التي هي الإنسان الحقيقي المُفكّر.

والثانية: أنه يعمل أيضاً كمستودع لجوهر خبرات الإنسان التي يكتسبها من تجسداته المتنوعة. وفي الجسد السببي يتم حياكة كل ما يبقى ويستمر من الخبرات، وفيه يتم خزن بذور

الصفات التي سوف يحملها الإنسان في تجسده القادم. لذا نرى أن الظهور الأدنى للإنسان، من خلال تعبيره في الجسد العقلي الأدنى والنفسي والمادي يعتمد كلياً على نضوج وتطور الإنسان الحقيقي من خلال تطور جسده السببي.

لذا نرى أنه لا وجود للإنسان الحقيقي حتى يخرج الجسد السببي إلى الوجود. فكل نَفس يِجب، ومن الضروري أن تمتلك جسداً سببياً، وفي الحقيقة إن امتلاك الجسد السببي هو الذي يُشكّل النَفْس.

وإنّ كمية العمل الهائلة التي تُؤدّى عبر العصور الطويلة التي تسبق ولادة الجسد السببي، قد خُصصتْ لتطوير وبناء مادة العوالم المادية والنفسية والعقلية الأدنى حتى تصبح موطناً مناسباً للروح المقدسة لتسكن فيها كإنسان.

ويُمكّن أن يوصف الجسد السببي كغشاء مرهف من المادة الأكثر رقّة، ويكون مرئياً عندما تبدأ النَفْس حياتها المستقلة، ويكون تقريباً دون لون من المادة الأكثر رهافة ورقّة، وهو الجسد الذي سيبقى ويستمر طيلة تطور الإنسان، والجسد السببي يكون إناءً يحمل كل ما هو نبيل ومتناغم طبقاً لقانون الروح، لأن كل فكرة عظيمة ونبيلة وكل عاطفة نقية وسامية تُحمَل إليه، وجوهرها يعمل في داخل مادة الجسد السببي. ولهذا السبب يُعتبر الجسد السببي كسجل حقيقي (وهو السجل الحقيقي الأوحد) لنمو الإنسان وللمرحلة من التطور التي بلغها. وجميع أجساد الإنسان يجب اعتبارها أغلفة أو مركبات تُمكّن النَفْس من العمل في عوالم معينة من الكون. فكما أن الإنسان يستخدم العربة على الأرض والسفينة في البحر والطائرة في الجوّ للسفر من مكان إلى آخر، ويبقى في كل تلك الأمّاكن هو ذاته، كذلك النَفْس تنتفع من أجسادها المختلفة، وتستخدم كل واحد منهم لأغراض مناسبة، ولكنها تبقى طوال الوقت بذاتها، الذي لا يتغير ولا يهمّ نوع الجسد التي تعمل فيه في أية لحظة معينة. وبالنسبة للإنسان فإن جميع هذه الأجساد زائلة، فهم مجرد أدوات أو خدم، يستهلكها وتتجدد مرة بعد أخرى وتتكيف لاحتياجاته المختلفة وقدراته المتنامية دائماً.

وبتحديد أكثر، وبسبب أن العقل في أساسه يعمل بطريقة ثنائية، لذلك يحتاج الإنسان أن يتم تزويده بجسدين عقليين. فالجسد العقلي يستخدم في العقل المحسوس الذي يتعامل مع الأفكار المحسوسة، والجسد السببي على نحو مماثل يتعامل مع التفكير المجرد.

فلدى المُفكّر الذي يعيش في الجسد السببي كل القدرات التي ندرجها تحت مسمى العقل، كالذاكرة والحدس والإرادة. فالمُفكّر يجمع جميع التجارب والخبرات من الحيوات الأرضية التي يمرّ بها، ليتم تحويلها من قبله وبواسطة كيميائه المقدسة إلى جواهر من الخبرات والمعرفة التي هي الحكمة. وحتى في حياة قصيرة الأمد يمكننا التمييز ما بين المعرفة التي نكتسبها، والحكمة التي نستخلصها من تلك المعرفة. فالحكمة هي ثمرة خبرات وتجارب الحياة، والإكليل الذي نمتلكه خلال الدهور. فالحكمة هي ثمرة العديد من التجسدات الناتجة من التجارب والمعرفة. ففي المُفكّر يوجد مخزون الخبرات والتجارب التي حصدناها في حيواتنا السابقة وجنيناها عبر تجسدات عديدة.

ففي الجسد السببي تنعكس التجارب القادمة من الجسد المادي كمفاهيم مثالية، فالجسد المادي يجمع التجارب ويفصّلها والجسد السببي ينظّمها ويميز ما بينها. فالأجساد الأدنى تستلم وتتعامل مع الأحاسيس والمدركات وتُنشئ وتفصّل الأفكار، ويكون عمل الجسد السببي هو ترتيبها والتمييز فيما بينها، واستنتاج أفكار مجردة منها والتعامل مع الأفكار النقية التي يتم فصلها عن الأفكار المحسوسة.

ففي داخل الجسد السببي نجد الأفكار المجردة وليس الأفكار المحسوسة، والعمل الداخلي النقي الذي لا يتم التشويش عليه من قبل الحواس المادية، ولا يتداخل في أي حال من الأحوال مع العالم الخارجي. ففي الجسد السببي تجد الرؤية الواضحة، والذكاء النقي الذي لا يتأثر بالحواس، ذكاء صافٍ وهادئ وقوي.

بنية الجسد السببي وتركيبه:

إن الجسد السببي يتكون من مادة الطبقات الأولى والثانية والثالثة من العالم العقلي. ويكون الجسد السببي عند الناس العاديين غير فعالاً بصورة كاملة، وبناءً على ذلك فإن المادة السببية التابعة للطبقة الثالثة فقط تكون نشطة. ولأن الذات العليا وخلال المسيرة الطويلة من تطورها الروحي تكشف عن إمكانياتها الكامنة، فإن مادة الطبقات العليا تنشط بالتدريج، ونجد فقط عند الإنسان الكامل الذي يسمى المعلم الروحي هذا التطور قد وصل إلى أقصى تمدّده.

وإنه من الصعب الوصف الكامل للجسد السببي، لأن الحواس التي تعود للعالم السببي جميعها أعلى وتختلف عن الحواس التي تعمل في العالم المادي. ومن الممكن للمستبصر الذي يرى

الجسد السببي أن ينقل تلك المعلومة إلى دماغه المادي، فيصف الجسد السببي بأنه بيضوي الشكل وهذا في الحقيقة هو شكل جميع الأجساد العليا، وهو يحيط بالجسد المادي للإنسان ويمتد إلى خارجه لمسافة حوالي 18 إنجاً من سطح الجسد المادي.

وفي حالة الإنسان البدائي يكون الجسد السببي أشبه بالفقاعة ويُعطي الانطباع بأنه فارغ. ويكون غشاءً لا لون له، ويكون بالكاد جزئياً متماسكاً. وبالرغم من أنه مملوء بالمادة العقلية العليا، ولكنها تكون غير فاعلة ولا نشطة لحد الآن، ولهذا يبقى الجسد السببي بلا لون وشفاف. ولكن عندما يتطور الإنسان تبدأ هذه المادة تدريجياً تُثار وتتنشط بواسطة الذبذبات التي تصلها من الأجساد الأدنى. وهذا الأمر يتم ببطء بسبب أن نشاطات الإنسان في المراحل الأولى من تطوره الروحي ليس لها القدرة على الحصول على التعبيرات في مادة رهيفة جداً مثل الجسد السببي. ولكن عندما يصل الإنسان إلى مرحلة تكون له القدرة إمّا على التفكير المجرد أو أن تكون مشاعره غير أنانية، فإنّ مادة الجسد السببي تُثار وتستجيب.

والذبذبات المثيرة له تظهر في الجسد السببي كألوان، لذا فبدلاً من أن يكون مجرد فقاعة شفافة، يبدأ بالتدريج بالتشكل ككرة مملوءة بمادة جميلة جداً وبألوان زاهية متدرجة مرهفة.

ونجد أن الإنسان في مراحل تطوره في الأجساد الأدنى يُدخِل في أجساده خصائص غير مرغوب بها وغير مناسبة تماماً لحياته كذات عليا، ومثال على ذلك التكبر والانفعالية وحدّة الطبع والشهوانية. ولكن ولا واحدة منها تستطيع أن تعبر عن نفسها أو أن تظهر في الجسد السببي. فالإنسان لا يستطيع أن يبني في ذاته العليا وجسده السببي الصفات الحسنة، أمّا الصفات الشريرة فمن وجهة نظر الذات العليا عابرة وزائلة ويجب طرحها خارجاً عندما يتطور الإنسان روحياً.

ونجد في الجسد السببي كما في الأجساد الأخرى مراكز طاقة (شَكَرات)، وتعمل مراكز الطاقة هذه كنقاط ارتباط تنساب من خلالها الطاقة من جسد إلى آخر. وفي الوقت الحاضر ليس هنالك معلومات متوفرة فيما يخصّ مراكز الطاقة (الشكرات) في الجسد السببي.

تطوير قُدرات الجسد السببي:

في كل حالة تتواجد فيها صفات الشر في الشخصية يعني ذلك أنه يوجد نقص من الصفات الحسنة المتطابقة في الجسد السببي. لأن الذات العليا لا يمكن أن تكون شريرة حتى وإن كانت غير

كاملة. فالصفات التي تطورها الذات العليا لا تكون صفاتاً حسنة، وعندما تُحدد بشكل جيد فإنها تظهر في كل واحدة من الشخصيات العديدة.

إن أقصر طريق للتخلص من الشرّ ومنع ظهوره، هو ملء الثغرات في النَفْس، لذا ستقوم الصفات الحسنة التي يتم تطويرها بالظهور كجزء مكمّل لشخصية الإنسان خلال جميع حيواته القادمة.

وبالرغم من أن الصفات الشريرة لا يمكنها أن تُخزّن في الجسد السببي، ولكن ممارسة الشر قد تؤثر على الجسد السببي، لأن كل تقوية للرذيلة في الأجساد الأدنى، وكل انغماس في العوالم السفلى، يؤدي بطريقة ما إلى خفتْ لمعان وتلألؤ الفضائل التي هي في الضدّ للرذائل في الجسد السببي.

إن جميع الذين ابتدأوا في فهم شيء عن الجسد السببي، يُمكنهم أن يتخذوا من تطويره هدفاً محدداً في الحياة. فهم يستطيعون أن يجتهدوا في أن يفكروا ويشعروا ويعملوا بطريقة غير أنانية، وهكذا يساهمون في نمو وزيادة نشاط الجسد السببي. فحياة بعد حياة يزداد تطور النَفْس، واعانتها على النمو من خلال الجهد الواعي، وفي هذه الحالة نحن نعمل في توافق وتناغم مع الإرادة الإلهية، ونحقق الأهداف التي جئنا من أجلها إلى هذا العالم. فلا يمكن لأية حسنة تُنسج في الجسد السببي أن تضيع أو تتبدد أبداً.

ولهذا نرى من خلال قانون التطور أن أي شر مهما يكن قوياً يوجد في داخله جرثومة تدميره، بينما كل شيء حسن يمتلك في داخله بذرة الخلود. والسرّ في هذا يكمن في الحقيقة التي تقول أنّ كل شر متنافر لأنه يضع نفسه ضد القانون الكوني. فآجلاً أو عاجلاً سيتم تحطيمه بواسطة هذا القانون. أمّا كل شيء حسن من جهة أخرى يكون متناغماً ومتوافقاً مع القانون، فيقوم ذلك القانون بالأخذ بيده ودفعه نحو الأمّام، ويصبح جزءاً من نهر التطور.

إن قدرة التضخيم تعود إلى الجسد السببي، وهي مرتبطة بمركز الطاقة الحيوية (الشكرة) لما بين العينين. فمن الجزء المركزي لهذه الشكرة ينطلق ميكروسكوب صغير وتتكون عدساته من ذرة واحدة. وبهذه الطريقة يكون المكروسكوب المُنتج متناسب بالحجم مع الأشياء الصغيرة التي يراقبها ويقدر على تضخيمها لتتم رؤيتها من قبل الشخص المراقب.

ويمتلك الجسد السببي نفس القدرة ولكنها تكون معكوسة، حيث يمكن استعمالها لتصغير الأشياء، فعندما يرغب شخص في رؤية شيء كبير جداً لا يمكن رؤيته، والكل يمكنه استعمال هذه القدرة.

وقدرة أخرى يمتلكها الجسد السببي وهي عملية قراءة السجلات الأثيريّة حيث تتم من خلال هذا الجسد، أمّا الجسد العقلي فهو يتذبذب فقط استجابة لنشاط الجسد السببي. ولهذا السبب لا تتم قراءة مقنعة وموثوقة لهذه السجلات دون أن يكون الجسد السببي متطوراً إلى حدّ ما.

ويمكننا القول إن طريقة اثارة وإيقاظ قدرات الجسد السببي عن طريق التدريب الشاق مُستنكرة إلى حدّ بعيد، لأنها قد تُسبب انهياراً في الدماغ والجهاز العصبي وتؤدي إلى الجنون. لذا يجب طلب مساعدة معلم يوغي واصل في تنمية وتطوير الجسد السببي.

الفصل الحادي عشر
العالم الحدسي

من الواجب علينا أن نخبركم أن جميع توصيفات الوعي الحدسي والعالم الحدسي بالضرورة وجوهرياً تكون ناقصة. فمن المستحيل باللغة المادية أن نعطي أكثر من لمحة عن هذا الوعي السامي والعالم السامي، لأن الدماغ المادي لا يستطيع فهم حقيقته.

وإنه من الصعب بما فيه الكفاية لتشكيل فكرة حتى عن ظواهر العالم النفسي، لأن في العالم النفسي أربعة أبعاد والعالم المادي لديه ثلاثة أبعاد. فما بالك بالعالم الحدسي الذي يمتلك ستة أبعاد، لذا فإن الصعوبات تكون من الواضح هائلة جداً.

وإحساس التوحد مع الجميع هي صفة العالم الحدسي. ففي هذا العالم كل التحديدات تبدأ بالزوال، ووعي الإنسان يتوسع حتى يُدرك أن وعي الناس الآخرين قد انضم إلى وعيه، وهو يشعر ويعلم ويختبر التعاطف والمشاركة الوجدانية التامة المطلقة مع جميع الناس لأنهم في الحقيقة جزء منه. فهو يعلم أن روحه وروح جميع الناس قد انفصلت من الذات الإلهية، لذا يكون منبعهم واحداً ومرجعهم واحداً وهو الله العلي القدير.

وفي هذا العالم لا يُدرك الإنسان ولا يفهم بمجرد استخدامه لقدرته العقلية، ولكنه يفهم ويتعلم من خلال التجربة المحددة، فالحقيقة التي لا لبس فيها بأن بني البشر جميعهم أخوة، بسبب الوحدة الروحية المتأصلة فيهم جميعاً. فبالرغم من أن الإنسان في الوعي الحدسي يبقى هو نفسه وله وعيه الخاص به، فإنه يجد وعيه قد توسّع ليرتبط بتعاطف تامٍ مع وعي الآخرين فهو يدرك أنه في حقيقته ليس سوى جزءٍ من الكل العظيم.

وكما أن الشمس تغمر بضيائها الجميع، ولا تشعر بالفرق بين شعاع وآخر، فهي تُرسل بإشعاعاتها بسهولة وسرعة إلى جميع الناس ولا تفرق بين واحد وآخر، كذلك يفعل الإنسان الواصل إلى العالم الحدسي فهو يشعر بالأخوة العالمية ومستعد لمساعدة أي شخص يحتاج للمساعدة. فهو يرى البشر جميعاً كنفسه، ويشعر أن كل ما يمتلكه هو ملك لهم. وهو يشعر في بعض الأحيان بأنهم أهمّ منه، لأن حاجتهم إليه أكثر وقوتهم أقل منه.

وهنالك ارتباط وثيق بين العالم النفسي والحدسي، وبطريقة ما يعتبر العالم النفسي انعكاساً للعالم الحدسي. ولكن ليس من الممكن للإنسان أن يفترض أنه يستطيع القفز من الوعي النفسي إلى الوعي الحدسي دون أن يُطوّر الأجساد المتداخلة الأخرى (الجسد العقلي والسببي).

وبالرغم من أنه في المستويات العليا من العالم الحدسي يصبح الإنسان متّحداً مع الآخرين، ولكننا لا نستطيع أن نفترض أن هذا الإنسان يشعر كما يشعر الآخرين. ففي الواقع ليس هنالك من سبب لأن نعتقد أن هذا الإنسان يشعر تماماً بنفس درجة الشعور بالنسبة لأي إنسان آخر. فحتى النبي بوذا كان قد انتقى تلميذاً مفضلاً لديه على الآخرين. والمسيح كان يفضل القديس يوحنا على بقية حوارييه. والحقيقة أن الإنسان الذي سوف يأتي في المستقبل سيحبّ كل الناس كما أن الإنسان الحالي يحبّ المقربين والأعزاء لديه، بحكم التطور الذي سيصيب الإنسان مع مرور الوقت.

فليس هنالك انفصال في العالم الحدسي. ففي هذا العالم لا يكون الوعي بالضرورة مندمجاً مباشرة مع المستويات الأدنى. ولكن الوعي يبدأ تدريجياً بالتوسع والتوسع، وعندما يصل الإنسان إلى المستوى الأعلى في العالم الحدسي، فسيجد نفسه متّحداً بوعيه مع جميع الإنسانية.

ويجب علينا أن نذكر أنه بينما الوعي الحدسي يجعل الإنسان متحداً بكل ما هو جليل ورائع لدى الآخرين، وحتى في الواقع يتحد مع المعلمين الروحيين العظماء أنفسهم، كذلك يحب عليه بالضرورة أيضاً أن يجعل وعيه ينسجم ويتناغم مع الفاسدين أخلاقياً والمجرمين. فيجب عليه أن يختبر مشاعرهم وأحاسيسهم، كما يختبر مشاعر الروعة والبهاء للحياة في العوالم العليا. فعندما ينتهي الانفصال ويُدرك الاتحاد يجد الإنسان نفسه متحداً مع الحياة الإلهية بكل صورها، وموقف الحب هو الاتجاه الوحيد الذي يجب عليه أن يتبناه بالنسبة إلى جميع الناس سواء كانوا في المستوى الأعلى أو الأدنى، وسواء كانوا أخياراً أو مجرمين.

فالذات العليا عندما تعيش في الجسد السببي تُميّز الوعي الإلهي لدى الجميع، فعندما تنظر إلى ذات علوية أخرى فإن وعيها يقفز إليه ليتعرف على الوعي الإلهي الذي في داخله. ولكن في العالم الحدسي لا يوجد هذا القفز للتعرف على الآخر من الخارج، لأنه بالفعل مخزون لديه. فليس هنالك أنت وأنا لأن كلاهما واحدٌ، وكل واحد منهم يمثل وجهاً من أوجه الإله الذي يتضمنهم جميعاً.

فالإنسان في العالم الحدسي لا يفهم فقط الإنسان الآخر، ولكنه يشعر بنفسه وهي تعمل من خلاله، ونحن نقدّر ونثمن دوافعه كما أنها دوافعنا، ونستطيع أن نفهم بأن هذا الإنسان هو جزء آخر من أنفسنا، قد يمتلك معرفة أكثر منا، أو وجهة نظر مختلفة عنا، وقد يتصرف بشكل مختلف عنا ولكنه جزء منا.

وفي هذا العالم نفقد إحساسنا تماماً بالممتلكات الخاصة سواء كانت مادية أو فكرية، لأننا نرى أن هذه الأشياء في الحقيقة مشاع للجميع، بسبب أن جميع البشر هم جزء من الحقيقة العظمى التي تحتضن الجميع على حدّ سواء.

ومن هنا يكون وجود الغرور في النَفْس المتطورة مستحيلاً كلياً، لأننا نرى أن التطور الذي يحصل لنا على الصعيد الشخصي ما هو إلّا نمو ورقة ما بين آلاف الاوراق على الشجرة، وإن الحقيقة المهمة ليست بحجم أو شكل الورقة المحددة، ولكن بعلاقتها بالشجرة ككل. لأننا من خلال الشجرة ككل فقط نستطيع أن نُؤكد على نمونا الحقيقي الدائم.

فنحن في العالم الحدسي نتوقف تماماً عن لوم الآخرين لأنهم يختلفون عنا، وبدل ذلك نحن ببساطة نعتبرهم مظاهر أخرى لنشاطنا، لأننا الآن نعرف ونرى الأسباب التي كانت سابقاً مخبأة عنا. فحتى الإنسان الشرير نراه جزءاً منا، جزءاً ضعيفاً نعم... ولكن لا تكون رغبتنا بلومه، وإنما بمساعدته وذلك بأن نصبَّ جزءاً من قوتنا في ذلك الجزء الضعيف من أنفسنا، حتى يصبح جميع الجسد الإنساني نشيطاً وصحياً.

وهكذا فإن الإنسان عندما يرتفع إلى المستوى الحدسي، يستطيع أن يحصل على تجارب الآخرين من خلال اتحاده معهم، لأنه ليس من الضروري أن تمرّ كل ذات إنسانية بكل التجارب كنَفْس منفصلة لتحصل على الخبرة. فإذا لم يرد الإنسان أن يشعر بمعاناة الآخرين ويستفاد من تجاربهم يمكنه أن ينسحب، ولكن الإنسان في المستوى الحدسي عادة ما يختار أن يستفاد من تجارب

الآخر ويشعر بمعاناته وبذلك يستطيع أن يواسيه ويساعده. فهو يقوم بضمّ وعيه إلى وعي الشخص الآخر الذي يعاني وبهذه الطريقة سوف يساعده ويقلل من معاناته إلى حد معين، على الرغم من أن هذا الشخص الذي يعاني لا يعرف شيئاً عن هذا الانضمام لكنه يحصل على المساعدة ويشعر بالتحسن.

وفي العالم الحدسي يكتسب الإنسان قدرة جديدة تماماً، ليست على غرار القدرات الموجودة في العوالم الأدنى. وهي أن الإنسان يستطيع التعرف على الأشياء بطريقة مختلفة تماماً، فالذبذبات الخارجية الصادرة عن الأشياء ليس لها دور في التعرف عليها هنا في العالم الحدسي كما في العالم المادي، فالشيء المُراد معرفته يصبح جزءاً من الإنسان نفسه عن طريق الاتحاد به، وبذلك يستطيع أن يدرسه من الداخل بدلاً عن دراسته من الخارج. وبهذه الطريقة من الفهم والإدراك، يكون من الواضح أن الكثير من الأشياء المألوفة لدينا لا يمكننا التعرف عليها إطلاقاً عندما ندرسها من الداخل لأنها تختلف كلياً عن مظهرها الخارجي. فبالنظر المستخدم في العالم النفسي يستطيع الشخص أن يرى الأشياء من جميع الجهات في وقت واحد، وكذلك من الأعلى والأسفل، أمّا في العالم الحدسي فإنه بالإضافة إلى ذلك يمكننا رؤية ما في داخل الجسم أيضاً بشكل واضح، فكل ذرة نفصلها ونضعها لوحدها، أضف إلى ذلك أنه عندما ننظر إلى كل ذرة نكون في نفس الوقت في داخلها وننظر من خلالها، فمن الواضح أنه يصبح من المستحيل أن نقتفي أثر أيّ شبه للشيء الذي نعرفه في العالم المادي.

والرؤية في العالم الحدسي لا تبرز الشخص كجسم وهيكل، ولكنه يبدو ككوكب يشعّ في جميع الاتجاهات، وإشعاعات ذلك الكوكب تخترق وعي الناظر إليه، فيمكنه أن يشعر أنه جزءٌ من نفسه.

فقدرة التعرف على الشخصية يمكن الحصول عليها ليس فقط في ما يتعلق بوعي الناس العادي، ولكن فيما يتعلق بكل شيء آخر في العالم الحدسي. فكل شيء يُمكن تعلمه من الداخل كما قلنا وليس من الخارج. فالذي نتفحصه يصبح جزءاً من أنفسنا. نتفحصه كما نتفحص علامة في أنفسنا. فهذه الشخصية التي نتفحصها تبدو بوضوح أنها تعتمد على أسس مختلفة غير التي تعودنا عليها في حياتنا الأرضية. وقبل أن يمكننا الحصول على هذه القدرة، يجب أن نطور أنفسنا ونكتسب

اللا أنانية المطلقة، لأنه ما دام هنالك أيّ غرض شخصي من وجهة نظر ذلك الشخص فلا يمكنه التطور والوصول إلى الوعي الحدسي، الذي يعتمد على قمع وإخماد الشخصية.

وفي العالم الحدسي وبطريقة معينة والتي تكون بطبيعة الحال مبهمة تماماً للدماغ المادي، يتواجد جميع الماضي والحاضر والمستقبل في وقت واحد. فليس هنالك إنسان في العالم الحدسي يخضع لتحديدات المكان والزمان كما نعرفها في العالم المادي. فعندما نقرأ السجلات الأثيريّة لا نحتاج كما في العالم العقلي بالمرور على سلسلة من الأحداث لمراجعتها، وإنما جميع الأحداث تكون حاضرة في آن واحد، بسبب كما قلنا إن الماضي والحاضر والمستقبل يكونون حاضرين في وقت واحدٍ أمامنا، وهذا أمر من الصعب إدراكه من خلال دماغنا المادي.

فالإنسان الذي يستطيع أن يرفع وعيه إلى المستوى الذريّ الأعلى من العالم الحدسي يجد نفسه تماماً في اتحاد مع جميع الناس الآخرين، فإذا أراد أن يجد شخصاً ما، فلا يتوجب عليه سوى أن يضع نفسه على خط موازاة مع ذلك الشخص حتى يستطيع أن يجده.

وسنورد مثالاً على عمل الوعي الحدسي. فكل الجمال سواءً كان شكلاً أو لوناً، أو سواءً كان في الطبيعة أو في الإطار الإنساني، أو في أسمى الإنجازات الفنية لعظماء الفنانين أو في الماعون المتواضع في البيت، ما هو تعبير عن الجمال الكلي الواحد، ولهذا يبدو من خلال الوعي الحدسي حتى الموجود في أحطّ الأشياء هو جمال، فكل الجمال هو دفين لذا من خلاله يمكن إدراك جميع الجمال، وهو نفس الجمال الذي يمكن الوصول إليه. وللفهم الكامل لهذه الحقائق يحتاج الإنسان أن يكون في الوعي الحدسي، ولكن حتى في المستويات المتدنية هذه الفكرة يمكن أن تكون نافعة ومثمرة عندما يحاول الإنسان أن يبحث عن الجمال في أكثر الأشياء قبحاً.

وكما عبر عنه أحد المعلمين الروحانيين في قوله: ترى أنه ليس هنالك حب واحد، لذا فإنه لا يوجد جمال واحد... ومهما يكن الشيء جميلاً وفي أي عالم من العوالم السبعة، يكون جميلاً بسبب أنه جزءٌ من ذلك الجمال الكلي، وإذا تمّ إرجاعه بما فيه الكفاية فإن ارتباطه سيبدو واضحاً بالخالق العظيم. لأن كل الجمال من الله كما هو كل الحب من الله، ومن خلال هذا المفهوم من تكون صفاته النقاوة في القلب يمكنه دائماً الوصول إليه.

الفصل الثاني عشر
الجسد الحدسي

إن محاولتنا للحصول على أية معلومات عن طبيعة وتكوين الجسد الحدسي تصطدم بعقبات كبيرة ويكون من الصعب عادة الوصول إليها، بسبب صعوبة وصف طبيعة ذلك الجسد باللغة العادية المعروفة على الأرض، وعدم استطاعة الدماغ الإنساني فهمها واستيعابها، فالبون الشاسع ما بين عالمنا الأرضي والعالم الحدسي يجعل من الصعب الحصول على تلك المعلومات وتحويلها إلى كلمات يمكن للقارئ الكريم أن يفهمها. ولكننا مع ذلك سنحاول إيصال بعض التوضيحات والمعلومات عن ماهية هذا الجسد وطبيعة عمله.

فالجسد الحدسي يعتبر مركبة للروح، ولا يمكن فصل الجسد الروحي عن الجسد الحدسي ولا يمكن جمعهما مثل ضياء الشمس وشعاعها، وهو في اتحاد وثيق مع الذات العليا.

إن وعي الجسد الحدسي هو عبارة عن تجسيد للعاطفة والمحبة الخالصة لجميع بني البشر دون استثناء، والرغبة الجامحة في مشاركة الآخرين تجاربهم وهمومهم، ومحاولته الدائمة لمواساتهم والتخفيف عنهم. فهو لا يفرّق بين بني البشر حسب انتماءاتهم الدينية والمذهبية والعرقية، ولا يتعصب لأبناء جلدته وقومه ودينه، فهو يحبّ جميع البشر ويتعاطف معهم لأنه يعلم أنه جزءٌ منهم وهم جزء منه، ولأن جميع أبناء البشر هم أرواح انبثقت من الذات الإلهية العظيمة.

وكما أن العنصر المسيطر في الجسد السببي هو المعرفة وجوهر الحكمة، كذلك يكون العنصر المسيطر في وعي الجسد الحدسي هو الغبطة الدائمة والحب السامي الذي يتجرد من كل غاية لجميع بني البشر. فصفاء الحكمة يكون علامة الجسد السببي، بينما يتدفق من الجسد الحدسي ينبوع من العاطفة الناعمة والحب المجرد من الغايات. والرجل الأناني لا يمكن أن يصل إلى العالم

الحدسي، لأن جوهر هذا العالم هو التعاطف والمشاركة الوجدانية والقدرة التامة على فهم الآخرين والتي تستبعد الأنانية. فبينما حدس الجسد السببي يتعرف على الأشياء من الخارج، يقوم حدس الجسد الحدسي بالتعرف على الأشياء من الداخل. فالحدس العقلي يُمكّن الشخص من إدراك الأشياء خارج نفسه، بينما حدس الجسد الحدسي يُمكّن الشخص من رؤية الشيء من داخله.

فعندما نعمل في الجسد السببي، ونريد أن نفهم شخصاً آخر لكي نساعده، نقوم بإحلال وعينا في جسده السببي وندرس مميزاته وخصائصه، ويمكن تمييزها بشكل جيد ورؤيتها بوضوح، ولكننا دائماً نراها من الخارج.

أمّا إذا أردنا الحصول على نفس المعرفة عن الشخص ورفعنا وعينا إلى المستوى الحدسي، فإننا نجد وعي الشخص الآخر قد أصبح جزءاً من وعينا. ونجد نقطة الوعي التي تمثله أصبحت كحفرة بدلاً من نقطة، نستطيع من خلالها أن نصبّ أنفسنا في داخل تلك الحفرة، وندخل إلى وعيه ونصل إلى أدنى مستوى فيه، والذي نريده، وبذلك نستطيع فهم كل شيء عنه بدقة كما يراه هو من داخل نفسه بدلاً من الخارج. وسوف يصبح من السهل علينا فهم ما تؤدي هذه العملية من فهم وتعاطف كاملين مع ذلك الشخص.

فإذا قام مئة شخص منّا هنا الآن برفع وعيهم في وقت واحد إلى العالم الحدسي، فسوف نكوّن جميعاً وعياً واحداً، ولكن لكلّ شخص سيبدو ذلك الوعي هو وعيه لا يتغير مطلقاً، ماعدا أنه الآن يتضمن وعي جميع الآخرين كذلك.

وعلى الرغم من أن الشخص في العالم الحدسي يمتلك جسداً حدسياً محدداً، ولكن يبدو أن وعيه يتواجد بالتساوي في عدد كبير من الأشخاص الآخرين. فشبكة الحياة المبنية من المادة الحدسية يمكنها التمدد وشمول الأشخاص الآخرين، فبدلاً من وجود عدة شبكات صغيرة منفصلة عن بعضها البعض، تكون هنالك شبكة واحدة واسعة تضمهم جميعاً في حياة واحدة مشتركة.

والكثيرين من هؤلاء الناس الآخرين الذين تشملهم الشبكة، يكونون بالطبع غير واعين بهذا التغيير، فبالنسبة لهم فإن هذا الجزء الصغير الخاص من شبكتهم سوف يبقى يبدو لهم دائماً منفصلاً عن الآخرين. أمّا من وجهة نظر الإنسان الواصل إلى المستوى الحدسي فسيبدو أن جميع البشر محاطين معاً بخيوط ذهبية ويكوّنون وحدة معقدة واحدة.

وعندما يصبح الوعي متطوراً بشكل كامل في العالم الحدسي، يكون الاستبصار (الرؤية في العالم الحدسي) التام ممكناً، وبالرغم من الإنسان قد لا يستطيع أن يحصل على جميع النتائج الكاملة عندما ينزل إلى وعيه الأدنى، ولكن مع ذلك يكون لديه كمية عظيمة من البصيرة الواضحة كقدرة تعمل بوضوح، وفي أي وقت يختار أن يمارسها، أو حتى إذا لم يمارسها، فإن ومضات متكررة من الحدس تأتي إليه من خلال حياته العادية، لذلك فإنه غالباً ما يمتلك حدساً فورياً عن الأشياء التي سوف تحدث، حتى قبل بدئها.

الفصل الثالث عشر
العالم الروحي والجسد الروحي

عند محاولتنا لمعرفة طبيعة العالم الروحي والجسد الروحي الذي تلبسه الروح في ذلك العالم، فإننا نواجه صعوبة كبيرة لأنه لا يوجد مراقبة ومشاهدة مباشرة لهذا العالم، فهو في الوقت الحاضر عصيّ على باحثينا. فالعالم الروحي في الوقت الحاضر لا يمكن الوصول إليه من قبل باحثينا المستبصرين.

ففي العالم الروحي كل روح من الأرواح هي في الحقيقة جزء من الله، وحسب ما يبدو ظاهرياً أنها انفصلت عنه مؤقتاً، بسبب أنه تم تطويقها بحُجُبٍ من المادة، بالرغم من أنه في الحقيقة لا يمكنها أن تنفصل عن الله مطلقاً ولو للحظة واحدة. فلا يمكنها أن تكون بمعزل عن الله. لأنه حتى المادة التي تغلف بها نفسها هي أيضاً مظهر من مظاهر الله.

والجسد الروحي أشبه بضياء الشمس الذي يشرق على الجميع. إنه جوهر مقدس ينتشر في جميع أنحاء الكون، وهو غير قابل للانفصال عن الروح العظمى المطلقة (الله)، مثلما شعاع الشمس غير قابل للانفصال عن ضياء الشمس.

وعلى الرغم من أن المادة قد تبدو لنا شريرة، لأنها تهبط بنا إلى الأسفل وتعيق قدراتنا الروحية وتمنعنا من التقدم على الطريق الروحي، إلا أن مَرَدّ ذلك كله إلى جهلنا بطرق التعامل مع المادة، ولأننا إلى الآن لم نتعلم كيف نُسيطر عليها، وذلك لأننا لا ندرك أن المادة هي أيضاً إلهية في جوهرها.

ومن الخطأ أن نعتقد أن الروح هي شيء بعيد جداً عنا. بل هي قريبة جداً منا، فهي ذاتنا وجذر كينونتنا، والشيء الحقيقي الوحيد في حياتنا. فهي بالرغم من أنها مستترة ومحجوبة وغير

ظاهرة يلفها السكون والظلام، فإن وعينا هو المظهر المحدود لها، فهي الإله الظاهر في أجسادنا، وأجسادنا هي أغلفتها وكساؤها. فالروح كانت دائماً توصف أنّها الإنسان الخالد، جزء من حياة الله الخالدة، صُنعتْ على صورته، فهي شرارة من النار الإلهية، وهي الإله الذي في داخلنا وذاتنا الحقيقية. وهي واحدة في كل الأشخاص ولا تختلف بأية صورة من الصور لأن منبعها واحد وهو الله العلي القدير، وإنما يكون الاختلاف في الأجساد التي تلبسها والتي تضلل الجاهل من الناس فيقول: روحي وروحك.

ولنأخذ مثلاً من واقعنا المادي، فنحن نعرف أن الطاقة الكهربائية هي واحدة في جميع أنحاء العالم، ولكنها عندما تكون فعالة في هذه الماكنة أو في تلك، فإنّ مالك الماكنة يستطيع أن يدعي أنه مالك هذه الطاقة الكهربائية المشغلة لماكنته. فكذلك هي الروح موجودة في كل مكان، على الرغم من أنها تظهر في اتجاهات مختلفة من خلال ما يبدو ظاهرياً ككائنات إنسانية منفصلة ومختلفة عن بعضها البعض.

وبالرغم من أن الأرواح تنبع من نفس المصدر ولها نفس الطبيعة الأساسية، فإن كل روح تمتلك شخصية مميزة لها عندما تظهر في العوالم الأدنى منها، فكل روح تمتلك صفات تجعلها تتمايز عن الأرواح الأخرى. ويكون وعي الروح في عالمها العلوي كاملاً، فهي تتشارك مع المعرفة الإلهية في عالمها. ولكنها تكون في العوالم الأدنى غير واعية بمقاصدها وأهدافها، فهي لا تستطيع ملامسة العوالم الدنيا للحياة نهائياً، فالمادة المكونة للشخصية لا تنقاد بسهولة لتأثيراتها. فالشخص المنغمس في العالم المادي بشكل كبير، تكون روحه في حالة عزلة إلى أقصى حدّ، كما أنها في فضاء خالٍ، وغير واعية لتأثيرات واتصالات المادة.

ومع ذلك يمكن إيقاظ هذا الوعي المخفي في الروح. فالروح تمتلك كل المعرفة الإلهية ولكن يجب علينا أن نستخرجه منها، وهذا هو مجمل عمل التطور الروحي. فرحلة التطور نزولاً إلى أدنى العوالم ومن ثم صعوداً إلى أعلى العوالم، يكون الغرض منها الحصول على ذلك الوعي الروحي الذي يُخضِعُ المادة كلياً متمثلة بالجسد، فمن خلال تدريبه وإخضاعه يتطور ذلك الجسد ويستطيع أن يستجيب لذبذبات المادة المشابهة لذبذباته في كلّ عالم من العوالم الخارجية التي يدخل إليها، وبذلك تستطيع الروح أن تحصل على تلك الحالة من الوعي التي تستجيب للانطباعات الخارجية لكل عالم، ويصبح بإمكانها أن تكون واعية لها.

فالروح في بداية نزولها إلى العوالم الأدنى تكون عاجزة ولا تستطيع التعامل مع كل عالم من العوالم المادية بشكل دقيق ومحدد، ولكنها بعد أن تتدرب وتتطور من خلال التجارب التي تمر بها يصبح بإمكانها التعامل مع تلك العوالم، فكما أن الرجل الذي لا يستطيع السباحة ويسقط في ماء عميق يكون في البداية عاجزاً، ولكنه بعد أن يتدرب ويتعلم السباحة يستطيع التحرك بحرية في الماء، كذلك هو حال الروح عندما تتلبس في المادة بالبداية تكون عاجزة ولا تعرف شيئاً عن محيطها، ولكنها شيئاً فشيئاً تتعلم وتصبح في النهاية حرّة في التنقل بين العوالم المادية وفهم طبيعتها وتستطيع إدارتها.

مصادر الكتاب

كتاب فلسفة اليوغا وتعاليم الروحانية الشرقية تأليف اليوغي رأمّا شاراكا وترجمة نوفل محمد داؤود

كتاب جوهر الحكمة الإلهية تأليف ليد بيتر وترجمة حكيم رشيد

Cosmology & the big bang by David Pratt

Life on other worlds

Spirits & Entities by Marcus Cordey

The Kingdom of Faerie by Geoffrey Hodson

The Seven Principles Of Man by Annie Besant

The Seven Souls Of Man by Gerald Massey

Man & His Bodies by Annie Besant

Self & It’s Sheaths by Annie Besant

The Etheric Double by Powell

The astral body by Powell

The Mental Body by Powell

The Causal Body by Powell